
شيوخ النفط؟!
قال ديغول:
وَيلٌ للعالمْ إذا تحرَكَ العَرَب
تأليف:
هِندي محمَد الشريف
10000
1000

اهداءات ٢٠٠١

صيدلى/ حسن سعد الدين حجازى

الإسكندرية

من التاريخ

يذكر لنا التاريخ ان عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك المعروف بعبد الرحمن الداخل فر امام جحافل العباسيين عند سقوط الدولة الاموية، ويروي عبد الرحمن قصة فراره بنفسه فيقول: «**فخرجت لأنظر واذا بالقرية قد نزل بها الخوف واذا بالرايات السود منحطه عليها وأخ لي حدث السن يقول لي: النجاة! النجاة! فهذه رايات المسودة فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسي وأخي**».

ثم يقول: «**وأحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي أثراً... فخرجنا على ارجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسجنا**»

وفي نهاية القصة يقول: «**فأما انا فنجوت واما أخي فقتل**»[1]

ولما كان التاريخ يعيد نفسه فان الاحداث تتكرر والظروف تتشابه وكلها تعود وتنثني لنرى الشيخ جابر الصباح قد نجا واما أخوه فقد قتل[2].

وسيعود الى الكويت لينشأ دولة ذات وجه جديد كدولة عبد الرحمن الامويه الاندلسية التي اختلفت كثيراً عن دولة مرووان بن الحكم الامويه الدمشقية.

ولن يكون الامريكيون هذه المرة راضين عن شيوخ الخليج وأمراءه لأنهم أصبحوا مكروهين في المنطقة، وقد يحصل التغيير والتبديل إما بالشيوخ أنفسهم أو بأسلووب الحكم مع بقاء الوجوه كما هي.

---

(١) الكامل في التاريخ [٥:١٩٨] لابن الأثير (٢) قتل الشيخ فهد وولديه وهو يدافع عن قصر الامير صباح يوم ١٩٩٠/٨/٢.

رياح التغيير

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»[1]

فبين عشية وضحاها نزع الله الملك من آل الصباح، فقد امسوا شيوخا امراء واصبحوا لاجئين فقراء من المأوى والوطن.

فأضحى كأحلام النيام نعيمهم   وأي نعيم خلته لا يزايل

في تمام الساعة الثانية من صبيحة يوم الثاني من آب (أغسطس) ١٩٩٠ اندفعت القوات العراقية داخل اقليم الكويت ولما كانت على مدى خمسة كيلو مترات من الكويت العاصمة فر الشيخ جابر الاحمد الصباح على آخر رواية لجريدة الاهالي المصرية؛ اذ قام الشيخ سعد العبد الله ولي العهد والمعروف عنه حضور البديهة وسرعة التصرف، فاقتاد الشيخ جابر وركضوا نحو السيارات الموجودة في باحة القصر مسرعين، وفروا هاربين عبر الصحراء باتجاه السعودية.

«فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون، لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون. قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين»[2]

---

(١) آل عمران: ٢٦.

(٢)) الانبياء: ١١ - ١٤

فما هو الظلم الذى تحلى به الكويتيون وعلى رأسهم الشيخ جابر الصباح؟

كي نتعرف على بعض جوانب الظلم الذى تميز به أهل الكويت وحكامها فلا بد من تفسير لغوي لكلمة ظلم.

نقول ظلم بمعنى جار، وظلمه: جار عليه وظلم الراعي رعيته: جار عليها ونقصها حقها، وظلم شيخ الكويت امته العربية والاسلامية جار عليها ومنعها حقوقها والله يقول: **«ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك»**[1].

فحكام وأهل الكويت لم ينسوا نصيبهم من الدنيا فقط، بل وتجاوزوا الحدود كثيرا فلم يحسنوا كما احسن الله اليهم حين وهبهم الله نعمة البترول وكنزوا بسببها المليارات.

كان امير الكويت دائم التشكي لزعماء العالم العربي والعالم الاسلامي من زيادة الانفاق ونقص الموارد، وان موازنة الكويت بها عجوزات كبيرة وحقيقة الامر غير ذلك.

بعد هبوب رياح التغيير تبين ان لدى الكويت ٢٠٠ مليار دولار. فمن هو هذا المليار الذي نسمع به وتتحدث عنه كل الصحف ووكالات الانباء ووسائل الاعلام المختلفة؟ كم طوله؟ وكم حجمه؟

المليار هو الف مليون، والمليون هو مائة الف عشر مرات، وهذا امر بديهي لكل قارىء، اما ما هو غير بديهي انه لو أتينا .بالمليار فئة دولار واحد، ووضعناه جنبا الى جنب نجده يلف حول الكرة الارضية ٤ مرات، اما حجمه فانه يساوي حمولة شاحنتين من الذهب عيار ٢٤ أي ما يزيد على سبعين طناً.

وطالما عرفنا طول المليار وعرضه فاننا نستطيع ان نحدد طول

---

(١) القصص: ٧٧

الدين على بعض الدول المدينة، فمثلا الدين الذي على حكومة المملكة الاردنية الهاشمية تستطيع دولاراته ان تطوق الكرة الارضية ٣٠ مرة، والدين الذي على مصر يطوق الارض ٢٠٠ مرة، والدين الذي على سوريا يطوق الارض ٧٠ مرة، اما ارصدة الكويت فتستطيع ان تطوق الكرة الارضية وتعانقها ٨٠٠ مرة، ومع ذلك فان شيخ الكويت جابر الصباح كان كثير التأفف دائم التشكي من العجوزات في موازنته الى ان اتته رياح التغيير.

«فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون، لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون. قالو يا ويلنا انا كنا ظالمين» الآية.

وطالما كانوا ظالمين؛ فحري بنا ان نتعرف على الظالمين الذين أتى القرآن الكريم على ذكرهم والذين اصبح شيوخ النفط وامراؤه في عدادهم.

وصف الله قوم لوط بأنهم ظالمون.

«انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين»[1]

والذين عبدوا العجل من بني اسرائيل كانوا ظالمين.

«ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون»[2]

وفراعنة مصر ايضا كانوا ظالمين.

«واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين»[3]

وقوم شعيب كانوا ظالمين

«وان كان اصحاب الايكة لظالمين»[4]

ومن قبل اولئك جميعا نجد قوم نوح من الظالمين

«فأخذهم الطوفان وهم ظالمون»[5]

---

(١) العنكبوت: ٣١ (٢) البقرة: ٥١ (٣) الانفال: ٥٤

(٤) الحجر: ٧٨ (٥) العنكبوت: ١٤

ومن بعدهم قوم عاد وثمود.

«وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين»(١)

ونجد في القرآن الكريم وصفاً للمجرمين بأنهم ظالمون.

«ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين»(٢)

والشياطين والكفار هم ظالمون ايضا **«كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين»**(٣)

والذين يتولون اليهود والنصارى كالملك فهد وحسني مبارك هم ظالمون ايضا.

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين»(٤)

بعد ان اطلعنا القرآن على الظالمين والذين حكام الكويت وسائر دول الخليج والسعودية في عدادهم فلا بد وان نعرف موقفهم عند الله في الدنيا وفي الآخرة.

اولا: الظالمون محرومون من الهداية الالهية.

«والله لا يهدي القوم الظالمين»(٥)

وهذه الآية وردت في القرآن الكريم عشر مرات (٦)

---

(١) ابراهيم: ١٣ (٢) الزخرف: ٧٤-٧٦

(٣) الحشر: ١٦-١٧ (٤) المائدة: ٥١ (٥) البقرة: ٢٥٨ (٦) البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ٨٦ المائدة: ٥١، الانعام: ١٤٤، التوبة: ١٩، التوبة: ١٠٩، القصص: ٥٠، الاحقاف: ١٠، الصف: ٧، الجمعة: ٥

ثانيا: استوجبوا لعنة الله عليهم

«الا لعنة الله على الظالمين»[1]

ثالثا: مصيرهم الهلاك في الدنيا.

«ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا»[2]

«فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة»[3]

اما مصير الظالمين في الآخرة فهو جهنم وعذاب اليم.

«وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا، ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا»[4]

وقال: **«واعتدنا للظالمين عذابا اليما»[5]**

وهكذا كان الكويتيون هلاك في الدنيا.

«فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد»[6]

لقد تعطلت آبار البترول، وخوت قصور الامراء من عمارها وساكنيها لا بل خلت احياء من اهلها وقطانها **«فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا»[7]**.

اما في الآخرة فلهم عذاب اليم لأنهم حرموا من الهداية الالهية واستوجبوا لعنة الله وها هم يتعرضون لعذاب الهلاك.

وجه الظلم عند الكويتيين

ذكرنا آنفا ان حكام الكويت لديهم ٢٠٠ مليار دولار وادعوا ان لديهم عجوزات في موازنة الدولة خوفا من دفع مساعدات للدول العربية الشقيقة او الاسلامية الصديقة التي ابتلاها الله بالفقر.

---

(١) هود : ١٨ (٢) يونس: ١٣ (٣) الحج: ٤٥ (٤) مريم: ٧١-٧٢ (٥) الفرقان: ٣٧ (٦) الحج: ٤٥ (٧) القصص: ٥٨.

ان ادعاءهم بالعجوزات هو الجحود وهو الجشع والطمع وهو الظلم بعينه الذي ينم عن مخادعة وخبث ومكر.

«وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون»[1]

فما هو نتيجة مخادعة المسلمين ومكرهم؟

خربت أرض الكويت نتيجة جشعهم وستخرج الثروات الطائلة التي كدسوها في الخارج من ايديهم ايضا، وسياتيهم يوم يكونون فيه صفر اليدين[2].

«وانا على ذهاب به لقادرون»[3]

فهم اشتروا تأييد مصر وسوريا والمغرب والباكستان وبنغلاديش بالمليارات، كما يدفعون ٤٠٠ مليون دولار شهريا لامريكا مساهمة في تكلفة قواتها المرابطة على ارض السعودية والخليج.

كما دفعوا الى امريكا ١٣٫٥ مليار دولار مع بداية هجمتها على العراق، وقال سفير الكويت في امريكا لجيمس بيكر: نرجو ان تقبلوا منا هذا المبلغ المتواضع.

ان الاموال التي جمعوها على مرور الايام والسنين وحرموا المسلمين منها نراهم الآن يلفظونها ليتلقفها الشيطان الامريكي واعوانه لينطبق عليهم المثل الشعبي: **«مال الخسيس راح في**

---

(١) الانعام: ١٢٣ (٢) صفر اليدين: خالي اليدين أي ليس الذي في يديه شيء وعندما نقول باليد صفر أي ليس في اليد شيئا نضيفه او نطرحه (٣) المؤمنون: ١٨

موازين ابليس» ومن اوجه الظلم لدى شيوخ الكويت خاصة وشيوخ الخليج عامة هو موت مئات الآلاف في السودان، في الوقت الذي كدسوا فيه ٦٥٠ مليار دولار في بنوك اوروبا وامريكا وشركات المال والاستثمار هناك.

حكام الخليج ياكلون تلالا من الكافيار كل يوم وملايين الاسر العربية لا تجد قوت يومها.

في الاسكندرية المدينة المصرية الثانية احرق رجل نفسه بالنار، وعندما انتقل المحققون الى مسكنه وجدوه يعيش مع زوجته في غرفة حقيرة يفترشون الارض ويتوسدون قضبان السكك الحديدية المهترئة.

وبدأ المحققون السؤال للزوجة: هل لزوجك اعداء؟ اجابت الزوجة برباطة جأش: نعم يا بيه!

فقالوا: ومن هم؟

أجابت الزوجة بعد ان اشارت الى بطنها: المعدة يا بيه!

نعم! المعدة عدو للانسان في دول العالم الثالث، انها اكبر عدو وخاصة اذا علمنا ان سكان تلك الدول يشكون دائما من جودة الهضم.

ان الكويت والسعودية وسائر دول الخليج اعضاء في جسد العالم الاسلامي.

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1]

وقد أفتى ابن حزم وغيره من العلماء بانه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهله قتله واخذ منهم دية القتيل»*

---

(١) رواه بخاري ومسلم

فحكام الدول الاسلامية الغنية نستطيع ان نعتبرهم قتلة بموجب فتوى ابن حزم وغيره وخاصة بعد ان نقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ايما اهل عرصه اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى**»*

وقد اعتبر القرآن الكريم انه من التكذيب بالدين ان تدع اليتيم ولا تحض على طعام المسكين.

وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع**»

هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أفتى به علماء المسلمين منذ ظهر البترول في بلادهم وحتى الآن.

قبل اثنين واربعين عاما القى رجل بنفسه في احد آبار المياه منتحراً لانه لم يجد قطعة صابون او ثمنها ينظف بها جسده؛ في الوقت نفسه كان الشيخ احمد الجابر الصباح والد الامير المخلوع يضاف الى رصيده في بريطانيا ستة جنيهات استرلينية و ١٦ شلن كل دقيقة، وذكرت الصحف الانجليزية ان الشيخ احمد الجابر صاحب اكبر دخل في العالم[٢].

وعندما نقرأ ان شيخا واحدا من حكام الكويت وجدوا في قصره ستين امرأة من اجمل نساء اهل الارض ندرك تمام الادراك اوجه الظلم هناك.

هذا ما كان يحصل في هذا القرن واستمر فيهم حتى أتتهم عاصفة لا تبقي ولا تذر.

★ الاسلام والاوضاع الاقتصادية ص ١٥٩ للشيخ محمد الغزالي (٢) احمد الجابر الصباح ١٨٨٥ ـ ١٩٥٠ حكم الكويت منذ عام ١٩٢١ وحتى وفاته عام ١٩٥٠ وكان دخله الاسبوعي من امواله في بريطانيا ٧٠ الف استرليني.

ورحمة ربك خير مما يجمعون

لقد ذكرنا ان حكام الخليج لديهم ثروة هائلة تقدر ب ٦٥٠ مليار دولار، وهي كافية لانشاء دولة بحجم المانيا الغربية وبقوتها الاقتصادية، ولدى الكويتيين منها ٢٠٠ مليار دولار وهي كافية لايجاد ٥ ملايين فرصة عمل، أي ان هذا المبلغ كافي للقضاء على البطالة في مشارق الوطن العربي ومغاربه.

ان الكويتيين على استعداد تام لان يدفعوا ال ٢٠٠ مليار دولار التي بحوزتهم على ان تعود محافظة «الكاظمة الى سابق عهدها دولة الكويت»، فالكويت كانت الدولة الوحيدة التي تضع امام اسمها كلمة دولة مما يدل ان الارض مشكوك فيها وفي ملكيتها لهم وانها تتبع العراق من الناحية التاريخية.

ان الكويتيين وسائر حكام الخليج على استعداد تام لان يدفعوا ال ٦٥٠ مليار دولار على ان تعود الكويت «دولة الكويت» لأنهم يحبون معالجة قضاياهم بالمال لا بالسنان[1].

ـ اثناء الحرب الايرانية العراقية كان السعوديون وسائر شيوخ الخليج يدفعون المساعدات للعراق وايران معا.

ـ في نهاية السبعينات عندما انعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد لم يعجب السوريون نصيبهم من المساعدات الخليجية فقالوا: سوف ننقل المعركة الى غرف النوم، فخاف حكام الخليج واضطروا الى ان يرضوا السوريين بحفنة زائدة.

لماذا يحبون معالجة المشاكل بالمال لا بالسنان؟

لأنهم احبوا الدنيا كثيرا فاخلدوا الى الراحة وأطمأنوا بالعافية.

---

(١) السنان: نصل الرمح والسنان هنا كنابه عن الحرب.

انهم على استعداد لأن يدفعوا كل شيء على ان يعود كرسي الامارة الى الشيخ جابر الصباح.ان الكرسي الذي ذهب مع الريح برجعه او بلا رجعه هو اهم شيء في الوجود عندهم، ولكن ما وزنه الحقيقي في الاسلام اذا كان هو الدين الذي يدينون به.

لكي نقف على وزنه الحقيقي نقرأ سويا هذا المشهد.

تيمورلنك وبايزيد

يروي لنا التاريخ ان تيمورلنك كان ملكا اعرجا فقام بفتح بلاد الشام ودخل الاناضول وأسر ملكها السلطان العثماني بايزيد الذي كان اعوراً، فاحضره امامه مرة فضحك منه وقهقه.

فقال السلطان بايزيد وهو يتألم من هذا الهزء: لا تضحك مني يا سيدي، فان الذي قسم الحظوظ هو الذي جعلني اعور واوقفني هذا الموقف وربما يقسم لك مثل ما قسم لي.

فقال تيمورلنك: لست اضحك لأنك اعور ولكني أتأمل الآن في هذه التيجان والعروش التي لا يبالي بها الله ولا يعطيها من الشأن مثل ما تعتقد، انه منحها لرجل اعور مثلك ولرجل اعرج مثلي»[1].

فكما اعطى الله الملك لتيمورلنك الاعرج وبايزيد الاعور فلقد اعطاه لكافور العبد واعطاه لاحمد بن طولون الخادم واعطاه لمعز الدولة

---

(١) التاريخ بالقصص ص ١٧٩ للاستاذ محمود العابدي.

البويهي الحطاب واعطاه لشجرة الدر المملوكة ولمحمد علي باشا الجندي ولرضا بهلوي الشاويش(٢)

---

(٢) كافور الاخشيدي كان عبدا اسودا ولقبه ابو المسك وكان مملوكا لمحمد بن طغج الاخشيد ولما مات ابن طغج اصبح كافور وصيا على اولاده ابو القاسم انوجور وابو الحسن علي الذين ماتا في مرض واحد بريعان الشباب فاصبح كافور الوريث الوحيد لملك سيده محمد بن طغج الاخشيدي ونصب نفسه سلطانا على مصر وسورية عام ٩٦٥م، جمع حوله الادباء والشعراء منهم المتنبي الذي مدحه ثم هجاه في قصيدة طويلة منها:

عيد بأي حال عدت يا عيد	بما مضى ام لامر فيك تجديد
امـا الاحبة فـالبيـداء دونهم	فيا ليت دونك بيد دونها بيد
لا تشتر العبد الا العصا معه	ان العبيـد لأنجاس منـاكيـد

وتوفي عام ٩٦٨م.

احمد بن طولون: مؤسس الدولة الطولونية، كان ابوه احد الاتراك الذين كان يرسلهم الولاة من بلاد ما وراء النهر الى الخلفاء العباسيين ضمن هداياهم، وعندما تقلد «باكباك» التركي مصر استخلف عليها احمد بن طولون فأظهر رباطة جأش وعلو همة وحسن سياسة فولاه الخليفة العباسي مصر وبلاد الشام وكان ابن طولون من حفظة القرآن المعدودين كثير الصدقات على الفقراء والمحتاجين كما كان يقرب اليه العلماء ويجزل لهم العطاء وتوفي عام ٢٧٠ هـ وله من الاولاد ثلاثة وثلاثين.

- ظهر بنو بويه من عالم الغموض، قيل كان بويه صياد سمك وكان معز الدوله بعد تملكه البلاد يعترف بنعمة الله تعالى ويقول: كنت احتطب الحطب على رأسي وهذا على رواية ابن خلكان (١:٥٦) ثم ملك هو واخوته الثلاثة البلاد وتوفي عام ٣٥٦ هـ.

- شجرة الدر: نصبت نفسها ملكة على مصر بعد وفاة زوجها الملك الصالح الايوبي، وكتب امراء المماليك بتنصيبها ملكة على مصر الى الخليفة العباسي فرد عليهم برسالة قال فيها: ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فاخبرونا حتى نسير اليكم رجلا، كما ورد في كتاب تاريخ الاسلام (٤:٣٢٣) ثم تزوجت

شجرة الدر بالوزير عز الدين ايبك وقتلته فتآمر عليها ابنه وزوجته التي امرت جواريها ان يقتلنها فضربت بالقباقيب والنعال حتى ماتت.
ـ محمد علي باشا: من مواليد بلاد قوله باليونان وانخرط في سلك الجيش التركي جنديا محاربا واشتهر بشجاعته حين قاتل الاتراك الفرنسيين في مصر فكان الترقي حليفة الى ان وصل الى رتبة قائمقام ولظرف معين وفي احدى المناسبات نثر الذهب على الناس في الطريق فاحبوه حبا شديدا، وحصل خلاف بينه وبين والى الاتراك احمد خورشيد باشا فتنادى الناس بمحمد علي واليا عليهم فقام عمر مكرم نقيب الاشراف والشيخ الشرقاوي فالبساه ونادوا بذلك في البلد عام ١٨٠٥ ثم قضى على المماليك في مذبحة عظيمة بالقلعة عام ١٨١١ كما ارسل حملة الى سورية بقيادة ابنه ابراهيم باشا ١٨٣١ـ ١٨٣٣ واحضروا معهم عملة مصرية فقالت الناس: ما هذه العملة؟ انها مصاري فاستعملها الناس كبديل لكلمة النقود، ومصاري كلمة فصحى تعني كل شيء منسوب الى مصر، فنقول مصار ونقول مصاري، وكل العائلات المصرية الموجودة قديما في الاردن وخاصة في منطقة سحاب هم من سلالة من تخلف من حملة ابراهيم باشا التي انتهت عام ١٨٣٣م.
ـ رضا بهلوي: فلاح ايراني كان يشكو الفقر المدقع فنصحه بعض اصدقاءه بالالتحاق بالجيش فالتحق برتبة عريف ثم شاويش ثم اصبح مسؤولا عن اصطبل المعسكر ثم ضابطا في الجيش الايراني فاستولى على السلطة وعين نفسه شاها على ايران عام ١٩٢٥ وعلى طريقة نابليون وضع بيده التاج على راسه كناية عن انه وصل الى هذه المرتبة بجهده الشخصي وتنازل عن العرش لابنه محمد رضا عام ١٩٤١ وتم نفيه الى جنوب افريقيا ومات في مصر عام ١٩٤٤ التي مات فيها ابنه منفيا ايضا عام ١٩٨٠ بعد ثورة الخميني عليه (راجع كتاب مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل).

ونزعه من هيلاسلاسي امبراطو الحبشة[1] الذي كان الامبراطور رقم ـ ١٥٧ ـ في عائلته، ونزعه من شاهنشاه محمد رضا بهلوي، كما نزعه من الملك فاروق ومن الامام احمد ملك المتوكليه اليمنية[2] ومن ادريس السنوسي ملك ليبيا[3] ومن فرديناند ماركوس رئيس الفلبين الذي كان لزوجته ٣ آلاف زوج من الاحذية، ونزعه من امير الكويت جابر الصباح الذي فر الى السعودية ودخل على فهد ملكها وبكى في حضنه وانتحب طويلا كبكاء ابي عبد الله امير الاندلس عندما خرجت البلاد من يده عام ١٤٩٢م فأخذت أمه تؤنبه يقولها:

إبك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال

سبحانك اللهم:

---

(١) هيلاسلاسي: امبراطور الحبشة من عام ١٩٣٠ ولغاية عام ١٩٧٤ حيث اطاح به انقلاب عسكري بقيادة هيلامنغستو مريام وكان قد اصدر امرا امبراطوريا يتضمن ان كل شيء فوق الارض او في بطن الارض داخل الحبشة هو ملك للامبراطور.

(٢) الامام احمد: آخر ملوك المملكة المتوكلية اليمنيية وتم الاطاحة به عام ١٩٦٢ بانقلاب عسكري بقيادة العقيد عبد الله السلال والامام احمد من الشخصيات الخرافية في تاريخ اليمن ومن عجائبه انه كان يلبس درعا فولاذيا ويجمع الناس في ساحة قصره ويعطي لأحد حراسه مسدسا ويطلق النار عليه فلم يصب بسوء ويعلل للناس ذلك بانه من اهل الله ومن عباده الصالحين.

(٣) ادريس السنوسي: ملك ليبيا عام ١٩٥٠ واقتلعته ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ ومات عام ١٩٨٣ منفيا في مصر عن عمر يناهز ٩٣ عاما.

(٤) ماركوس: سياسي فيلبيني من مواليد عام ١٩١٧ ترأس جمهورية الفلبين عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٨٦ فخلفتة كورازون أكينو.

«تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير»الآية.

ان الله يعطي الملك لمن يشاء امتحانا وينزعه ممن يشاء انتقاما؛ والحبل على الجرار.

البيان رقم واحد

صباح يوم الثاني من آب (اغسطس) عام ١٩٩٠ خرجت علينا اذاعة بغداد بالبيان رقم واحد تزف فيه البشرى الى العالمين العربي والاسلامي بانتهاء حكم آل الصباح في الكويت وقالت: «لقد خسف الله الارض بقارون الكويت». فلقد تم تشبيه حاكم الكويت بقارون، فما وجه الشبه بين القارونين او بين قارون موسى وقارون صدام.

قال تعالى: «ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين. واتبع فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين.

«قال انما اوتيته على علم عندي او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون».

«فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم.

وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون.

فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين»[1].

ولكي يكون الموضوع متكاملا نطرح السؤال التالي: من هو قارون موسى ومن هو قارون الكويت؟ ومن أين أتتهما الثروة التي اصبحت مثلا نظراً لضخامتها.

قيل ان قارون هو ابن يصهب بن قاهث وموسى عليه السلام هو ابن عمران بن قاهث وعلى ذلك فان قارون هو ابن عم موسى وقال بذلك ابن عباس: «كان قارون ابن عم موسى» كما قال بذلك ابراهيم النخعي وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج، الا ان ابن اسحق قال كان عم موسى وهو مذكور في القرآن ٤ مرات[2] ذكر ابن كثير: «ان مفاتيح كنوز قارون كان يثقل حملها على الفئام من الرجال الشداد[3] والفئام هنا الجماعة

«واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة» الاية. وتنوء: تنهض بجهد ومشقة؛ أي ان العصبة من الرجال الشداد حملة المفاتيح كانت تنهض بها بكل جهد ومشقة.

اما مصدر تلك الثروة فقيل بشأنها ان قارون تعاطى علم الكيمياء فذلك قوله تعالى: «انما اوتيتهعلى علم عندي» الآية. وقيل: عمل في التجارة والزراعة وسائر انواع المطالب والمكاسب[4] وحذق فيهما الى ابعد الحدود.

---

(١) القصص: ٧٦ - ٨١

(٢) القصص: ٧٦، ٧٩ والعنكبوت: ٣٩ وغافر: ٢٤ وبخصوص نسبه فهو موجود في كتاب قصص الانبياء لابن كثير ص ٤٩٦.

(٣) المصدر السابق ص ٤٩٧ (٤) انظر قصص الانبياء ص ١٨٩ للنيسابوري.

اما قارون الكويت الشيخ جابر الصباح فقبل ان نتعرض الى مصادر ثروته فلا بد من نبذه عن حياة الشيخ جابر الاحمد الصباح آخر شيخ للكويت ، ولد عام ١٩٢٩ شغل منصب وزير المالية في الستينات وهو الذي وضع سياسة «استثمارات الكويت يجب ان تبقى خارج الكويت» لا بل خارج الوطن العربي والعالم الاسلامي.

من شعاراته بترول الكويت للكويت، وليس بترول العرب للعرب كما تنادى العراقيون.

شغل منصب ولي العهد عام ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٧٨ حين اصبح شيخا على عموم الكويت؛ وما زال حتى اقتلعته رياح التغيير في شهر آب من العام الجاري فاراً الى السعودية فاتخذ من مدينة الطائف دار اقامة.

قيل انه من سلالة موطنها الاصلي نجران؛ وقيل بل تحدروا من خيبر وهذا ما أخبر به عبد العزيز الراشد في كتابه «تاريخ الكويت» ص ٣٣.

عثرت قوات التطهير العراقية على عشرات من عقود الزواج في قصره.

كانت مديرة قصره انجليزية وطياره امريكي ومدلكته يوغسلافية.

لكن ما هو التدليك التي كانت تقوم به الحسناء اليوغسلافية سوزانا؟

التدليك لغة هو الفرك والدعك والتضميخ بالمراهم التي تساعد على ابقاء البشرة اكثر نضرة وتحافظ على الجلد من الترهل، وهذا ما كانت تقوم به سوزانا الممشوقة القوام البارعة الجمال؛ اذ كانت تعري شيخ الكويت وتفرك له وتدعك جلده بما فيه نتوءات بالمرهم وهو بين يديها كالطير المعط.

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه «**لا تخلون بامرأة ولو كنت تحفظها القرآن الكريم**». فكيف اذ خلى بها امير البلاد عريانا وهي تعطيه احلى الدروس في المساج والتدليك.

SKIN TO SKIN

«**واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**»[1].

اما ممتلكات قارون الكويت جابر الصباح فتزيد عن ٦٠ مليار دولار ولولي العهد ٣٧ مليار وزوجته الشيخه لطيفه لها ١٨ مليار «**ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون**»[2]

مصادر ثروة الشيخ جابر

بشكل عام مصادر الثروة لدى حكام الخليج هي البترول، ولكن لو حققنا ودققنا في مصادر ثروة الشيخ جابر الشخصية لوجدناها كما يلي:

اولا: ما ورثه عن ابيه الشيخ احمد الجابر الصباح الذي حكم الكويت منذ عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٥٠ وفي عهده عقدت اتفاقية البترول مع بريطانيا الذي تم اكتشافه عام ١٩٣٤.

---

(١) الاسراء: ١٦)٢) المؤمنون: ٥٦

وقد ذكرنا ان والد الشيخ جابر كان صاحب اكبر دخل في العالم، ودخله كان خالص الضريبة كما ذكرت الصحف الانجليزية.
ثانيا ـ ما كان يحتوشه لنفسه من مبيعات الدولة من البترول وخاصة اذا علمنا ان دخل الكويت من البترول عام ١٩٧٤ بلغ ٥٠ مليون دولار يوميا.
ثالثا ـ ما سرقه واقرباؤه من حقل الرميله العراقي وباعوه للغرب بسعر ٨ دولار للبرميل الواحد اثناء الحرب العراقية الايرانية، وقد اعترف شيوخ الكويت للرئيس المصري بذلك فأقر العراقيين على شكواهم قبل بداية ازمة الخليج بأيام.
رابعا ـ ما استثمره في الخارج بواسطة «مكتب الاستثمارات الكويتي» والشيخ جابر هو صاحب سياسة استثمارتنا يجب ان تبقى خارج الكويت، ويبلغ دخل الكويت من الاستثمارات في الخارج ٩ مليار دولار بينما دخلها من البترول فلا يتجاوز ال ٧ مليار، وهذا يعني ان دخل الكويت في الساعة ٢ مليون دولار على مدار الليل والنهار وبمرور الشهور والايام بغض النظر عن العطل الدينية والقومية والوطنية.

ولطالما ان مكتب الاستثمارات الكويتي يحقق للكويت دخلا يفوق دخلها من البترول فلا بد وان نتحدث عن هذا المكتب تعميما للفائدة.

مكتب الاستثمارات الكويتي

مكتب الاستثمارات الكويتي احد اذرع وزارة المالية الكويتية ومقره لندن، وكل شيء تقريبا يتعلق بالمكتب سري لدرجة انه لا توجد لوحة تحمل اسمه في مدخل مقره المكون من سبعة طوابق

ويجري العمل فيه خلف زجاج لا ينفذ منه الرصاص وستائر مغلقه على الدوام.

يدير المكتب ١٠٠ مليار جنيه استرليني او ما يعدل ١٧٠ مليار دولار وبه ١٢٠ موظف معظمهم من البريطانيين موزعون على فرق تختص كل منها في عملة معينة.

وعلى الرغم من السرية التي يحيط بها المكتب اعماله فهو واحد من اكبر وادهي وانشط المؤسسات المتخصصة في ادارة الاستثمارات في العالم على حد قول مجلة نيوزويك الامريكية.

ان حجم استثمارات المكتب موزعة على النحو التالي:

٢٥ مليار استرليني في اليابان او ما يعادل ٤٢ مليار دولار

٢٥ مليار استرليني في امريكا او ما يعادل ٤٢ مليار دولار

١٥ مليار استرليني في بريطانيا او ما يعادل ٢٥ مليار دولار

والباقي موزع على دول متفرقة كالمانيا واسبانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا ولكسمبرغ وايطاليا.

اننا نشعر بضخامة ذلك المكتب حين نطلع على بعض ممتلكات الكويت التالية:ـ

تمتلك الكويت ربع مصنع المارسيدس وفي الآونة الاخيرة ارتفعت الملكية الى الثلث تقريبا.

كما تمتلك ١٧٪ من اسهم شركة سيمنز الالمانية والتي تعد من كبريات الشركات في العالم لانتاج الاجهزة الكهربائية.

وتمتلك الكويت ربع شركة برتيش بتروليوم BP وهي اكبر شركة في بريطانيا على الاطلاق واستثمارات الكويت بلغت ٣ مليار جنيه استرليني، وبلغت ارباح الشركة عن عام ١٩٨٨م ٥ر١ مليار جنيه استرليني كانت حصة الكويت ٣٦٠ مليون استرليني او ما يعادل ٦٠٠ مليون دولار.

وتمتلك الكويت جزيرة كياواه بكاملها وشركة سنتا في كوربوريش التي تبلغ قيمتها نحو ٥ر٢ مليار دولار[١].

وتمتلك الكويت ٦٠٪ من شركة ايبرو لصناعة السكر في اسبانيا وحاولت شراءها بكاملها، كما تمتلك ٤٧٪ من شركة «تورنس هوستينل» لصناعة الورق هناك، اذ تساهم الكويت فيها بقيمة ٦١٥ مليون دولار.

ويوجد للكويت استثمارات في اسبانيا بقيمة مليار دولار في ٣٠ شركة مصرفية وصناعية وعقارية.

ان الكويت اكبر دولة في العالم تستثمر اموالا في اسبانيا، ولما كان الاسبان يستعدون لعام ١٩٩٢م وهو العام الذي تتصادف فيه الذكرى الخمسمائه لخروج الاستعمار العربي من اراضيهم نجد الاسبان خائفين من عودة العرب اليهم بلبوس استعماري جديد وهو السيطرة على اقتصادهم وهذا ما دعى غونزاليس رئيس وزراء اسبانيا الى الاستفسار من الكويت بخططها اتجاه اسبانيا[٢]

وعلى هذا يجب ان لا نستغرب لماذا لبت اسبانيا نداء امريكا وبريطانيا في ارسال قوات للخليج، اذ كانت اسبانيا اول دولة تستجيب نظراً للاستثمارات الكويتية لديهم والتي تبلغ عدة مليارات.

ولما كانت السياسة الاستثمارية للكويت تقضي بانشاء مصافي لتكرير البترول في اوروبا وبيعه هناك مكرراً نجد الكويت تمتلك مصفاتين من اكبر المصافي في اوروبا اذ تبلغ طاقتهما الانتاجية ١٣٥ الف برميل يوميا والعلامة التجارية الخاصة بها هي Q8

---

(١)(٢) انظر سلسلة التحقيقات الخاصة رقم ٣ من صفحة ١ـ ١١
DA Publications London 1988.

وتمتلك الكويت ٤٨٠٠ محطة لبيع البنزين في سبع دول اوروبية، وارتفع العدد الى ٦٥٠٠ محطة مع بداية ١٩٩٠ وبذلك فان الكويت تسيطر على ٥٪ من سوق منتجات النفط المكرر في اوروبا الغربية.

ففي الدانمارك تسيطر الكويت على ٢٢٪

وفي السويد تسيطر الكويت على ١٢٪

وفي ايطاليا تسيطر الكويت على ٤٪

وتقوم على هذه الاستراتيجية شركة نفط الكويت (KPI) التابعة الى مؤسسة نفط الكويت (KPC) [1]

ان سياسة متابعة البترول من لحظة استخراجه حتى لحظة بيعه للمستهلك الاخير ومباشرة حققت للكويت ارباحا خيالية يضاف الى ارصدتها المتكدسة بشكل عملات اجنبية وذهب وعقارات وأسهم شركات وسندات.

وتوسعت الكويت في مجال صناعة النفط فدخلت مجال التنقيب عن النفط واستخراجه في الدول الاخرى، فالكويت تستخرج البترول من حقل في امريكا وآخر في بحر الشمال تبلغ طاقتهما الانتاجية حوالي ٢٠ الفا برميل يوميا.

كما تستخرج الكويت ١٥ الف برميل يوميا من حقل في خليج السويس وآخر في اندونيسيا

كل هذا تمتلكه الكويت والمجتمعات العربية تتآكل من البطالة والفقر والفاقة والحرمان وبعضها هلك جوعا كالسودان.

في مصر عدة ملايين عاطلين عن العمل والمعدة اصبحت عدواً للانسان العربي الفقير هناك.

---

(١) انظر المصدر السابق.

في المغرب العربي مليونان عاطلين عن العمل ايضا.
في لبنان الشعب العربي هناك لا يجد وقوداً للتدفئة في فصل الشتاء.
في سوريا البطالة وهبوط عملتها سبعة اضعاف قيمتها لتصل الى ١٤ فلساً/ ليرة.
في العراق خزينة الدولة مدينه بستين مليار دولار.
في السودان تساقط الناس جوعا وموسم عام ١٩٩١ ينذر ايضا بالجفاف وهلاك الارواح.
في الاردن هبط الدينار نتيجة الكساد والعجز في الموازنة المتخمة بالديون ومائة الف او يزيدون عاطلين عن العمل من حملة الشهادات الجامعية في الطب والهندسة والحقوق والآداب والتجارة.

تموت الأُسد في الغابات جوعا ولحم الضأن يطرح للكلاب
وخنزير ينام على فراشٍ وذو أدب ينام على التراب

الخليجيون والبخل

المعروف عن حكام السعودية والخليج الحرص والبخل الشديدين مع العرب والمسلمين، اما تعاملهم مع الاجانب فيتسم عادة بالكرم العربي الاصيل وقد يفوق كرم حاتم الطائي[1]
كما اشتهر اولئك الحكام بالطمع والجشع والانانية المادية وحب الجمع، فشيخ الكويت على سبيل المثال وصلت امواله واستثماراته الخاصة الى ٦٠ مليار دولار كما مر معنا.

---

(١) حاتم الطائي: شاهر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه ضرب المثل بجوده،

«او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعا»[1]

ولقد عبر لهم الملك الحسن الثاني ملك المغرب حين زاره الشيخ سعد العبد الله الصباح[2] بعد ازمة الخليج باسابيع قال الملك الحسن: **«المشهور عنكم أيها الكويتيون الجشع والبخل»** وقال المستر يوهاس رئيس جمهورية الاكوادور: **«حكام الكويت من ابخل البخلاء في العالم على اخوانهم من فقراء العرب»[3]**

كما نجدهم كرماء على نزواتهم وشهواتهم وارضاءها بكل السبل وينفقون عليها مئات الملايين، فهذا ابن مستشار الملك فهد ينفق على طاولة القمار ١٦ مليون دولار في ليلة واحدة كما اخبرتنا صحيفة الدستور الاردنية، وينفق على من حول الطاولة مئات الالوف اكراميات وبدل خدمه.

فأناس الخليج صورة طبق الاصل عن حكامهم لان الناس على دين ملوكهم ولهذا المثل قصة نوردها زيادة في الفائدة: قيل ان السبب في هذا المثل ان الوليد بن عبد الملك بن مروان[4] كان مشغوفا بتشييد البنيان فكان الناس في زمانه ليس لهم همة الا تشييد البنيان والقصور وفي ذلك طول الامل والغرور.

---

(١) القصص: ٧٨ (٢) ولي عهد الكويت، كان ابوه اميرا للكويت من الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٦٥، أمه زنجية من الحبشة، ونشرت وسائل الاعلام العالمية ان ثروته تجاوزت ٣٧ مليار دولار (٣) انظر صحيفة اخبار الاسبوع عدد ١٤٨١ تاريخ ١٩/١٠/١٩٩٠

(٤) الوليد بن عبد الملك: الخليفة الاموي السادس ٧٠٥ ـ ٧١٥ بلغت الدولة في عهده اوج عزها، احتلت جيوشه بقيادة قتيبة بن مسلم بخاري وسمرقند وخوارزم وفرغانه، وفتح محمد بن القاسم الهند وفتح موسى بن نصير طنجه، وفتح طارق بن زياد الاندلس، شيد الجامع الاموي في دمشق والمسجد الاقصى في القدس، وهو اول من أنشا المستشفيات في الاسلام.

ثم ولى بعده اخوه سليمان بن عبد الملك[1] فكان مشغوفا بكثرة الاكل وتنويع الاطعمة وتكثير الالوان فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع الماكولات وينهمكون في التلذذ بالشهوات وفي ذلك اعظم البليات.

ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه[2] الملحق بالخلفاء الراشدين فكانت همته العمل والاشتغال بالطاعات والعدل واقامة الدين فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات فقالوا: الناس على دين ملوكهم، فذهبت مثلا.

---

(١) سليمان بن عبد الملك: الخليفة الاموي السابع ٧١٥ - ٧١٧، أسس مدينة الرملة في فلسطين، وحاصر القسطنطينية ولم يقو على فتحها، وكان نهما في الطعام والنساء؛ ولما حج ذهب الى الطائف واستقراه ابن ابي زهير واكل في ذلك اليوم سبعين رمانة ثم اتوه بجدي وست دجاجات فاكلهن واتوه بزبيب من الطائف ونثروه امامه فأكل عامته ونعس ونام ثم أتوه بالغداء: فأكل كما اكل الناس ثم قال لعمر بن عبد العزيز ارانا قد اضررنا القوم.

(٢) عمر بن عبد العزيز: الخليفة الاموي الثامن ٧١٧ - ٧٢٠ فاهتم بالاصلاح الادارى والمالي واشاعة العدل والتقوي بين الناس.

فالخليفة الاعظم هو القدوة لجميع المسلمين واعظم شيء يقتدون به هو فيه فيكون به صلاحهم وانتظام امرهم واتفاق كلمتهم والزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل الا بتعب وبحاجة فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية والزهد فيها اصل كل خصيلة سنية ولا يكون الزهد من العامة الا بعد زهد الخاصة فان الخاصة هم العمدة في ذلك، والمراد من الخاصة الملوك والسلاطين والامراء والقضاه والعلماء واولى من يطلب الزهد في الدنيا الخليفة الاعظم الذي اقامه الله لاصلاح الدنيا والدين واحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين.

قال الامام الطرطوشي في كتابه المسمى «سراج الملوك» ان الخليفة اذا عدل في بيت المال وساوى نفسه بالمسلمين في الاخذ من بيت المال بقدر الحاجة كان المسلمون كلهم عسكرا للاسلام[1]

وطالما ان الناس على دين ملوكهم، نجد معظم اهل الخليج مترفين مبذرين مسرفين على انفسهم كحكامهم ولنرى الآن مشاهد من صور الترف والاسراف والتبذير.

صور من الترف

اينما وجدت المال الوفير وجدت الفسق والفجور الا من رحم ربك؛ فكيف اذا وجد ذلك المال لدى سكان الصحراء الذين اطلت عليهم الدنيا ببهرجتها[٥] وخضرتها فجأة وعلى حين غرة، فانغمسوا بالمتع

واذا استعرضنا شعوبهم نجدها صورة طبق الاصل عنهم، فنراهم في الاجازات الصيفية ينفقون ما في جيوبهم خلال اسبوع ليس في سبيل الله والمستضعفين في الارض وانما على راقصة قد تكون مكتظة بجراثيم الزهري والايدز.

(١) الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية صفحة ٣٠٥ ـ ٣٠٦ لاحمد بن زيني دحلان (٥) بهرجيتها: زينتها.

والملذات وارضوا النزوات والشهوات وسعوا وراء احلامهم ونسوا عقولهم وتخلوا عن الاسلام وتعاليمه وابتعدوا عن مبادئه وقيمه، حتى كدت لا تجد بين اهل الكويت كلهم رجل دين متخصص وقيل انهم دفعوا للشيخ عبد الحميد كشك مبلغ مليون دينار كويتي على ان يقوم بتقديم الدروس والمواعظ في مساجد الكويت واماكن الوعظ فاعتذر لهم.

والآن الى هذه الصور المشتركة من البذخ.

عام ١٩٧٣ قضى احد اثرياء الكويت اجازته الصيفية في لبنان، وكان صباح كل يوم يتناول طعام الفطور من الفول المصنع باحد مطاعم بيروت.

ولما عاد الى الكويت وفي احدى الامسيات استعاد واصحابه الذكريات عن اجازاتهم الصيفية الجميلة التي قضوها في الخارج، وذكر الرجل للحضور كيف قضى اجازته في لبنان واثنى ثناء حسنا على محل الفول الذي كان يتناول به فطوره على مدى ايام اقامته هناك.

قام المضيف وقال للحضور: ستأكلون هذا الصباح من فول ذلك المحل. فأرسل طائرة خاصة الى بيروت نقلت الفول «والفوّال» وادواته وعادت الى الكويت مع بزوغ الفجر وأفطر الجميع ولا ندري هل حمدوا الله واثنوا عليه ام لا؟.

عام ١٩٥١ ارسل المليونير المصري عبود باشا والتى قدرت ثروته في ذلك الوقت ب ٣٣ مليون جنيه استرليني أرسل طائرة خاصة الى مطاعم مكسيم في باريس احضرت العشاء لضيوفه الاجانب في القاهرة.

«واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين»[1] وتتحدث

---

(١) هود: ١١٦.

الروايات ان تاجراً ثريا في عمان العاصمة الاردنية يأتيه السمك الحي بالطائرة من اوروبا ليقوم بافتراسه على موائده الفاخرة لان برأيه لن يعيش الا مرة واحدة.

«وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر»[1].

تلك قصص تبين ملكية المترفين وتنعمهم في الحياة الدنيا وهي عينة لاسراف وتبذير بعض اثرياء العامة اما اذا استعرضنا الخاصة وبذخهم فالصورة تبدو حالكة تماما، ولنبدأ ببعض الحكام المسرفين الذين انعكس عليهم بذخهم وترفهم بزوال الملك وذهاب النعم فخرجوا من سدة الحكم صاغرين وفي سرد قصصهم موعظة وعبرة لأولي الألباب.

الملك فاروق

هو فاروق بن فؤاد بن الخديوي اسماعيل بن ابراهيم باشا بن محمد علي الكبير وهم من الناس الذين قفزوا من القاعدة الى القمة مرة واحدة نتيجة الظروف المواتية.

اعتلى فاروق عرش مصر عام ١٩٣٦ وكان آخر الملوك من سلالة محمد علي باشا حيث اطيح به في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

كان فاروق ملكا نهما يحب الطعام والنساء، ولفرط حبه للطعام تمنى ان يكون له ثلاثين معدة، كما كان يشرب يوميا ثلاثين زجاجة من شراب البرتقال الفوار الى ان اصبح وزنه ١٥٠ كغم.

ولكي يستطيع المحافظة على نشاطاته كانوا يعصرون له الخاروف كوب ليشربه وقت الظهيرة.

وفي الليلة التي مات بها فاروق تعشى درزن من محار البحر وفخذ خاروف وحلوى وكستناء وبرتقال.

---

(١) الجاثية: ٢٤

«والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم»[1]

وكان الملك فاروق مفرطا في حبه للنساء، ولشدة شغفه بهن كان يضع مجموعة منهن في غرفة ويغلق عليهن الباب ثم يامرهن بخلع ملابسهن ليتفرج عليهن من ثقب خاص بالباب.

احب ناريمان وهي فتاة مصرية جميلة اختطفها من خطيبها وتزوجها واعطاها لقب ملكة.

«زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين»[2].

كانت نهاية الملكية في مصر على يده، ووجدوا بحوزته شهادة تثبت انه من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد احصوا امواله خارج مصر فوجدوها ٣٧٢ مليون جنيه استرليني و ١٦ مليون دولار، ولقد استطاع الرئيس جمال عبد الناصر من استعادتها كلها باستثناء ما أبقوه له ولابنه الملك فؤاد الثاني تقيهم شر السؤال.

عام ١٩٤٩ تبرع للشعب المصري بمبلغ الفي جنيه مصري لشراء احذية لفقراء الشعب المصري الذي كان تعداده انذآك ١٦ مليون نسمه منهم ٩ر١٥ مليون فقير.

---

(١) محمد: ١٢. (٢) آل عمران: ١٤

مات فاروق عام ١٩٦٥ فوجدوا له وصية يطلب فيها دفنه في مصر وسمح الرئيس عبد الناصر بتنفيذ الوصية، وكان كل موكب جنازته امرأة واحدة هي زوجته[1].

محمد رضا بهلوي

محمد رضا بهلوي الملك الثاني والاخير بتاريخ العائلة الملكية الحاكمة في ايران، اذ ان اباه رضا بهلوي من اصل ريفي وأميا يشكو الفقر دائما فنصحه بعض اصدقاءه الالتحاق بالجيش الايراني برتبة جندي وترقى الى ان اصبح مسؤولا عن اصطبل المعسكر ثم ضابطا في الجيش الايراني وعلم نفسه القراءة والكتابة حينئذ، واسقط اسرة الكاجار الحاكمة وعين نفسه شاها على بلاده وغير اسمها من فارس الى ايران اشارة الى العراقة، كما اضاف الى اسم اسرته كلمة بهلوي وهي اسم اللغة التي كانت سائدة قبل الاسلام في ايران، وعلى ذلك

---

(١) من الزعماء الذين كان كل موكب جنازتهم امرأة واحدة الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف ١٨٩٤ ـ ١٩٧١. تم تعيينه امينا عام للحزب عام ١٩٥٣ ثم رئيسا للوزراء عام ١٩٥٨ الى ان اطيح به عام ١٩٦٤ وتم تعيين اليكسي كوسيغن مكانه ونفوه الى مجاهل سيبيريا.

نهج خروتشوف مسلكاً معاكسا للنهج الستاليني وعمل على رفع مستوى المعيشة، تبنى سياسة الانفتاح والتعايش مع الغرب له عدة تصريحات منها: تستطيع صواريخنا ان تصيب أي مكان في العالم بحجم ملعب كرة القدم، ولدينا صواريخ جديدة تستطيع اصابة الذبابه في الهواء.

سألوه كشيوعي عن وجود الله فقال: لو كان الله موجوداً لكنت اقرب اليه من ايزينهاور (رئيس امريكا ١٩٥٣ـ ١٩٦١)، كما سألوه عن الفرق بين ايزنهاور وكيندي (رئيس امريكا ١٩٦١ـ ١٩٦٣) فقال: «الفرده اليمين مثل الفرده الشمال».

فان عائلة بهلوي من الذين قفزوا من القاعدة الى القمة فجأة نتيجة الظروف المواتية.

خلفة ابنه محمد رضا بهلوي الذي احتفل عام ١٩٧٢ بمرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس النظام الملكي في ايران ودعى ٨٦ ملك وامير ورئيس دولة وانفق عليهم ١٢٠ مليون دولار في غضون ايام وكانت الطائرات تنقل الطعام من مطاعم مكسيم في باريس الى مكان الاحتفال في «برسوبوليس» بايران فقال محمد رضا بهلوي: ان احفاد شارلمان قد جاءوا الى برسوبوليس ليعربوا عن تقديرهم لابن الجاويش»[١].

تلقب محمد رضا بهلوي بلقب شاهشاه أي ملك الملوك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما: **ان اخنع اسم عند الله عز وجل رجل تسمى ملك الاملاك»**[٢]

وقال سفيان بن عيينة «ملك الاملاك» مثل شاهشاه ورث شاه ايران عن ابيه الفي قرية، وكان يأكل ويشرب في اواني الذهب لا بل كانت ادوات حماماته من الذهب الخالص «**فهن لهم في الدنيا وهي لكم في الاخرة**»[٣] كما أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان لدى محمد رضا بهلوي شهادة تثبت انه من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعلينا ان لا نستغرب ان يكون لدى فاروق شهادة ولدى محمد رضا بهلوي شهادة.

* * * *

في تلك العجالة التي اوردناها عن بعض المترفين نراهم بقدر ما يمكنهم يحاولون الاستفادة والكسب من الدنيا والتمتع بكل لحظة من لحظاتها.

---

(١) انظر كتاب «مدافع آية الله ص ١٢٦ ـ ١٢٧ لمحمد حسنين هيكل (٢) (٣) بخاري ومسلم.

مر رسول الله ﷺ بمزبلة وقال: «من سره ان ينظر الى الدنيا بحذافيرها فلينظر الى هذه»[1]

ومر بشاة ميته وهي مطروحة في مزبلة فقال: «ما ترون هذه هانت على اهلها حتى رموا بها، للدنيا على لله اهون من هذه على اهلها»[2]

وحتى يبين رسول الله ﷺ للبشر ان ليس للدنيا عند الله وزن وقال: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء»[3].

أمثلة اخرى

ذكرنا اثنين من حكام المسلمين المترفين وهم من اصول غير عربية، واذا ما استعرضنا الحكام المترفين، الذين هم من أصول عربية فان الصورة تبدو قاتمة لا بل محزنة ويندى لها الجبين.

الملك سعود بن عبد العزيز

هو الابن الاكبر للملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، تم تتويجه ملكا على السعودية عام ١٩٥٣ واستمر ملكا حتى عام ١٩٦٤ حين تنازل لأخيه فيصل الذي اغتيل عام ١٩٧٥.

اشتهر الملك سعود ببذخه واسرافه الغير محدود، فكل مكان كان يحل به في اوروبا يغدق على من فيه بالهدايا الثمينة كالساعات الذهبية والمبالغ النقدية الضخمة، وعندما سقطت طائرته الخاصة

---

(١) (٢) مسلم والترمذي، ابن ماجه والامام احمد.

(٣) الترمذي.

فوق اوروبا اكتشفوا ان مقابض ابوابها وانابيب المياه والمغاسل كانت من الذهب الخالص.

في نفس الوقت يذكر لنا الشيخ محمد الغزالي في كتابه «الاسلام والاوضاع الاقتصادية» ص ١٢٠ عن اهل السعودية عندما زارهم في الخمسينات قال: هناك ألوف الالوف من قطعان البشر يردون اماكن القمامة ليبحثوا في مخلفاتها عما يقتاتون به من قشر البطيخ وغيره.

اجساد معروقه من طول الجوع تعلوها من وحشة الصحراء غبرة، وتتوارى في مزقه من الثياب المهلهلة تحترق في موسم الحج وتتهالك على قطع النقود الصغيرة عندما تلقى اليها صدقات رحيمة.

وفي زحمة هذه الجماهير الحافية العارية تنطلق كالسهام المارقة سيارات الكبراء وهي من احدث ما اخرجته مصانع العالم مقلة ذويها الى البساتين النضرة والمطاعم الدسمة ومفاتن الجواري والغانيات.

وقد رئي أحد ركاب هذه السيارة قابعا بجسمه داخلها راميا برجليه من نافذتها في كبرياء وعظمة.

ان الذي اخترع السيارة يستحي من الجلوس فيها بهذه الهيئة!!!

ولو كان هذا الفقر الذي يرزح تحته الجمهور ناشئاً عن طبيعة المعايش في تلك القفار اليابسة لما كان لدينا ما نقوله.

اما والحكومة تتقاضي من الحجاج ضرائب مباشرة تبلغ عشرة ملايين من الجنيهات.. عدا نفقاتهم الاخرى اما وهناك المنابع الدافقة من الذهب الاسود «البترول» فالحكمة تستحق النقد الصارخ لا النصح الهامس.

كان يجب على أولي الامر في الحرمين الشريفين ان يجعلوا مكة والمدينة نجعة كل قاصد ومنعة كل وافد.

كان يجب ان يشاد في كليهما ثلاثمائة فندق على الاقل تتسع للألوف المؤلفة المكلفة بالحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي وهي

ألوف تتضاعف على مدار السنة لو يسرت لها السبل وصلحت لها الاقامة.

كان يجب ان يكون استعداد مكة لايواء الحجاج والعمار ارحب واجمل من استعداد «روما» للقاء اتباع البابا.

اما ان يبنى بدل الفنادق العامة قصور خاصة للسادة والكبراء فهذا لا يجوز.

اما ان يرى وفود الحجاج الى متعهدين يؤونهم في دورهم وحاراتهم فهذا لا يجوز.

كان يجب ان يكون الاوصياء على الارض المقدسة مثلا يحتذي في كبت الشهوات واداء الواجبات وبذل النفس والنفيس لله، لا رجالا تروي الاساطير عن الملذات التي ينشدونها والثروات التي يضطرمون بها... مثال ذلك ما روي من ان احدى الطائرات كانت تحمل موظفا سعوديا لقضاء اجازته، ثم اضطرت هذه الطائرة الى الهبوط في الاراضي المصرية حيث اكتشفت السلطات المصرية ان من بين امتعة هذا المسافر الكبير عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية.

نعم! عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية بحوزة المسؤول السعودي الكبير لينفقها في اجازته التي لن تزيد عن الشهر.

ذلك ما كتبه لنا شيخ الاسلام محمد الغزالي في الخمسينات، ولنرى الصورة التالية ايضا.

في الوقت الذي كان يخرج فيه السعوديون الى بلاد الشام ليبيعوا اهلها الملح وبعر الابل نرى احد انجال الملك عبد العزيز ابتنى جزءا من قصره بحيث يكون صورة مصغرة طبق الاصل لفندق «والدروف ستوريا» في نيويورك، ويقال ان الامير نفسه زار الولايات المتحدة ذات

مرة واشترى اثاثا امريكيا بمبلغ ٤٠٠ الف دولار من محل تجاري واحد[١].

اناس يتاجرون ببعر الابل وآخرون يشترون اثاثا ب ٤٠٠ الف دولار في الخمسينات.

قال احد الحكماء: ما رأيت اسرافا الا والى جانبه حق مضيع»

ومن الاسراف الذي اشتهروا به ما دفعه الملك سعود بن عبد العزيز قبل ٣٠ عاما للسيد عبد الحميد السراج رئيس المكتب الثاني السوري[٢] لأجل وضع خطة لاغتيال الرئيس عبد الناصر.

اخذ السراج الدفعة وهي عشرة ملايين جنيه استرليني على ان يقوم باسقاط طائرة عبد الناصر بعد اقلاعها من مطار دمشق، واخبر السراج رئيسة وقبضوا المبلغ وانفقوا تلك الملايين على الشعب السوري الكادح واذاعو الخبر على الملأ.

خادم الحرمين الشريفين
فهد بن عبد العزيز

تعرضنا فيما سلف لملوك وحكام سادوا ثم بادوا ونود الآن ان نتعرض لآخرين ما زالوا على كراسي الحكم والسلطنة ابرزهم الملك فهد بن عبد العزيز «خادم الحرمين الشريفين».

والسؤال هو من أين أتاه لقب خادم الحرمين الشريفين؟

بعد نشوب الحرب العراقية الايرانية بعامين وبعد ان اعلن

---

(١) الاسلام والاوضاع الاقتصادية ص ١٢٣ (٢) هو مكتب امني استخباري اشتهر في الشرق الاوسط قبل ٣٠ سنة كشهرةCIA والموساد واليارد ومركزه مدينة دمشق وكان يترأسه السيد عبد الحميد السراج.

الايرانيون ان الاراضي المقدسة في مكة والمدينة، يجب ان تكون تحت هيمنة واشراف العالم الاسلامي اجمع.

خشي السعوديون ان يصبح هذا حقيقة واقعة فهرعوا الى ملكهم فهد بن عبد العزيز ولقبوه بلقب «خادم الحرمين الشريفين».

اذن أتى اللقب للايحاء للمسلمين ان السعوديين بزعامه ملكهم فهد هم وحدهم المهيمنون على الاماكن المقدسة ولا يصح او يجوز ان يهيمن عليها احد من وراء الحدود.

فهل للقب «خادم الحرمين الشريفين» جذور في التاريخ ام هو وليد الساعة اتي لمعالجة وضع معين؟

قال العلامة القطب في تاريخه: ان منجما[1] حاذقا كان

---

(١) المنجم: هو راعي النجوم ومراقبها ليعلم منها احوال العالم. أي ان المنجم يتنبأ ما سيحصل خلال مراقبته للنجوم والطوالع: وقد يكون هذا صحيحا لان الكهنة والسحرة والمنجمين قالوا لفرعون انه سيولد في بني اسرائيل غلام يكون هلاكك وملكك على يديه فكان موسى عليه السلام لذلك نجد فرعون اخذ يقتل ابناءهم بدليل الآية «يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين». القصص: ٤

وقيل ان القصة نفسها تكررت قبل ان يولد نبي الله ابراهيم عليه السلام قال السدي: رأى النمرود في منامه كانه كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة وهم الذين يخلطون في الارض وسالهم عن ذلك؛ فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك اهل بيتك على يديه فامر النمرود بذبح كل غلام. وقال ابن عباس: لما حملت ام ابراهيم قال الكهان للنمرود: ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه في هذه الليلة فامر النمرود بذبح الغلمان (قصص الانبياء للنيسابوري)

في عصر السلطان العثماني بايزيد الثاني[1] قد اطلعه الله على امر يتعلق بالسلطان بايزيد فاخبره به وهو ان هلاكه وذهاب ملكه يكون على يد مولود يولد له.

وكان السلطان بايزيد قد ولد له اولاد قبل اخبار المنجم وكان اخباره له بذلك قبل ان يولد السلطان سليم، فطلب السلطان بايزيد امرأة كانت معتمدة عنده بيدها امر جواريه الموطوآت وهي قابلة لمن تضع حملها منهن، وكانت من الصالحات.

فقال لها: اذا وضعت احدى الجواري بعد الآن صبيا فاقتليه ولا تبقيه حيا، واذا ولدت انثي اتركيها لتعيش مع بناتي وأكد عليها في ذلك غاية التأكيد، فاستمرت على ذلك الى ان ولدت واحدة منهن صبيا، فلما رأته امه التي ولدته حزنت عليه لكونه تخنقه القابلة، فلما تناولته القابلة لتخنقه رأته صورة جميلة ووقع حبه في قلبها فرقت له وقالت في نفسها: بأي وجه القى الله تعالى اذا قتلت هذا الطفل، والله لا اقدم على قتله فأظهرت انه بنت، وقالت للسلطان بايزيد انه حصل له من فلانه بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبرته بذلك سماها سليمه.

واستمر الامر على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه الا الله تعالى والقابلة وام الولد، وصار كلما كبر وانتشأ تظهر عليه اوصاف الذكور من الاستيلاء والغلبة والقهر، واذا اجتمع البنات وجلس بينهن لطم من كان منهن الى جانبه ونهب ما وجد بايديهن من معلومات الاطفال وغير ذلك. وكن يحذرن منه.

دخل السلطان بايزيد يوما الى داخل الراية وكان يوم عيد واستدعى ببناته واجلسهن بين يديه وأمر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى والفاكهة وحضر معهن ذلك الغلام

---

(١) بايزيد الثاني: من السلاطين المشهورين ١٤٨١- ١٥١٢

المسمى سليمه، فشرع في فعل ما كان يفعله مع البنات من الخطف والنهب والضرب وكلهن خائفات منه هائبات له فعجب السلطان بايزيد وصار يتأمله جيدا ويفكر في امره.

وفي اثناء ذلك دار بينهن يعسوب كبير[1] واردن ان يمسكنه فعجزن وهو يلسع من يريد امساكه فهربوا منه فهابوه، فمد الغلام المسمى سليمه يده اليه وهو طائر فأمسكه وهرسه وعقصه[2] ورماه من يده، فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات: هذا لا يكون انثى، اكشفوا لي عنه، فبادرت القابلة وقالت: نعم هذا صبي وليس ببنت.

فقال لها: كيف خالفت امري وما قتلتيه.

فقالت: خفت من الله رب العالمين وخلصت ذمتك وذمتي من قتل معصوم لا ذنب له.

فتفكر طويلا ثم قال: ما قدره الله فهو كائن لا مفر عنه وأمر بتربيته وان يلبسوه لباس الذكور وسماه سليم.

ولما شاخ السلطان بايزيد وكبر سنه تعطلت رجله عن الحركة بعلة النقرس[3] اراد التنازل عن كرسي السلطنة الى ولده احمد فاغتاظ سليم وخرج على والده ووقع قتال بينهم في معركة بين القسطنطينية وادرنه انتصر فيها بايزيد على ابنه سليم، وبعد مدة تنازل عن كرسي السلطنة الى سليم لان الانكشارية كانوا يميلون اليه.

---

(١) يعسوب: جنس من الحشرات له اربعة اجنحة غشائية شفافه يرفرف دائما فوق الماء. (٢) عقصه: شده بقوة (٣) النقرس او مرض الملوك: داء معروف ياخذ في الرجل وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي ابهامها اكثر ولقد ثبت طبيا ان المصلين لا يمكن ان يقربهم مرض النقرس وان اتاهم تكون آثاره خفيفة جداً.

كان السلطان سليم قاهراً قوي البطش كثير الفحص عن اخبار الناس شديد التوجه الى اهل الخبرة والبأس عظيم التجسس عن اخبار المماليك عارفا بمسالك الطرق والمهالك يغير زيه ولباسة ويتجسس في الليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار.

عام ٩٢٠ هـ قاتل السلطان سليم اسماعيل شاه بن حيدر الصفوي وانتصر عليه.

عام ٩٢٢هـ قاتل قانصوه الغوري سلطان مصر وسوريا المملوكي لأنه تواطأ مع اسماعيل شاه، اذ قطع الميرة عن جيش السلطان سليم فانهزم قانصوه الغوري في معركة مرج دابق[١] وهزم المصريون والسوريون في تلك المعركة، ودخل السلطان سليم مدينة حلب فاتحا.

ثم ارسل الى قلعة حلب جنديا اعوراً معه عصاه احتقاراً لها ولمن فيها من جيش قانصوه الغوري من سوريين ومصريين ففتحوا الابواب للجندي الاعور، ثم دخلها السلطان سليم ووجد فيها ١٠٠ مليون قطعة ذهبية كان الغوري قد خبأها لتمويل حملته.

ثم توجه السلطان سليم الى مدينة دمشق فاغتبط الاهالي بقدومه وسلموا له بسرعة تخلصا من جور المماليك وامر باصلاحات واسعة في الجامع الاموي وفي يوم الجمعة دعى له الخطيب بانه:

«مالك البحرين وهازم الجيشين وحامي الحرمين الشريفين، سليم شاه».

فقال له السلطان سليم: بل قل خادم الحرمين الشريفين[٢]

اذن اتي لقب «خادم الحرمين الشريفين» من السلطان سليم الاول لا بل هو صاحب اللقب، وتلقفه السعوديون ولقبوا ملكهم فهد بهذا اللقب، ولكن ما وجه الشبه بين الاثنين؟

---

(١) مرج دابق: موقع في سوريا على نهر قوين بين منبج وانطاكيه فيه انتصر السلطان سليم على المماليك عام ١٥١٦ فكان بداية الفتح العثماني للشرق. (٢) التاريخ بالقصص ص ١٨٧ للاستاذ محمود العابدي.

السلطان سليم جمع المسلمين في دولة واحدة، اذ كانت بيده الاناضول، وخلص مصر وسوريا من استبداد المماليك كما خلص جزيرة العرب ايضا، ووضع نائبا له على هذه الامصار مركزه مصر واعطاه لقب «والي» وامره بجمع الاموال من الوجوه المشروعة والتصرف بها على النحو التالي:

- ينفق الثلث على جيوش المسلمين.
- يرسل ثلث الى الاراضي الحجازية لينفق على اهلها لأنها ارض الرسول الاعظم وصحابته.
- الثلث المتبقى يتم ارساله الى القسطنطينية مركز الدولة.

كان ذلك تصرف خادم الحرمين الشريفين السلطان سليم باموال الدولة، اما تصرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز باموال الدولة فيتم على النحو التالي:

تقول التقارير انه لا يوجد فيصل بن اموال الدولة واموال الملك[1] في السعودية؛ فيأخذ ما يريد لا بل ينضح من الاناء كيف يشاء، حتى بلغت ثروته ٢٠ مليار دولار من ضمنها ٢ مليار دولار بصورة ذهب[2] أي ما يعادل ١٥٠ طن من الذهب الخالص مع الاخذ بعين الاعتبار ان الطن هو الف كيلو غرام.

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم.

يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون»[3].

ويمتلك الملك فهد القصور التالية:

---

(١) (٢) انظر كتاب التحقيقات الخاصة رقم ٣/ صفحة ١٣

1) A Publications - London 1988.

(٣) التوبة: ٣٤ ـ ٣٥

ـ قصر بالقرب من منتزه هايد بارك في لندن.
ـ قصر لوريزون في الريڤيرا الفرنسية.
ـ قصر فيرساي الصغير ذو الحجرات السبع والعشرين والمكسو بالرخام الايطالي الذي يطل على بحيرة جنيف بسويسرا وتقدر قيمته باربعة وعشرين مليون دولار.
ـ قصر بمدينة جده أنشأه عام ١٩٨٣ وعندما اكتشف ان جيرانه من نزلاء فندق «انتركونتيننتال» يستطيعون رؤية حديقته، اشترى الفندق المذكور وجعله قصراً للضيافة[1].
ـ قصور عديدة في الرياض وسائر مدن السعودية تحيط بها الحدائق الغناء والجواري والحسان والمياه المتفقة بالنوافير الملونة.

في السبعينات زار الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان[2] السعودية، كما زارها المستشار الالماني هيلموت شميت[3] وعندما دخلوا قصور السعودية شعروا بضآلة حجمهم امام مباذل ملك السعودية وقصوره الفخمة التي ما وجد لها مثيل في القرن العشرين الا في ايران الشاه.

«او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»[4].

---

(١) المصدر (١) (٢).

(٢) ديستان: سياسي فرنسي من مواليد عام ١٩٢٦ شغل منصب وزير المالية والاقتصاد ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ و ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤ ثم رئيسا للجمهورية ١٩٧٤ - ١٩٨١ (٣) شميث: سياسي الماني اشتراكي ديمقراطي ولد عام ١٩١٨، مستشار لالمانيا الاتحادية ١٩٧٤ ـ ١٩٨٢.

(٤) الروم: ٩

هذا بعض ما يمتلكه خادم الحرمين الشرلايفين على وجه البر، وعندما يريد ان يركب البحر فهناك يخته[1] الجديد المسمى عبد العزيز والذي يبلغ طوله ٥٠٠ قدم وهو اضخم يخت في العالم وبه قاعة تتسع لمئة شخص ومقصورات لا يخترقها الرصاص ورشاشات مضادة للطائرات ووحدة للعناية المكثفة وحجرات تكفي لستين ضيفا[2]

واذا ما اراد خادم الحرمين الشريفين ان يرتاد الجو يكون تحت تصرفه طائرتان من طراز بوينغ ـ احداهما من طراز بوينغ ٧٤٧ ـ إس بي والأخرى أحدث من تلك فهي من طراز بوينغ ٧٤٧ ـ ٣٠٠ تقول عنها شركة بوينغ ذاتها انها طائرة ضخمة

ويقال ان في الطائرة الثانية عرشا دوارا يبقى متجها نحو القبلة بصرف النظر عن اتجاه الطائرة ذاتها[3]

ولقد اجرى الملك فهد تحويرات وديكورات على طائرته الثانية بلغت قيمتها ١٥٠ مليون دولار ما عدا ثمن الطائرة ذاتها، وفي ذلك يقول الصحفي الفرنسي فريدمان:

«ربما يأتي اليوم الذي لا يجد فيه الملك فهد المبلغ الكافي لشراء البنزين لطائرته او ربما لا يجد ارضا يهبط عليها[4] ذلك أسوة بشاه ايران المخلوع الذي كانت كل دول العالم تتمنى ان يزورها شاهشاه محمد رضا بهلوي، وعندما خرج من سدة الحكم لم تقبله كل الدول حتى ان امريكا توسطت لدى المكسيك للحصول على تأشيرة لدخول

---

(١) يخت: كلمة هولندية تعني السفينة الانيقة المخصصة للتنزه والحفلات فيها كل اسباب الراحة والرفاهية.

(٢) سلسلة التحقيقات الخاصة رقم ٣/ صفحة ١٤

1) A Publications - London 1988.

(٣) راجع سلسلة التحقيقات الخاصة رقم ٣/صفحة ١٤

1) A Publicutions - London 1988.

(٤) صحيفة القادسية العراقية عدد ٢٨ آب ١٩٩٠.

الشاه اراضيها، وبعد فترة رفضته المكسيك ايضا فاضطرت امريكا الى ان تحقنه بالسرطان لتتخلص منه ومات متأثرا بحقنه السرطان في مصر عام ١٩٨٠.

ان اموال خادم الحرمين الشريفين يتصرف بها على مثل الوجوه التالية:

- ذهب جزء من اموال الدولة على القمار والمعاصي وكنا قد ذكرنا ان ابن مستشار خادم الحرمين الشريفين خسر في ليلة واحدة مبلغ ١٦ مليون دولار على احدى موائد القمار في اوروبا وفرق مئات الألوف على من حوله.

- عام ١٩٨٤ وافق الملك فهد على صفقة مقايضة كبيرة تمثلت في دفع ثمن ١٠ طائرات بوينغ ٧٤٧ بكمية من النفط وتجرأ يماني وزير النفط على الاعتراض على الصفقة، وكان الامير عبد العزيز بن خادم الحرمين البالغ من العمر ١١ سنة قد جعل وسيطا في الصفقة الامر الذي عنى انه سيحصل على عمولة كبيرة.

ان الامير الصغير حصل على عمولة ليس من بيع الطائرات بل وايضا على بيع كميات البترول المقايض به. وسارعت مصادر غربية الى القول بان عمولات الامير عبد العزيز بن خادم الحرمين الشريفين وصلت الى ٤٠٠ مليون جنيه استرليني او ٦٧٠ مليون دولار، كما اهدته شركة بوينغ قاربا من نوع هايدرفول طوله ٥٠ متراً، ولماذا لا تقوم بذلك شركة بوينغ من اجل اسعاد ابن خادم الحرمين الشريفين المفضل[1].

وعندما اشترى السعوديون ١٣٢ طائرة من بريطانيا منها ٧٢ طائرة تورنيدو بقيمة صافية اربعة مليار دولار، جعل الامير الصغير عبد العزيز وسيطا ايضا في هذه الصفقة ووصلت عمولتة ١٦٠٠ مليون دولار.

---

(١) راجع كتاب «يماني» صفحة ٣٤ لجيفري روبنسون.

ولما اعترض على العمولة ابناء الامير سلطان؛ بندر وخالد منحوهم نسبة من عمولة ابن عمهم فهد حفاظا على الوئام في العائلة.

عام ١٩٨٧ قام خادم الحرمين الشريفين بزيارة الى لندن واهدى ابنه الامير الصغير عبد العزيز ٣٠٠ مليون دولار نقداً[١].

بناء عليه؛ تم وصف الامير الصغير عبد العزيز والذي يبلغ الآن ١٧ سنة بانه اغنى شاب في العالم.

والامير الصغير رجل اعمال كبير اذ يمتلك سراً واحدة من اكبر شركات البناء في الخليج وهي «سعود اوجيه».

وللامير الصغير مشروعا انشائيا في مكة المكرمة على مقربة من الحرم الشريف اغلى قطعة ارض في العالم، وليس من السهل العثور على ارض للبيع هناك، فأمر الملك فهد باعطاء مستشفى حكومي لابنه الامير الصغير، ثم قام الابن بعرض تأجير المستشفى للحكومة بيد ان الاجرة كانت مرتفعة جداً فرفضت وزارة الصحة هذا الاقتراح لذا قرر الامير هدم المستشفى وبناء عمارة مكاتب[٢].

- أهدى خادم الحرمين الشريفين مدينة «ماربيلا» الاسبانية عدة ملايين من الدولارات لاقامة مساكن للفقراء هناك، وهذه البلدة تقع في مكان جميل في اسبانيا، وبلغت استثمارات الخليجيين فيها ٥٠٠ مليون جنيه استرليني[٣] مما ادى الى ازدهارها.

لم نسمع من قبل ان خادم الحرمين الشريفين انه امر بحل ازمة المساكن في العالم العربي او أي بلد فيه، اما فقراء ماربيلا فامر ببناء مساكن لهم على حسابه الخاص او على حساب المملكة، كل ذلك سيان لان الذي بجيب الدولة بجيبه اذ ليس هناك فيصل بين ثروته وثروة بلاده كما ذكرنا.

---

(١) (٢) (٣) راجع كتاب «يماني» صفحة ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١ تاليف جيفري روبنسون.

ان مجموع ما حصله الامير الصغير المدلل عبد العزيز هو:
١٦٠٠ مليون دولار عمولة الطائرات الحربية + ٦٧٠ مليون دولار عمولة الطائرات البوينغ + ٣٠٠ مليون دولار هدية من ابيه = ٢٥٧٠ مليون دولار.

ان هذا المبلغ أتى في الفترة من عمر الامير الصغير ما بين ١١ الى ١٧ سنة، عدا المبالغ الممنوحة له وفوائدها عن الفترة من عمر يوم وحتى ١١ سنة والتي لا يعلمها الا الله.

قال تعالى: «**فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون**»[1]

ـ عام ١٩٨٥ زار خادم الحرمين الشريفين امريكا واهدى الى الرئيس الامريكي ريغان وزوجته نانسي ابريقا ذهبيا مرصعا بالجواهر، ومحفظة من الذهب المجدول مرصعة بالماس وساعة مرصعة بالجواهر داخل بيضة مصنوعة من الميناء.

اما ريغان وزوجته فقد اهدوا خادم الحرمين الشريفين كتابا بعنوان: «طيور امريكا»[2]

والسؤال هو كم تبلغ قيمة هدية الملك فهد لريغان ونانسي؟ وكم تبلغ قيمة هدية ريغان لفهد؟

لا شك ان ريغان ونانسي ضحكوا كثيرا على هذا الرجل القادم من الشرق ليقدم لهم الهدايا الثمينة والفاخرة وبنو جلدته يموتون جوعا في السودان.

وما دمنا بصدد الهدايا الفاخرة التي تقدم للحكام الاجانب فلا بد من ذكر الهدية التي حصلت عليها الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا اثناء

---

(١) **التوبة: ٥٥**

(٢) **سلسلة التحقيقات الخاصة صفحة ١٥ الكتاب الثالث.**

جولتها الخليجية عام ١٩٧٩، اذ كانت تلك الهدية عبارة عن نخلة مصنوعة من الذهب الخالص تحمل لآلىء التقطت من الضفاف القريبة من البحرين[1].

تعرضنا الى بعض ما يمتلكه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والى بعض ما تصرف به على مرأى من الملأ، اما ما امتلكه خادم الحرمين الشريفين السلطان سليم فهو رضا الله واصولا صالحة وذرية طيبة سيذكرها ولا يزال يذكرها التاريخ على مدى الازمان والدهور.

ان اصول خادم الحرمين الشريفين السلطان سليم صالحة: فجده السلطان محمد الفاتح الذي كتب الله على يديه فتح القسطنطينية وفيه قال رسول الله ﷺ: «لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش جيشها»[2].

---

(١) انظر كتاب «الخليج» صفحة ١٥٧ تأليف جون بولوك.

(٢) رواه الامام احمد في مسنده والحاكم عن بشر الغنوي والقسطنطينية هي بيزنطه القديمة اعاد بناءها قسطنطين الكبير عام ٣٢٤م وسماها القسطنطينية، قاومت هجمات البربر والعرب والروس ولكنها سقطت امام هجمة محمد الفاتح عام ١٤٥٣م واصبحت عاصمة العثمانيين وسموها استانبول.

دخل محمد الفاتح كنيسة القديسه اياصوفيا حيث كان البطريرك يؤدي الصلاة فيها وحوله عدد عظيم من الاهالي والرهبان والقسس، ويعتقد الروم حتى الآن ان حائط الكنيسة انشق ودخل فيه البطريرك ليتم صلاته ومعه الصور المقدسة وان الحائط سينشق ثانية يوم يخرج الاتراك من القسطنطينية (استانبول) ليخرج البطريرك ويتم صلاته التي قطعها يوم الفتح العثماني [انظر كتاب القصص صفحة ١٨٦ للاستاذ محمود العابدي].

وابوه بايزيد الثاني الذي فتح البغدان وجمهورية البوسنه في يوغسلافيا والبانيا والصرب وبولندا وايران، لذلك كان يجمع في كل منزل حل فيه من غزواته ما على ثيابه من الغبار ويحفظه، فلما دنا اجله امر بذلك الغبار فضرب منه لبنة صغيرة وامر بان توضع معه في القبر تحت خده الايمن ففعلوا ذلك، فكانه اراد بذلك فحوى قول رسول الله ﷺ : « من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار»[1].

خادم الحرمين الشريفين السلطان سليم الاول كانت ايضا فروعه صالحة، فأبنه السلطان سليمان القانوني الذي غزى البغدان ورودوس والصرب والمجر والنمسا والمانيا وايطاليا ورومانيا وبلاد فارس وغرب الهند واليمن والمغرب، وعندما دنا اجله احضر «بقشة» واوصى ان تجعل معه في القبر، ولما مات فتحوا البقشة فوجدوا فيها الاسئلة التي كان يسألها الى رجال الدين مع اجوبتهم وفتاويهم حتى يبرىء ذمته من الله.

ولفرط حب السلطان سليمان بالارض المقدسة ارسل الى مكة المكرمة منبر من الرخام وهو القائم حاليا ويعتبر من تحف الدنيا ومكتوب عليه: «**انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم**» كما ارسل منبراً مماثلا للمدينة المنورة[2].

عندما نقرأ سيرة هؤلاء العظماء نشعر انهم امتداد لفترة صدر الاسلام.

خليفة عثماني يغزو يوغسلافيا وهنغاريا ورومانيا وايطاليا والمانيا والنمسا ورودس وايران والهند والمغرب العربي واليمن وينتصر عليهم جميعا، سيف مقابل سيف ورمح مقابل رمح ومدفع مقابل

---

(١) (٢) الفتوحات الاسلامية بد مضي الفتوحات النبوية صفحة ١٣٨، ١٧٢

مدفع وبندقية مقابل بندقية والايمان في نفوس المسلمين زيادة، فانتصروا على الامم الاوروبية ودحروها وقهروها.

ولما ابتعد العثمانيون عن الاسلام وروح الاسلام في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي ضعفوا ووهنوا فتحطمت امبراطوريتهم الاسطورية على يد أخنع الامم الانجليز والفرنسيين، ويد مصطفى كمال عطاتورك الذي الغى الخلافة الاسلامية واعلن العلمانية وغير حروف اللغة التركية من حروف شرقية الى حروف لاتينية والغى التقويم الهجري واخذ بالميلادي كما الغي المحاكم الشرعية والتعليم الديني وامر بنزع الطرابيش عن رؤوس لابسيها وحث على لبس «البرنيطه الاوروبية» والعمل بالقانون المدني او الوضعي واقتدي بالامم الاوروبية فما جنى الاتراك الا الشوك من آراء وتعاليم مصطفى كمال عطاتورك.

فما زالت تركيا في عداد الدول الناميه ولا نستطيع ان نقول ان تركيا اقوى من مصر، وما زالت تركيا تتلقى الصدقات الرحيمة من اوروبا وامريكا، وما زال اربعة ملايين تركي يعملون في اوروبا وامريكا واستراليا وكندا ولا يجدون فرص العمل التي توفر لهم العيش الكريم داخل تركيا.

كل واشكر

من الاسماء التي أتاها الثراء الفاحش فأصبحت من الطبقة المنعمة الشيخ احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي السابق ومن رجالات الملك فيصل الاوفياء، ومن الذين حضروا حادث اغتياله من قبل الامير فيصل بن مساعد فتألم كثيرا وبكاه، لأنه توجد بينه وبين الملك فيصل صداقة ومودة أما ما بينه وبين الملك فهد فحساسية وعداوة.

كان فهد دائم التشكي من اليماني، فذات يوم دخل على الملك فيصل وقال له: ان هناك بعض الافراد من عامة الشعب أصبحوا أقوياء للغاية، وقام فيصل بطمأنة أخيه فهد قائلا: ان اولئك الافراد لن يصبحوا أمراء* وفعلا لم يصبح احد من عامة الشعب أميرا في يوم الايام الا أنهم من الثراء لدرجة يصبحوا وكأنهم أمراء، فهذا احمد زكي اليماني كان يصول ويجول اكثر من الامراء لأن بحوزته مئات الملايين.

اعترف اليماني بان ثروته بلغت ٣٠٠ مليون دولار*، وقال عن مصدرها: انه جمع هذه الثروة من العقارات التي كان يمنحها له الملك فيصل مجانا، وعندما ارتفع سعر العقارات في السعودية بعد عام ١٩٧٣ ارتفاعا جنونيا قبض مبالغ خيالية ثمنا لعقاراته.

وفي هذا اعتراف من يماني بمناقب ومكارم الملك فيصل عليه لاخلاصه وتفانيه في عمله، لذا نجده دائم الشكر والثناء على الملك فيصل.

الا أن رواية اخرى تتحدث ان احمد زكي اليماني جمع ثروته من صفقات النفط الآجلة التي كان يقوم بها إبان عهده كوزير للنفط في السعودية، وان هذا ما دفع الملك الى فصله من منصبه*

ونحن نرجح الرأين، أي ان ثروة يماني أتت من العقارات الممنوحة له من الملك فيصل، ومن صفقات النفط الآجلة التي كان يشرف على عقدها مع الغير، ان مصادر ثروة اليماني كانت: «نزعات شياطين وشهوات سلاطين» على حد قول المثل.

---

* انظر كتاب «يماني» صفحة ٣٤ ـ ٣٧ تأليف جيفري روبنسون.

ترف الأمراء
قطر الندى ومحمد بن راشد

كثيراً ما نسمع باسم قطر الندى؛ فهل هذا الاسم حقيقة واقعة ام هو من عالم الخيال الواسع الذي أخرج لنا شهرزاد وقوت القلوب.

قطر الندى حقيقة واقعة في التاريخ فهي اسماء بنت خمارويه بن احمد بن طولون، وقد تم تزويجها من الخليفة العباسي المعتضد[1] وقيل في شأن ذلك العرس ما يلي:

«ارتدت قطر الندى ثوبا من الحرير الابيض ووصع على رأسها إكليل من الذهب وطرحة مرصعة بالجواهر وعلى اذنها قرط ثقيل الوزن على شكل حلقة من الذهب وفي اصابعها الخواتم وفي معصمها سوار من الذهب المرصع بالجواهر، وزين وجهها الاصباغ المختلفة، فبدت في أحسن زينة.

وكان من ضمن جهازها: مائة هاون من الذهب لدق الطيب، كما توجد دكة من اربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من الجوهر لا يعرف له قيمة.

وقد امر خمارويه والدها بعد ان فرغ من الجهاز بان يبنى لابنته على راس كل مرحلة قصر أشبه بالمنزل او مكان الاستراحة تنزل فيه وهي في طريقها الى بغداد من مصر، وأعدت هذه القصور بكل ما تحتاج اليه؛ فكانت في سفرها ممتعة بجميع وسائل الراحة واسباب الرفاهية كما لو كانت في قصر ابيها.

---

(١) المعتضد بالله: الخليفة العباسي رقم ١٦ حكم عشر سنوات (٨٩٢-٩٠٢) ابطل ديوان المواريث، ومنع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة، ومنع المنجمين من الجلوس في الطريق، وصلي بالناس صلاة الاضحي. وظهر في زمنه البحتري الشاعر والمبرد اللغوي وابن قتيبة والبلاذري وابو حنيفة الدينوري واليعقوبي وهم من اكبر مؤرخي ذلك العصر.

وذكر ابن خلكان ان صداقها كان مليون درهم وليس هذا بالشيء الكثير بجانب ما أنفق على تجهيزها اذا علمنا ان ابن الجصاص الجوهري الذي عهد اليه اعداد الجهاز نال جائزته وهي اربعمائة الف دينار بقيت بعد اعداد كل ما تحتاج اليه العروس[1]

وقد اقيمت في قصر خمارويه الحفلات والمآدب بمناسبة هذا الزواج واجتمعت النساء في أحسن ملابسهن الحريرية وظهرن في أجمل حليهن.

خرجت قطر الندى من قصر أبيها في موكب اخترق مدينة القطائع التي اشترك اهلها في توديع إبنة الامير الذي تقدم الموكب يحف به حرسه المختار يلبسون الاقبية ويتقلدون السيوف بحمائل تكسوه الهيبة ويتبعه جيشه من المصريين والاتراك يحملون الدروع والسهام ومن السودانيين يرتدون الارديه والعمائم السود.

ولما وصلت قطر الندى بغداد نزلت في قصر «صاعد» وأقيمت الحفلات ودعيت النساء من علية القوم وكن يرتدين أفخر الثياب ويتزين بأنفس الحلي ومدت الاسمطه[2] وعليها الوان الطعام على النحو الذى مدت به في مصر واحضرت القيان والمغنيات[3]

عندما يقرأ المرء ما كان يجري في العصور الغابرة لا يكاد يصدق: مائة هاون من ذهب لدق الطيب ودكة من الذهب عليها قبة مشبكة من الذهب ايضا، مكللة بحب الجواهر الثمينة، هذا ناهيك عن اعداد الحفلات والموائد العامة الغاصة باجود انواع الاطعمة وأفخرها اعدها خمارويه في مصر واخرى اعدها الخليفة المعتضد في العراق، ومحطات كانت تنزل بها قطر الندى على الطريق حتى انها كانت تشعر وكأنها في قصر أبيها خماريه.

---

(١) الانتصار لواسطة عقد الامصار [٤:٦٧] لابن دقماق.
(٢) الاسمطة: جمع سماط وهو ما يبسط ليوضع عليه الطعام.
(٣) تاريخ الاسلام [٣: ٤٥٩] د. حسن ابراهيم.

ومثل هذا البذخ ظهر ايضا في زواج الخليفة العباسي السابع المأمون بن هارون الرشيد حيث تزوج من بوران ابنة وزيره الحسن بن سهل التي طرحت عليها الف حبة جوهر كانت موضوعة في صينية كبيرة من الذهب[1].

ان هذا البذخ يبدو عظيما في أعيننا ولكنه ضئيلا اذا ما قارناه ببذخ اعراس الامراء في الخليج، وبدئ القوم وكأنهم ليس لهم دين سماوي يحثهم على عدم الاسراف والتفريط وينهاهم عن البذخ والتبذير، وعلينا ان نمسك قلوبنا حتى لا تذوب حسرات عندما نرى المشهدين التاليين.

المشهد الاول يقول ان للشيخ زايد بن سلطان آل نبهان ١٩ ولد و ٢٢ بنت وعندما تزوج ابنه الاكبر اقام الشيخ زايد مأدبة غداء كلفت ٤٠ مليون دولار واستلزمت بناء قاعة تتسع لعشرين الف مدعو[2]

وعلى ذلك فان وجبة الغداء الواحدة للشخص الواحد كلفت ٦٥٠ دينار اردني عام ١٩٨١ ولعشرين الف مدعو.

٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠

٢٠ ٠٠٠ ٢٠٠٠ دولار.

٢٠٠٠ دولار ثمن الوجبة الواحدة؛ ونستطيع ان نقول انه اعلى ثمن وجبة غداء في التاريخ.

اما المشهد الثاني فيقول انه عندما تزوج محمد بن راشد آل كتوم من ابنة الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان نائب رئيس وزراء الحكومة الاتحادية عام ١٩٨١ دامت الاحتفالات شهراً كاملا.

يقول جون بولوك في كتابه «الخليج» صفحة ١٦٥: «دامت الاحتفالات شهراً ولقد تم الاستيلاء على ثلاثة فنادق لايواء المغنيين

---

(١) تاريخ الاسلام [٢:٤٧٤] د. حسن ابراهيم حسن.

(٢) راجع سلسلة التحقيقات الخاصه/ ٣/ صفحة ١٦

1) A Puplications London - 1988.

وفرق الرقص وفرق الفنون الشعبية والفنانين الآخرين فقط.

وتم تطويق ميل مربع حول قصر المشرف وزين بالزهور والنباتات الخضراء التي تم نقلها بالطائرات من جميع انحاء العالم.

ولقد زينت المباني والساحات العامة بالآف المصابيح الكهربائية الحالمه، وأقيم مدرج خاص ليشاهد الضيوف الاحتفالات منه.

لو حدث هذا في أي بلد آخر في وقت كان العالم يعاني فيه من الركود الاقتصادي لتعالت صرخات الاحتجاج، ولكن في دبي يبدو الجميع استمتعوا بهذه المناسبة ولم تسمع كلمة احتجاج حقيقية واحدة لعدم وجود مجاعة في دبي ولا يوجد احد بحاجة الى مأوى او يعاني من البرد.

كما قيل ان في هذا العرس تم انارة مليون «لمبة» فسموه «عرس المليون لمبة» وتجهزت العروس بالذهب المرصع بالجواهر الثمينة من اساور وخواتم واقراط وعقود ودملوجات قدرت بعدة ملايين.

وطالما نحن بصدد ذكر اعراسهم فيجب ان لا يغيب عن بالنا عرس «سلوى» ابنة صباح احمد الجابر وزير الخارجية الذي ضربه العراقيون باحد صحون المائدة في مؤتمر القمة العربي المنعقد في القاهرة بعد ازمة الخليج بشهرين، وقيل ان فستان زفاف سلوى كلف ٢٥٠ الف دينار[١] او ما يعادل مليون دولار والذي لا يخلو من حب الجواهر.

عندما نقرأ الوقائع والاحداث عن عرس سلوى وعرس الابن الاكبر للشيخ زايد وعرس محمد بن راشد يجب ان نتذكر الشيخ شخبوط[٢] (رحمه الله رحمة واسعة) الذي كان معه حق عندما استلم

---

(١) مجلة حراس الوطن العراقية عدد ٤٨ ـ ٢٦ آب ١٩٩٠ ص ١٢ (٢) شخبوط هو الشقيق الاكبر للشيخ زايد

اول دفعة من اثمان البترول عام ١٩٦٣ وهي ٣٥٠ الف جنيه استرليني فوضعها في علب البسكوت واخذ يشرف على الانفاق بنفسه على ان يبقى في ادنى مستوى ممكن لدرجة انه تعين على مدير المدرسة الوحيدة في دبي ان يطلب شخصيا منه مبلغا اضافيا لشراء الطباشير[1]. وعندما تتابعت دفعات البترول عليه اضطر الى ان يحولها الى قوالب من الذهب ويضعها تحت فراشه عندما ينام[2]

ولماذا كان يفعل الشيخ شخبوط «رحمه الله» ذلك؟

ان الشيخ شخبوط كان يعرف تمام المعرفة ان الذين حوله كانت قلوبهم جوعي ، ونفوسهم عطشى للمتع والملذات، لو اطلق لهم العنان لهجموا عليها هجوم الذئب على دامية الماعز الكسيرة وفي المشهد التالي اكبر دليل.

الخيول والصقور

حكام الخليج مولعون بالخيول والصقور، الخيول التي امرنا الله ان نقتنيها ونربطها في سبيله.

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»[3]

لا ان نوقفها لنتسلى بها بعد ان ننفق عليها الملايين؛ وديار المسلمين بحاجة الى تلك الاموال الطائلة.

«زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة»[4]

فالخيل المسوّمة هي الخيل الحسان، وكلمة زين زينها الله ابتلاء وقيل زينها الشيطان للانسان يقتنيها بطرأ، والان مع بعض ما يمتلكه امراء العرب:

---

(١) كتاب «الخليج» صفحة ٢٧

تأليف: جون بولوك (٢) سلسلة التحقيقات الخاصة كتاب ٣ صفحة ١٦

1) A Publications - London 1988. (٣) الانفال: ٦٠ (٤) آل عمران: ١٤.

صفحة ٨٠

للشيخ راشد بن سعيد المكتوم المتوفي هذا العام اولاد اربعة هم: مكتوم وحمدان ومحمد واحمد ولهم في بريطانيا وحدها اكثر من ٣٠٠ حصان فازت في كثير من السباقات هناك[1].

واكثر ابناء الشيخ راشد ولعا بالخيول هو محمد صاحب عرس المليون «لمبة» فمن بين الخيول الحسان التي يقتنيها الشيخ محمد الحصان الذي اسمه «شريف دانصر» وفي هذا الصدد يقول جون بولوك في كتابه «الخليج» صفحة ١٦٥:

دفع الشيخ محمد مبلغ عشرة ملايين دولار ثمنا لحصان عمره سنة واحدة لم يشارك في أي سباق، وتهبط طائرته بانتظام في مطار لوتون في بريطانيا لتنقل الاعلاف والاطعمة الخاصة لخيوله وصقوره.

كما عبر صاحب منشورات سلسلة التحقيقات الخاصة صفحة ٨٢ بقوله عن الحصان الذي اشتراه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «اذهل الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وزير دفاع الامارات العربية المتحدة وابن الشيخ راشد حاكم امارة دبي اذهل العالم عندما دفع مبلغ ١٠ ملايين دولار ثمنا لمهر غير مجرب وعلل الشيخ محمد هذا بقوله:

«اذا اردت الحصول على أحسن شيء عليك ان تدفع أحسن سعر».

كما يقول الكاتب: «يمتلك الشيخ محمد واخوته الثلاث ٣٦٠ حصانا موزعة في عدة بلدان اوروبية وفي الولايات المتحدة واشهر هذه الخيول «شريف دانصر» الذي ارتفع ثمنه الى ٤٠ مليون دولار، وبيعت من هذا الحصان حصص لمربي الخيول قيمة الحصة الواحدة مليون دولار.

انني وانا أقرا عن الحصان «شريف دانصر» الذي تحول الى شركة مساهمة ليمتد قيمة السهم الواحد مليون دولار تذكرت قول

---

(١) سلسلة التحقيقات الخاصة كتاب ٢

الشاعر العباسي ابو نواس عندما حول قلبه ايضا الى شركة مساهمة يمتد فقال عن محبوبته جنان:

جنان حصلت قلبي فما انا فيه من باقي
لها الثلثان من قلبي وثلث ثلثه الباقي
وثلث ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقي
فتبقى اسهم ست تقسم بين عشاقي

ويستطرد الكاتب ويقول: «يمتلك الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم طائرة خاصة تتسع ل ١٩٠ راكبا، وعندما يسافر الى بريطانيا يقيم في الفندق الذي يملكه واسمه «كارلتون بارك تاور» والذية تشرف على ادارته شركة «هيات» العالمية ويسافر عادة الى لندن لزيارة مزارع خيوله.

وينتقل بين لندن ومزارع خيوله العديدة وقصره الريفي في اسكتلندا بواسطة هيلوكبتر.

«كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى»[1]

ولولع محمد بن راشد آل مكتوم بالخيول نجده ينفق ٢٥ مليون دولار في حلبات كينتاكي للسباق في ليكسنغتون وتقول التقارير: انفق الشيخ محمد ٢٥ مليون دولار على ٢٩ مهراً حوليا، واشترى المهر «فيربلاي» «**Fairplay**» بعشرة ملايين و ٢٠٠ الف دولار، وذلك بعد شراءه «لشريف دانصر».

ولقد اشترى اخوه الشيخ حمدان مهراً من ملكة بريطانيا اليزابيث بقيمة مليون جنيه استرليني[2].

---

(١) العلق: ٦،٧ (٢) راجع سلسلة التحقيقات الخاصة صفحة ٨٨

قال رسول الله ﷺ :«**لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان**»[1].

حصان بمليون جنيه استرليني وآخر بعشرة ملايين دولار وثالث وصل ثمنه الى اربعين مليون، وطائرتان موقوفتان لخدمة الخيول لنقل الاعلاف، وحصان حولوه الى شركة مساهمة محدودة عندما نطلع على سخافاتهم وغيهم وضلالهم اتذكر مدير المدرسة الذى كان يذهب الى المرحوم شخبوط بن سلطان ويطلب منه ثمن طباشير للمدرسة وربما كان يعطيه او يصده، حقيقة كانت البطون جوعى والنفوس عطشى الى الملذات واشباع النزوات.

في شهر رمضان من عام ١٩٨٨ روى لي احد الاصدقاء انه تعرف على وضع ثلاث عائلات يائسة في مخيم شنلر، كان افرادها يفطرون على الخبز وما هو متبقي في علبة السكر المطروحة في زوايا البيت، ومئات الملايين من الاموال العربية تنفق على الخيول التي لا جدوى من تربيتها الا التفاخر بها وباصولها

لكن ما هي الفائدة الحقيقية التي يجنيها شيوخ النفط وامراؤه من مزارع الخيول التي ينفقون عليها عشرات الملايين سنويا عداك عن مصاريف التأسيس.

قيل ان الفائدة الاولى لتربية تلك الخيول الحسان هي ادخالها حلبات السباق العالمية والحصول على الجائزة الاولى وان تعسر فالحصول على جائزة اخرى من جوائز الترضية، وبذلك يصبح الحصول على جائزة قيمة خاضع للحظ، فالامل بتلك الخيول بعد انفاق مئات الملايين عليها كالأمل في ورقة اليانصيب.

---

(١) رواه بخاري واورده ابن كثير في نهاية البداية والنهاية (الفتن والملاحم) الجزء الاول صفحة ٢٠٧.

اما الفائدة الثانية التي يجنيها اصحاب مزارع الخيول من الشيوخ والامراء هي تحصيل رسوم الفحل[1].

فما هي رسوم الفحل؟

هو مبلغ يتقاضاه صاحب العمل مقابل السفاد[2] او التشبيه[3] او الجماع الذي يباشره الفحل مع فرس اخرى. فمثلا في حالة الجواد «شريف دانصر» يتقاضون ١٥٠ الف دولار مقابل كل فرس يريد تشبيتها على ان يسلم مبلغ ٧٥ الف دولار يوم السفاد و ٧٥ الف عند الولاده.

واذا لم تحمل الفرس فان المبلغ الاول لا يعاد، اما اذا تم الحمل وولدت الفرس مهراً ميتا فانه يتحتم دفع باقي المبلغ وهو ٧٥ الف دولار.

وعلى ذلك فاذا سفد «شريف دانصر» عشرة افراس كل سنة فأنهم يجنوا منه:

١٥٠ ٠٠٠ × ١٠ =١٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار.

* * * *

بعد ان تعرضنا لخيولهم فلا بد من ذكر صقورهم، فالصيد بالصقور هي من الرياضات المحببة لدى اهل الخليج، وبلغ سعر الصقر هناك عشرة آلاف جنيه استرليني مما حدى بالكثير من الناس الى تهريب الصقور او صغارها او بيضها الى دول الخليج العربي.

---

(١) الفحل: هو الذكر من كل حيوان، والفحول من الشعراء هم الغالبون من هاجاهم، والفحلة من النساء: قيل هي السليطة من النساء (٢) السفاد: الجماع (٣) التشبيه: التهيج مع رفع اليدين، تقول شب الفرس: نشط او حرن/ ورفع يديه وهنا كناية عن التهيج والجماع.

عندما زار رئيس وزراء كندا السعودية اهدى الى الملك فهد صقراً كنديا ثمينا؛ ولما نشرت الصحف الخبر لفتت انظار المعنيين الى سرقة هذه الطيور وتهريبها الى الخليج، ولقد اعتقل رجل الماني الجنسية في كندا كان يوشك على ركوب الطائرة وهو يحمل ٣ بيضات صقور نادرة في جهاز حضانة نقال[١].

وتتحدث الروايات ان الخليجيين يسافرون الى باكستان موطن الحباري[٢] فيخرجون للصيد من معسكرات معدة لهم خصيصا مع طلوع الفجر ويعودون عند المساء ومعهم ما اصطادوه ليأكلوه مشويا.

نتائج ترف أمراء الخليج

ان البذخ والترف الذي عاشه الخليجيون زينه الله لهم حتى نظروا اليه على انه هو كل شيء ونسوا الآخرة لا بل شكوا في وجودها وربما انكروها.

«كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون»[٣]

ونتيجة للترف الآسر الذي تمتعوا به حرمهم الله من هدايته كما اسلفنا.

«ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب»[٤]

لا بل اغواهم لأنه لم يعلم بهم خيراً

«كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب»[٥].

وكان قد امرنا ان نقتصد حتى لو كنا من اصحاب المليارات.

---

(١) كتاب «الخليج» صفحة ١٦٨ تاليف جون بولوك

(٢) طائر اكبر من الدجاج واطول عنقا يضرب به المثل في البلاهة فيقال: «ابله من الحباري» قيل لها ذلك لأنها اذا غيرت عشها نسيته وحضنت بيض غيرها (٣) يونس: ١٢ (٤) غافر: ٢٨ (٥) غافر: ٣٤

«وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين»[1]

اما ان نجعل الطائرات تنقل نباتات الزينة للحفلات والاعراس:

اما ان نجعل الطائرات تنقل الاعلاف للطيور والخيول!

اما ان نجعل الطائرات تنقل الينا الاسماك الحية نفترسها على موائدنا الدسمة!

اما ان نجعل القصور والفيلات تعج بالنساء المستوردات!

اما ان نجعل ثمن المهر الحولي عشرة ملايين من الدولارات!

اما ان نحول «شريف دانصر» شركة مساهمة كسائر الشركات!

اما ان ننفق ٢٥ مليون دولار على ٢٩ مهر حولي!

اما ان نأكل يوميا تلالا من الكافيار وأطعمة مستوردة اخرى!

ومئات الآلاف من الاسر العربية تشكو من جودة الهضم ولا تجد ما تقتات به.

فماذا ينتظر الخليجيون من الله؟

«حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة»[2]

وهكذا اخذ الله الكويتيين بغتة، وسياخذ حكام السعودية بغتة؛ وسيأخذ آل نهيان بغتة، وسيأخذ آل مكتوم، وسيأخذ آل ثاني بغتة وسيأخذ البقية المتبقية بغتة بنفس الطريقة التي اخذ بها الكويتيين او بطريقة اخرى كله عندنا سيان وليس لنا على الله شرط في اخذ الظالمين.

وحتى لا يأخذهم الله بغتة بغزو من الخارج او بانقلاب عسكري من الداخل عليهم تنفيذ ما يلي:

اولا: ان يقلعوا عن المعاصي ابداً كشرب الخمرة وتناول الحبوب المخدرة، ومناكحة الذكران وممارسة الزنا مع الغيد المستوردات.

ثانيا: ان يندموا على فعل ما فعلوا.

---

(١) الاعراف: ٣١ (٢) الانعام: ٤٤

ثالثا: ان يعزموا ان لا يعودوا الى مثل ما فعلوا.
رابعا: ان يتجنبوا الاسراف والتبذير والانغماس في مباهج الدنيا والتزين بزينتها.
خامسا: ان لا يفرحوا بما اوتوا.
«ان الله لا يحب الفرحين»[1].
سادسا: ان يبتغوا فيما آتاهم الله الدار الآخرة.
سابعا: اخراج نصيب الزكاة من ال ٦٥٠ مليار دولار الموجودة لديهم، ولما كانت زكاة البترول الخمس فان هذا يعني ان نصيب المسلمين من المبلغ المذكور.
٦٥٠ × ٢٠ ١٠٠ = ١٣٠ مليار دولار يتم بها تسديد ديون المسلمين.
ثامنا: ان يقوموا بدفع انصبة اخرى غير الزكاة لاصلاح احوال المسلمين وليس لاصلاح حال أهالي ماربيلا الاسبانية قال رسول الله ﷺ **«ان في المال حقا غير الزكاة»**[2]

واذا لم يقم حكام السعودية والخليج بتنفيذ البنود المذكورة آنفا فستاتيهم عاصفة تقتلعهم من الجذور كما اقتلعت الكويتيين؛ وخاصة انهم ينوون تشكيل جيوش قوية رادعة المتوقع لها ان ترتد عليهم وتحاسبهم حسابا عسيرا.[3].
والآن مع هذه الاحصائية:
قيل ان كل ١٥ شخص يمشون في الشارع العراقي بينهم مجند

---

(١) القصص: ٧٦ (٢) الاسلام والاوضاع الاقتصادية صفحة ١٦٠ لشيخ الاسلام محمد الغزالي.

(٣) في الستينات والاعوام التي تلتها قامت عدة محاولات انقلاب في السعودية

واحد[1] ومن بين كل ٣٥ يمشون في الشارع الاردني مجند واحد، اما في السعودية فمن بين كل ١٧٠ يمشون في الشارع السعودي يوجد مجند واحد، وفي الكويت سابقا يوجد ايضا من بين كل ١٧٠ فرد مجند واحد؛ وكذلك الامر في الامارات وقطر والبحرين وعُمان.

من الاحصائية الرقمية السابقة ندرك ان الخليجيين كانوا حريصين على ان تكون جيوشهم قوة بوليسية محددة مهمتها تحقيق الأمن والطمأنينة داخل البلاد لينعموا بالراحة والاستقرار، كما كان باعتقادهم انه لا يوجد عدو خارجي على حدودهم حتى يبقوا قوة عسكرية رادعة.

فايران كفوها بالعراق، واسرائيل بعيدة عنهم بعض الشيء ويوجد امامها الاردن فلو كان لها اطماع فستكون اطماعها في الاردن اكثر من أي مكان في الجزيرة العربية، ولقد نسوا اولئك الاقوام ان اطماع اسرائيل في حصون خيبر اكبر من اطماعها في آثار جرش، ويجب ان لا ننسى ما قاله ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل عام ١٩٦٧ عندما احتلت اسرائيل سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، وقف اشكول عند رأس محمد في أقصى سيناء ومد ببصره الى الجنوب وقال: «**الآن اقتربنا من حصون خيبر**»[2].

ولكن بعد ان احتل العراق الكويت والحقها بارضه وبعد ان تلقب جلالة الملك الحسين بالشريف حسين وهو صاحب السيادة الاصلية على ارض الجزيرة العربية، أخذ السعوديون يعيدون حساباتهم لتصبح كالتالي:

- الحذر الشديد من حكام الاردن والعراق مستقبلا.
- قطع المساعدات والمعونات عن هاتين الدولتين لتنهارا اقتصاديا.

---

(١) النسبة مرتفعة جداً بسبب الحرب الايرانية العراقية (٢) راجع كتاب «الرؤوس المقطوعة» صفحة ٤٥ للمؤلف.

ـ العبث بميزان التجارة الخارجي لهاتين الدولتين وذلك بمحاربة صادراتهما.

ـ العبث بمدخولات الاردن من العملات الصعبة وذلك بمضايقة المغتربين المقيمين هناك وبالتالي تقليل اعدادهم ومن ثم تهجيرهم بطرق غير مباشرة.

ـ بناء قوة عسكرية ضخمة ابتدؤها باسلحة امريكية قيمتها ستة مليارات دولار، وانشاء مصنع لطائرات **F15** ، والعمل على تجنيد ربع مليون مقاتل في السعودية وحدها وذلك في غضون العامين المقبلين.

في العامين المقبلين ستتضاعف قوة السعودية خمس مرات عدداً وعدة، وستتضاعف قوة دول الخليج الاخرى لكي تستطيع ان تقف بوجه أي مد عربي يريد ان يخلص حقوق المسلمين من قبضتهم على حد اعتقادهم.

ان القوة الجديدة التي ستظهر على الساحة في الجزيرة العربية هي التي ستخلص حقوق المسلمين من قبضة الطغم الباغية التي تعيث في الارض فساداً ، والتي عملت مع امريكا واسرائيل على الاضعاف الاقتصادي للعراق والاردن وبعض دول المنطقة.

«ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار»[1]

* * * *

ومن نتائج الترف المفرط عند اهل الخليج هو عجزهم عن القيام بأي عمل منتج به فائدة للعموم، ولقد ظهر ذلك جليا بعد سقوط الكويت وعبر عنه احد الكويتيين المقيمين في الخارج حين قال: «لم يعلمونا كيف ندير انفسنا».

شعب بأسره يسكن القصور الفسيحة والفلل الفخمة بها الاثاث الفاخر والحرائر الجميلات والسيارات الفارهة ذات الشكل

الانسيابي، وخدم يفهمون كل شيء حتى لحظ العيون؛ وللأسف الشديد ان هذا الشعب لا يستطيع ان يقوم بعمل نافع لنفسه او لأمته.

فالشعب لا يعرف الا الاكل والشرب والسفر الى لندن

«اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها»(1)

وحكام لا يعرفون الا الاكل والشرب ورصد مئات المليارات من الدولارات في اوروبا وامريكا التي عمرت بها والى هذه الموعظة: يروى لنا التاريخ ان العارف بالله ابا حازم رضي الله عنه دخل على الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك فقال له الخليفة: يا ابا حازم ما لنا نكره الموت؟

قال ابو حازم: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فأنتم تكرهون الانتقال من العمران الى الخراب.

وروي انه لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبا بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك ليتني كنت غسالاً آكل من كسب يدي يوما بيوم ولم أل من امر الدنيا شيئا.

فبلغ ذلك ابا حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه، واذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه(2)

سوف يأتي يوم يموت فيه شيوخ النفط وامراءه ويتركون وراءهم المليارات، والدور والقصور، ولعنات المسلمين منصبة عليهم انصباب الماء من افواه القرب.

«ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم»(3).

---

(1) الاحقاف: ٢٠ (٢) كتاب «النفوس المطمئنه» صفحة ٤٥، ٨٢ تاليف شيخ الاسلام عبد الحميد كشك، (٣) الانعام: ٩٤، وقولنا انصباب الماء من افواه القرب كناية عن غزارتها.

مصدر الثراء الفاحش

ان مصدر ثراء السعودية والخليج هو النفط، اما مصدر الثراء الفاحش ليس النفط او البترول كما يتصور البعض فمن هو هذا البترول الذي نعتبره ثروة الاساس في مناطق كثيرة من العالم، ومن أين أتى وكيف تكون والذي ستقوم بسببه حروب طاحنة كما سنبين.

البترول: كلمة لاتينية تعريبها النفط وهو زيت معدني قابل الاشتعال يستخرج من احشاء الارض ويستعمل للانارة والتدفئة وتزييت الآلات المعدنية[1]

اما من اين اتى البترول وكيف تكون فهناك عدة نظريات تبين ذلك.

النظرية الاولى فتذكر ان البترول أتي من بقايا حيوانات متجمعة ومدفونة في باطن الارض تعرضت لضغط معين وحرارة معينة ادى الى تحللها وتحولها الى دهن معدني وهو ما يعرف بالنفط او البترول.

اما النظرية الثانية فتقول انه اتى من نباتات واشجار غابات دفنت في احشاء الارض وتعرضت الى ضغط ومعامل حراري معين ادى الى تحللها وتحولها الى ذلك الدهن الثمين.

لكن من اين اتت تلك الحيوانات وتلك النباتات ودخلت بطن الارض لتتحلل وتخرج منها الزيت الرهيب الذي اسعد اناسا واشقى آخرين؟

ان العلم الحديث عاجز لغاية الآن عن الاجابة؛ وكل ما يذكر انها اتت نتيجة تغيرات معينة حصلت في الارض.

اما الاجابة الشافية فأنني اطرحها في هذا الموضوع امام القارىء الكريم لا بل وامام العلم الحديث الذي قد يقرنا على استدلالاتنا العلمية والدينية.

---

(١) المنجد في اللغة والاعلام صفحة ٢٥ الطبعة ٢٨

لو اخذنا بالنظرية التي تقول: تكون البترول من النباتات واشجار الغابات المدفونة في احشاء الارض، ثم نظرنا الى الارض العربية في منطقة الخليج والذي يبلغ انتاجها نصف إنتاج العالم ثم رجعنا الى كلام رسول الله ﷺ الذي اورده سفيان الثوري عن سهل عن ابيه عن ابي هريره رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال:

«لا تذهب الايام والليالي حتى تعود ارض العرب مروجا وانهاراً»[1]

ولو اخذنا عبارة «تعود ارض العرب» من الناحية اللغوية لوجدنا انها تعني: ترجع تلك الارض الى امرها الاول وهي المروج والانهار؛ أي انها كانت في حقبة زمنية معينة مروجا وانهاراً وستعود الى ما كانت عليه مروجا وانهاراً.

اذن ارض الجزيرة العربية كانت ارض خضراء بها مياه جارية ونتيجة تغيرات معينة واحداث جيولوجية دفنت تلك المروج وغارت الانهار وظهر التصحر، فتحولت تلك النباتات الفارعة والزاحفة[2] بعوامل الضغط والحرارة الى دهن اسود.

ولا نستبعد ان هذا الدهن المعدني تكون من النباتات والحيوانات لان كلمة مروج والتي وردت في حديث رسول الله ﷺ تعني لغويا كما هي في قاموس المنجد في اللغة والاعلام صفحة ٧٥٤ طبعة ٢٨ المروج: هي جمع لكلمة مرج، والمرج هو الارض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب، وتمرج الدواب: ترعى.

اذن ارض العرب كانت ارض واسعة فيها نبت كثير ترعى فيها الدواب فأتت تغيرات معينة دفنت النباتات والحيوانات في احشاء الارض ثم تعرضت لمعاملات الحرارة والضغط فتحولت الى دهن اسود ثمين.

---

(١) كما اخرجه مسلم من وجه أخر عن سهيل (٢) الفارعة: كالاشجار المثمرة والحرجية والزاحفة كالنجيليات.

فما هي تلك التغيرات؟ ومن اين أتت؟ ومتى أتت؟ وكيف؟ ان هذا ما سنجيب عليه في الموضوع التالي:

الجوانب العلمية من طوفان نوح عليه السلام الذي كان سببا في وجود البترول

الارض كوكب سيار مائي، اذ ان ٧١٪ من الارض مغطى بالماء و ٢٩٪ يابسه؛ ويبلغ معدل ارتفاع اليابسة ٧٥٠م عن سطح البحر؛ ومعدل عمق المحيطات ٣٧٥٠م، فلو أجرينا تمهيد لكل المرتفعات والمنخفضات على سطح الارض من يابسة وماء او من بر وبحر ولم يبق هناك نتوءات وحفر في أي مكان لما ظهرت يابسة على وجه الاطلاق ولغطت مياه البحار والمحيطات الكرة الارضية الى ارتفاع ٨٠٠٠ قدم او ما يعادل ٢٧٠٠م.

من هنا فان عملية الطوفان اصبحت ممكنة منطقيا ويستوعبها اولوا الالباب، ولم تكن مشكلة صعبة الفهم او معادلة غير قابلة للحل.

اذا كانت عملية الطوفان اصبحت ممكنة منطقيا فهل اصبحت ممكنة علميا؛ وهذا ما سنتطرق اليه في الصفحات التالية:

يقول العالم الفرنسي هنري دكوجي في كتابه «انحطاط العالم الحي» صفحة ١٢، ١٣ يقول: «تمتعت الارض في وقت من الاوقات بطقس دافيء رطب في كل الاماكن، وكانت الجزر والقارات مغطاة بالخضار مع ازدهار ونمو مستمر.

وفي البدء كان هناك اختلاف بسيط بين حرارة الصيف والشتاء؛ وقد جرى اخراج أشجار تين من تحت الارض في غرينلاند عند خط العرض ٧٠ درجة شمالا، واشجار نخيل في سيبيريا».

والسؤال هو: كيف وصلت أشجار التين الى غرينلاند؟ وكيف وصلت أشجار النخيل الى سيبيريا؟ وهذا ما سنجيب عليه بعد قليل.

هذا عن النباتات التي تم اكتشافها؛ فماذا عن الحيوانات؟

كشفت الحفريات عن عظام وهياكل عظمية لعدة آلاف **من الحيوانات المدفونة معا**، وهذه الحيوانات من الانواع التي **لا ترعى معا**، والظروف التي وجدت بها تلك الحيوانات تدل على **أنها قتلت جميعها في وقت واحد** ثم جرفتها قوة مائية جبارة ومفاجأة.

وعن مثل هذه الحفريات في آلاسكا بامريكا الشمالية يقول الاستاذ F.K.Hiber «هناك دليل على اضطرابات جوية سببت عنفا لا مثيل له، فقد جرى تمزيق ولوي المموث[1] وثور الخلاء على السواء كما لو كان ذلك بيد كونيه في غضب الهي.

وجرى تمزيق الحيوانات وتشتيتها في الريف كما لو كانت من القش او الخيط رغم ان بعضها يزن عدة اطنان».

أما الكاتب الفرنسي فرنسوا ديري فيشير الى هذا الامر في كتابه «هذه الارض المجهولة» فيقول: «ليس حفريات آلاسكا فريدة من نوعها، ففي كل الارض وجدت مدافن عظام من هذا النوع مكومة عاليا ببقايا مكسورة لآلاف الحيوانات».

والامر المدهش اكثر هو العثور على جثث لعشرات الآلاف من الحيوانات التي اخرجت من باطن الارض في الاماكن الشمالية الباردة جداً والتي لا تعيش في المناطق الباردة، وقد تجمد بعضها بشكل كامل وحفظ جيداً بحيث ان اللحم عند اذابة الثلج عنه بعد الآف السنين يمكن أكله.

وقد وجد عشب اخضر وأزهار محفوظة تماما في معد الحيوانات كهذه وبين أسنانها.

---

(١) المموث: فيل ضخم كثيف الشعر، له نابان كبيران معكوفان، كان يعيش في اوروبا في العصور الجليدية، وقد عاش الى ما بعد ذلك في سيبيريا حيث وجدت جثث منه محفوظة في الجليد، ان انسان ما قبل التاريخ قد رآه ورسم مظهره الجانبي على جدران الكهوف.

وحتى الاشجار المثمرة اكتشفت في هذه المناطق وكانت اوراقها وثمارها محفوظة كاملا بالتجمد المفاجيء.

ومن الواضح ان هذه الاشجار كانت تنمو والحيوانات كانت ترعي في مناخ دافىء عندما اصابتها كارثة مفاجئة مائية طامة وهي ما تذكره «الاديان السماوية تحت اسم «طوفان نوح عليه السلام».

وهذا يفسر سبب وجود أشجار النخيل في سيبيريا بالاتحاد السوڤيتي واشجار التين في غرينلاند على مرمى حجر من المحيط المتجمد الشمالي، اذ كانت تلك الاشجار تطفو على السطح مع ملايين الجثث التي انتشرت في مختلف اصقاع الارض فحطت في تلك البقاع النائية.

بعد انحسار الماء تعرضت منطقة القطبين فجأة لتجمد كبير فتجمدت جثث الحيوانات تحت درجة ٩٠ تحت الصفر وبين اسنانها وفي معدتها العشب الاخضر والازهار اليانعة محفوظة ولا يمكن للموت الطبيعي او الغرق بالوسائل العادية او الموت بالامراض يوضح بشكل مقبول كل هذه الادله.

ولكن يمكن لطوفان غمر كل اجزاء الكرة الارضية مع تغييرات جوهرية بالطقس قبل الطوفان واثناءه وبعده ان يفسر ذلك، وهو ما ذهب اليه كثير من العلماء المحدثين في اوروبا، وما ذهبت اليه الاديان السماوية من قبل بانه «طوفان نوح عليه السلام»

ـ فالمنطق يقول: ان عملية الطوفان ممكنة.

ـ والعلم يشير الى كارثة مائية غطت الارض في وقت من الاوقات

«وهي تجري بهم في موج كالجبال» الآية ٤٢ من سورة هود.

ـ والاديان السماوية تذكر كارثة الطوفان، ففي القرآن الكريم:

«ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما

فاخذهم الطوفان وهم ظالمون»[1]

وورد في الديانة المسيحية «ان الله حفظ نوحا ثامنا كارزاً للبر اذ جلب طوفانا على عالم الفجار»[2].

- الاديان الاخرى كالوثنية والبوذية يتحدث اصحابها عن طوفان عظيم غطى الارض مثل سكان التبت واليابان واواسط المكسيك وآسيا الصغرى والوسطى ولذلك نجد في كتاب «الهدف الارض» ما نصه: «فلماذا نجد عمليا لدى كل عروق البشر هذه القصة عن طوفان عظيم، فلو لم يكن الطوفان العالمي امراً حقيقيا لتحدثت بعض العروق عن هلاك اسلافها الاشرار بانفجارات بركانية مخيفة وعواصف كبيرة وجفاف...، وهكذا فان كون قصة الطوفان عالمية هو من افضل الحجج على صحتها».

اما الوقائع الملموسة التي تثبت الطوفان فهي:

١. وجود أشجار النخيل في سيبيريا واشجار التين في غرينلاند.

٢. وجود حيوانات مدفونة مع بعضها وهي من النوع التي لا ترعى معا.

٣. وجود مدافن في المناطق الباردة لحيوانات من النوع التي لا تعيش هناك.

٤. ظروف موت تلك الحيوانات تدل انها ماتت في وقت واحد.

٥. تمزق حيوانات زنة الواحد عدة أطنان مما يدل على وجود اضطرابات جوية سيئة في وقت عصيب.

---

(١) العنكبوت: ١٤ (٢) بطرس ٢ ٥:٢ وقوله كارزاً تعني واعظا ومناديا وهي سريانية.

«ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر»[1]
فكل الذي تقدم حصل على النحو التالي:
غطى الماء كل اليابسة الى ارتفاع عشرات الامتار ان لم يكن مئات الامتار ولقد عبر عن ذلك القرآن الكريم بالآية رقم ٤٢ من سورة هود.
«وهي تجري بهم في موج كالجبال»
فانتقلت جذوع أشجار النخيل والتين من المناطق الحارة والمعتدلة الى المناطق القطبية، كما هلكت كل الحيوانات التي على وجه الارض بدليل الآية:

«حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين»[2] وذلك لضمان بقاء الجنس، والبقية المتبقية هلكت واختلطت جثثها الذي يرعى بالذي لا يرعى معا، وانتقلت تلك الجثث من مواطنها الى مواطن اخرى وما سقط عند المناطق القطبية بقي محفوظا حتى ايامنا هذه، والازهار والنباتات في معدتها وبين اسنانها.

قال العالم الفرنسي هنري دكوجي: «والظروف التي وجدت بها تلك الحيوانات تدل على أنها قتلت جميعها في وقت واحد ثم جرفتها قوة مائية جبارة ومفاجأة»

---

(١) القمر: ١١ ـ ١٢ (٢) هود: ٤٠

فالقوة المائية الجبارة او طوفان نوح عليه السلام بدأ بامر «**فالتقي الماء على أمر قد قدر**»[1]

وانتهى بامر: «**وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر**»[2]

وبين الامرين فترة زمنية قصيرة قد تكون شهوراً وليست سنينا[3]

نخلص مما تقدم ان كل الحيوانات والنباتات التي كانت على وجه الارض قد هلكت، وعددها وكمياتها لا يحصيها الا الله سبحانه.

فالحيوانات قد تكون بالآف الملايين وما نجا منها الا التي تم حملها في السفينة: «**فاسلك فيها من كل زوجين اثنين**» المؤمنون: ٢٧

ان جثث تلك الحيوانات وكميات الاشجار التي كانت على سطح الارض ابتلعتها الارض في اماكن معينة فتعرضت مع مرور الازمان والعصور الى عوامل الضغط والحرارة وعوامل اخرى قد نجهلها او ان العلم الحديث لم يتوصل الى اكتشافها؛ تكون بموجبها جميعا البترول او النفط او ذلك الدهن المعدني الاسود الذي قامت عليه حضارة القرن العشرين والقرن الذي يليه.

ولا نستبعد ان تكون ارض الجزيرة العربية التي اخبر عنها رسول الله ﷺ انها كانت مروجا وانهاراً، اذ بعد الطوفان اختفت المروج وغارت الانهار وظهر التصحر، ومن تلك المروج الخضراء ـ نباتها ودوابها ـ تكتنز ارضها الآن نصف احتياطي العالم من البترول.

---

(١) القمر: ١٢ (٢) هود: ٤٤ (٣) قال ابن عباس: كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وقال قتادة: ركبوا في السفينة في ١٠ رجب فساروا مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودي شهراً، وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء (١٠ محرم) انظر كتاب قصص الانبياء لابن كثير صفحة ١٠٦.

بعد ان تعرضنا لمصدر تكون البترول اوردناه زيادة في الايضاح ءاجابة على تساؤلات كثيرة وارجو من الله ان اكون قد انرت الدرب للجميع بما فيه الباحثين المخلصين الذين نذروا أنفسهم للامانة العلمية وايصالها للبشر تعميما للفائدة.

نتعرض الآن الى بعض آثار البترول وهي وجود الثراء في الدول خليجية المنتجة الذي تطور الى ثراء فاحش.

تم اكتشاف البترول في الخليج منذ الثلاثينات، فلقد تم اكتشافه في الكويت عام ١٩٣٤؛ وفي دولة الامارات عام ١٩٦٣؛ ومنذ ذلك الحين أصبح الحكام هناك اثرياء وان بقيت شعوبهم تعاني من ويلات الفقر ومشتقاته[1] الى ان حل عام ١٩٧٣، ودخلت الامة العربية مرحلة جديدة في تاريخها وهي الغنى المفرط ذلك بفضل حرب رمضان التحريريه كما سنوضح.

اذن كانت الشعوب الخليجية فقيرة والحكام اثرياء مترفين منعمين وهذا هو الدليل:

«عام ١٩٥٨ كانت حكومة المملكة العربية السعودية على شفى الافلاس بسبب التبذير الملكي في عهد جلالة الملك الراحل سعود بن عبد العزيز، طلب صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبد العزيز الذي كان يشغل انذاك منصب وزير المالية علاوة على كونه ولي العهد والذي اصبح فيما بعد ملكا على العربية السعودية؛ طلب من سالم احمد بن محفوظ[2] مؤسس البنك الاهلي التجاري، تسليف الحكومة مبلغ ٢٥ مليون ريال، ولكن طلبه رفض بسبب تأخر الحكومة في تسديد الاقساط المستحقة على قروض اخرى كان البنك قد قدمها لها.

---

(١) مشتقات الفقر: الجوع، الفاقة، الحرمان، العوز، المرض.

(٢) قدم سالم من حضرموت باليمن الى السعودية وعمره ٦ سنوات وعس عند عائلة الكعكي التي كانت تعمل بالتجارة والصرافة

لم يرق ذلك للامير فيصل الذى امر بنقل حسابه الخاص وحْسابات افراد عائلته الى بنك آخر، ثم اصدر تعليمات للقنصليات السعودية في الخارج بان تبلغ الحجاج بان الحكومة السعودية لن تقبل الشيكات المسحوبة على البنك الاهلي التجاري.

اما سالم احمد بن محفوظ فقد طلب من باب الحيطة من زبائنه الكبار ان يسحبوا اموالهم من البنك (اقرأ التفاصيل في كتاب «المملكة» بقلم روبرت ليسي الصادر في لندن).

وبعد مرور عام على ذلك، ذهب سالم احمد بن محفوظ الى مجلس الامير فيصل للسلام عليه، واذا بالاخير يقول على الملأ:

«لقد وقعت اليوم وكالة لصالحك»

ومنذ ذلك الحين فصاعدا قام سالم برعاية شؤون الامير فيصل المالية الخاصة، وكان هذا بمثابة اعتراف غير مباشر بان الصدمة التي اصابت الامير فيصل عندما رفض طلبه قد جعلته اكثر عزما على تخليص المملكة من الوضع السيء الذي كان قد ترددت اليه»[1] ومنذ ذلك الحين عمل الامير فيصل في القضاء على ديون السعودية اتجاه البنوك المحلية ومنها البنك الاهلي التجاري.

في تلك الفترة والسنوات التي تلتها كان مدخولات المملكة من العملات الاجنبية تأتي من بابين[2] ولا تكاد تفي او تغطي الانفاق العام بسبب تدني سعر البترول اولا ومباذل الملك سعود واخوانه الامراء وحواشيهم وكبار رجالات الدولة ثانيا، الى ان نشبت حرب رمضان او حرب يوم «كيبور» كما تسميها اسرائيل او حرب «اكتوبر» كما يسميها المصريون او حرب «تشرين» كما يسميها السوريون او حرب «رمضان» كما يسميها الاردنيون؛ فلكل شعب مزاجه.

---

(١) انظر سلسلة التحقيقات الخاصة كتاب ٢ صفحة ٦٧ ـ ٦٨

(٢) البترول ورسوم دخول الحجاج.

حرب رمضان سبب الثراء الفاحش في الخليج

قبل حرب رمضان عام ١٩٧٣ بشهر واحد اجتمع في القاهرة جلالة الملك حسين والرئيسان السوري حافظ الاسد والمصري انور السادات؛ واتفقوا جميعا على احياء الجبهة الشرقية وقامت الحكومة الاردنية باطلاق سراح المعتقلين السياسيين من سجن المحطة والسجون الاخرى؛ ولكن الحقيقة غير ذلك؛ اذ اجتمع القادة الثلاثة واتفقوا على الخطوط العريضة للحرب التي وقعت في رمضان، فخرجت علينا وسائل الاعلام الاسرائيلية خلال الحرب لتقول: ان مؤتمر القاهرة كان مؤتمر حرب وليس مؤتمر تنقية اجواء. وناشدت وسائل الاعلام الاسرائيلية الشعوب المحبة للسلام والامم المتحدة العمل الفوري على وقف اطلاق النار بين اسرائيل وجيرانها العرب بعد ان اخذتهم المفاجأة، وكانت تلك المرة الاولى التي تطلب فيها اسرائيل وقفا لاطلاق النار.

واستعادت سوريا اجزاء من الجولان، ودخل الجيش المصري سيناء واقترب من ممري متلا والجدي في عمق سيناء؛ ولما كانت الحرب خدعه وبواسطة الاقمار الصناعية الامريكية تم اكتشاف فاصل من الفراغ بين الجيشين الثاني والثالث المصريين والمشتبكين مع الجيش الاسرائيلي[1]، فاستطاع اليهود ان يدفعوا بدبابات سوفيتية غنموها في حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ عليها شارات الجيش المصري استطاعوا ان يمروا بين الجيش الثاني والجيش

---

(١) كان لدى المصريين ٣ جيوش: الجيش الاول مخصص لحماية القاهرة والدلتا والجيش الثاني والثالث خاضا المعركة ضد اسرائيل.

الثالث على اساس انها قوات مصرية مامورة بالانسحاب الى غربي قناة السويس، وهكذا كونت اسرائيل ثغرة لها غرب القناة اسمها ثغرة الدفرسوار؛ انقضت بعدها حشود اسرائيلية الى تلك الثغرة ووسعتها حتى ان الجيش الاسرائيلي اقترب من مدينة السويس المصرية ومر بالاحياء الغربية منها، فسمعنا يومها من اذاعة اسرائيل سبع مرات اغنية: يا شوقي ومس العصر مريت ع ديارك»[١]

وتم تأمين الامدادات الى تلك الثغرة ليس من فوق جسور منصوبة فوق مياه قناة السويس، وانما قذفت اسرائيل بالاسلحة المدمرة والمحروقة من دبابات ومصفحات ومجنزرات وناقلات جنود وعربات نقل رمت بها في قناة السويس وعملت منها جسراً ثابتا لا يزول بطلقة مدفعية او صاروخ جو ارض كالجسور الطافية الاخرى[٢].

وتم اعلان وقف اطلاق النار ثم هدنة طويلة ثم مفاوضات بين الاطراف المتنازعة غير مباشرة، قام بها كيسنغر[٣] في جولاته المكوكية[٤] بعد ان ابلغ السادات: «انهم لن يسمحوا بهزيمة السلاح الامريكي مرة اخرى» وعلقت الصحف الامريكية ووسائل الاعلام

---

(١) الاغنية لسميرة توفيق.

(٢) كان قائد الحملة الاسرائيلية في ثغرة الدفسوار ارائيل شارون وخسرت اسرائيل في تلك الحملة ٢٠ الف قتيل حتى ان غولدا مائير رئيسة الوزراء انذاك فكرت بالغاءها من منتصفها (٣) كيسنغر: سياسي امريكي من مواليد عام ١٩٢٣ شغل منصب وزير خارجية امريكا من عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧ حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٣، وكان يحب النساء كثيرا لدرجة ان احدى الدول العربية قدمت له جورجينا رزق ملكة جمال لبنان والعالم للترفيه عنه مقابل ٣٠ الف دولار (عام ١٩٧٤) نقدتها جورجينا، وعندما قتل السادات دعا كيسنغر جيهان السادات لزيارة امريكا والقاء محاضرات على الشعب الامريكي. (٤) مكوك: كلمة ارمنية تعني آلة في الحياكة.

هناك على الحرب بقولها: «ان العرب تغلبوا على العقول الالكترونية وهزموا السلاح الامريكي». حيث ان العقول الالكترونية في امريكا ومنذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣ وقت نشوب الحرب كانت تقول لهم: ان العرب لن يحاربوا ابداً؛ فخدعتهم وأضلتهم الى ان اخذهم العرب بغتة واثبتوا وجودهم وردت كل الامم والشعوب اليهم اعتبارهم.

في نفس الوقت كانت معركة البترول تمشي جنبا الى جنب مع معركة السلاح، فلقد اعلن الملك فيصل وامراء الخليج وقف امدادات النفط عن العالم فارتفعت اسعاره رويدا رويدا من ٦ر٣ دولار للبرميل الواحد لتصل الى ٣٦ دولار وكما هو الحال في ازمة الخليج الحالية حيث كان سعر البرميل ١٦ دولار فارتفع الى ٢١ ثم ٢٥ ثم ٣٠ ثم ٣٥ الى ان وصل الى ٤٢ دولار ولولا ان اعلن الرئيس صدام[1] انه على استعداد لان يبيع البرميل الواحد ب ٢١ دولار لارتفع السعر اكثر واكثر ولوصل الى ٥٠ دولاروربما اكثر.

ان حرب رمضان او حرب اكتوبر او حرب تشرين التحريرية هي سبب الثراء الفاحش الذي اتى الى حكام السعودية وباقي حكام الخليج؛ اذ ارتفعت الاسعار عشرة اضعافها كما بينا.

ان حرب رمضان التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المصريين والسوريين والاردنيين[2] جنى ثمارها شيوخ الخليج[3]

---

(١) صدام حسين: من مواليد تكريت عام ١٩٢٧ تقلد منصب رئاسة الجمهورية العراقية عام ١٩٧٩.

(٢) اشتراك الاردنيون على الجبهة السورية باللواء المدرع الاربعين وسقط الكثير من الشهداء كما اشترك في معارك رمضان العراقيون والمغاربة.

(٣) انظر سلسلة التحقيقات الخاصة التي تصدر في لندن كتاب رقم ٢ صفحة ٧

ورفضوا دفع زكاة تلك الاموال الى العالم الاسلامي لا بل رفضوا اقتراح الرئيس صدام حسين بدفع دولار واحد عن كل برميل لفقراء الأمة العربية.

ان دفع دولار واحد عن كل برميل، يعني لهم دفع ٢٠ مليون دولار يوميا او ٦٠٠ مليون دولار شهريا، ان هذا ليس بكثير على شعوب الامة العربية التي تقدم التضحيات من ابناءها ومقدراتها ليبقى حكام الخليج والسعودية في قصورهم آمنين، وسيأتي يوم يخرجوا منها مكرهين كما خرج سدنه النظام المقبور في الكويت.

ان حرب رمضان عام ١٩٧٣ رفعت المملكة العربية السعودية من دولة مدينة للبنوك المحلية الى دولة بلغت قيمة انتاجها النفطي ١١٥ الف دولار في الثانية الواحدة[١]، وكان بامكانها شراء اكبر اربعة بنوك في بريطانيا من انتاج ١١ يوم او شراء جميع اسهم شركات المال في بريطانيا من انتاج ٩ اشهر، كما كان بامكانها شراء جميع استثمارات الشركات الامريكية خارج الولايات المتحدة من انتاج سنة ونصف من النفط، ولو انها استثمرت اموالها على هذا النحو لضمنت اليوم دخلا مقداره ١١٥ دولار اسبوعيا[٤] او ٥٠٠ دولار شهريا لكل عربي بالغ من المحيط الى الخليج بما فيهم العائدين من شعب فلسطين.

لكن ماذا عمل السعوديون وسائر حكام الخليج بتلك الاموال؟
- انفقوا مبالغ محددة على شق الطرق وبناء الجسور والمستشفيات والمدارس والجامعات وانتاج القمح السعودي الذي بلغت تكلفة انتاج الطن الواحد عشرة اضعاف تكلفته في البلدان الاخرى.
- شراء بعض الاسلحة والطائرات الحربية والطائرات الاواكس

---

(١) الهللة: هي جزء من الريال كالفلس من الدينار. راجع سلسلة التحقيقات الخاصة التي تصدر من لندن رقم ٢ صفحة ١١ - ١٢.

وتسعة صواريخ من الصين التي لم يستوعبها الجيش السعودي نظرا لعدم وجود أخطار محدقة بالمملكة فلم يابه الجندي السعودي لسلاحه.

هذا والجدير بالذكر ان الحكومة السعودية كانت تصدر سنويا بيانا توزعه على وكالات الانباء العالمية والعربية والاسلامية مفادة أنها اشترت اسلحة بستة مليارات دولار، او انها بصدد ان تشتري اسلحة بخمسة مليارات دولار ذلك لتعطي انطباعا للمسلمين ان جزءا من خيرات البترول تذهب للتسليح اما حقيقة الامر فظهرت جليا بعد ان استعاد العراقيون اقليم الكويت وتبين ان الجيش السعودي لا يتجاوز الستين الفا، لديه ٦٢٠ دبابة وتسعة صواريخ صينية.

ـ قامت السعودية وبعض دول الخليج بتوظيف الخبراء الاجانب ليرشدوها الى كيفية استغلال هذه الاموال الطائلة ويقول اهل الاطلاع: انفقت السعودية مليارات على الخبراء وخططهم واعطوهم خططا فاشلة لاستثمار اموالهم ولم تستطع حكومة المملكة من كسب هللتين تضيفها الى خزينة الدولة نتيجة نصيحة الخبراء الاجانب[1].

ـ ما سلبوه لأنفسهم من اموال واستثمروها خارج الوطن العربي وهي الآن مسجلة باسماءهم، فكما ذكرنا سابقا ان ممتلكات الملك فهد في اوروبا وامريكا وصلت الى ٢٠ مليار دولار منها ٢ مليار بشكل ذهب خالص.

ـ ما انفقوه على موائد القمار.

ـ ما انفقوه على متعهم وملذاتهم.

ـ ما انفقوه على الخيول والصقور.

ـ ما انفقوه على مناسباتهم.

---

(١) راجع سلسلة التحقيقات الخاصة كتاب ٣/ صفحة ١٢

ان حرب رمضان عام ١٩٧٣ اورثت لهم ثراء فاحشا زاد عن ٦٥٠ مليار دولار منها ٢٠٠ مليار للكويتيين، عدا عن الاموال التي اهدروها هنا وهناك؛ ومع ذلك كانوا يشكوا من عجوزات في الموازنة حتى لا ينتقصها فقراء المسلمين.

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الامل
او لم يزل في غفلة حتى دنا منه الاجل
الموت ياتي بغتة والقبر صندوق العمل

ولو اردنا تحجيم ال ٦٥٠ مليار نقول ان النقد المتداول بيد الامريكيين لا يزيد عن ٢٢٥ مليار دولار[1]؛ من هنا ندرك ضخامة المال العربي الذي يبلغ ثلاثة اضعاف الاموال المتداولة في امريكا.

ان المال العربي كافي لان يعيد ارض العرب مروجا وانهاراً كما انبأ رسول الله ﷺ وخاصة اذا علمنا ان احتياطي السعودية من النفط يكفي لانتاج ١١٠ سنوات[1] او انه يكفي العالم لغاية عام ٢٠١٥م مع توقف كل الدول المنتجة عن الضخ اعتبارا من العام الجاري ١٩٩٠ ـ ١٩٩١، وهذا يعني ان انتاج السعودية سيكون ١٫٥ مليار دولار يوميا ولمدة ٢٥ سنة.

ان هذه ثروة ضخمة يستطيع العرب أن يتحكموا بواسطتها في العالم بأسره.

---

1) A Publications - London 1988.

(١) انظر سلسلة التحقيقات رقم ٢ صفحة ٨

International

THE GULF



قال ديغول: [1]
ويل للعالم اذا تحرك العرب

بعد هزيمة العرب في حرب الايام الستة او حرب حزيران عام ١٩٦٧، خسروا في تلك الحرب: سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان اصاب التيه والغرور اسرائيل ومن هم وراءها، فأخذت قطعات من بحريتهم تقترب كثيرا من الشواطىء العربية لدرجة ان المدمرة الاسرائيلية «ايلات» اقتربت من المياه الاقليمية المصرية بالقرب من مدينة بورسعيد فخرج اليها قاربان حربيان مصريان اطلقا عليها عدة صواريخ من طراز «اوسا» اصابتها في المقتل، وغرقت المدمرة وعليها ما يزيد على ٢٣٧ من افراد بحرية العدو الذين ماتوا جميعا حرقا وغرقا، وتم انتشال الكثير من الجثث على الشواطىء المصرية.

تلك الضربة التي افزعت اسرائيل واحزنتها لا بل آلمتها جعلتها تعيد حساباتها هي وبقية دول العالم اتجاه الامة العربية التي اعتبرها الكثير بعد هزيمة ٥ حزيران زجاجة فارغة يجب ان يلقى بها في سلة مهملات التاريخ.

والضربة الثانية التي تلقتها اسرائيل بعد هزيمة العرب الكبرى عام ١٩٦٧ هي اندحارها في معركة الكرامة حيث استطاع الجيش الاردني ورجال المقاومة من تحييد الطيران الاسرائيلي عندما اشتبكوا مع جنود الصهاينة بالسلاح الابيض، وخرج الجيش الاسرائيلي مهزوما في تلك المعركة لدرجة انهم حملوا دباباتهم وآلياتهم المحروقة والمعطوبة وعادوا بها وهي مغطاه باغصان الاشجار وقال المراسلون الاجانب: نظرنا في وجه موسى ديان ومستشاريه وضباط الحملة وقادتها فوجدناهم متجهمي الوجه فعرفنا

انهم مهزومون وكان موسى ديان والكثير من القادة العسكريين يطلقون التصريحات المغرورة: سنصل الى اربد بسرعة الدبابة، وسنصل الى عمان بسرعة المدرعة.

عندما ظهرت مثل هذه الامور بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ جعلت الجنرال ديغول صاحب الخبرة العميقة في السياسة والباع الطويل في الحروب والنظر الثاقب في معرفة الشعوب ان يقول قولته امام جمع من الصحفيين ورجال الاعلام «ويل للعالم اذا تحرك العرب».

ويعزز هذا القول ما قاله كيسنغر وزير خارجية امريكا الاسبق لصحيفة «الواشنطن بوست» في مقال طويل ذكر فيه: «ان التواجد الامريكي في اوروبا وكوريا ساهم في حفظ السلام هناك وساعد على الاستقرار الداخلي، لكن في جزيرة العرب والخليج فان الامر يختلف، فقد يكون هذا التواجد سببا في عدم الاستقرار الداخلي، وقد تصبح المؤسسات الامريكية هناك هدفا للمعارضة، وحالما ينجح العراق في مواجهة الشروط الامريكية والدولية فان القوة الامريكية ستصبح رهينة بيد العراق»(١).

لماذا تكون القوات الامريكية سببا في الاستقرار في اوروبا وكوريا، ولا تكون ذلك في جزيرة العرب؟

هل لان طينة العرب تختلف عن طينة الاوروبيين والكوريين(٢)؟ فلا تحقق القوات الاجنبية لديهم الامن والاستقرار. ام لان في الامر موضوع آخر كقول الله لهم: «**كنتم خير امة اخرجت للناس**»(٣).

---

(١) مقال كيسنغر في الواشنطن بوست يوم الاحد المصادف ١٩٩٠/١١/١١

(٢) قسم علماء الاصول والاجناس شعوب العالم الى ٣ اجناس: الجنس الابيض: الاوروبيين والامريكان والعرب والفرس والجنس الاصفر: اليابان كوريا الصين وجنوب شرق اسيا، والجنس الاسود وهم الافارقة (٣) آل عمران: ١١٠

السبب في ان القوات الامريكية لا يمكن ان تثبت في الخليج ولا يمكن ان تحقق الأمن والامان هناك، لان العرب اصحاب رسالة انسانية خالدة ما خلد البشر، رسالة روحية حضارية ادبية ثقافية اجتماعية سياسية، اقتصادية هي رسالة الاسلام.

اما رسالة امريكا فهي رسالة مادية وهي الحصول على البترول بارخص الاسعار؛ وعلى ذلك فان امريكا نمر من ورق، ومقاتليها لم يقتنعوا بالهدف الذي اتوا من اجله لغاية الان.

يقول الجنرال شوارزكوف قائد القوات الامريكية في الخليج: «ان الجنود في امريكا يرفضوا التحدث عن مشكلة الخليج، فما بالك عندما يؤمرون بالتوجه الى الصحراء الخالية من أي حياة.

ان نفسيات الجنود وخوفهم هي السبب، فأسباب سقوط طائرة النقل الامريكية الضخمة في المانيا الغربية جاءت بسبب ارتعاش لنفسية الطيارين؛ فالنفسية المضطربة هي التي دفعت ثلاثة امريكيين الى الانتحار لمجرد سماعهم ان مهمتهم ستكون في الصحراء وبعد ذلك باسبوع انتحر عسكري آخر برتبة رقيب اضافة الى انتحار العديد من الجنود في الصحراء نفسها»[1].

اذن باعتراف الجنرال شوارزكوف قائد القوات الامريكية ان الذين انتحروا في امريكا اربعة، اما الذين انتحروا في الخليج فلم يذكروا العدد فقالوا «اضافة الى انتحار العديد من الجنود في الصحراء نفسها» فاكتفوا بكلمة عديد لمجموع المنتحرين في الصحراء.

ونعود الى موضوعنا لماذا قال ديغول: «ويل للعالم اذا تحرك العرب»؟

نجمل الاسباب بما هو مدرج ادناه:

---

(١) انظر جريدة اخبار الاسبوع عدد ١٩٩٠/١١/١٠ صفحة ١٢.

اولا: لان العرب يدينون دين الاسلام، فقبل الاسلام كانوا امة ضالة في الصحراء يتحكم بها الفرس والروم الدولتان العظميان في ذلك الوقت، وبعد الاسلام هزمو الفرس الذين يمثلون المعسكر الشرقي كما هزموا الروم الذين يمثلون المعسكر الغربي، وحكموا بلاداً شاسعة تمتد من الصين شرقا وحتى اسبانيا غربا، كل ذلك تم بالاسلام وهزموا الصليبيين واخرجوهم من فلسطين كل ذلك تم بالاسلام، وهزموا الاستعمار الحديث من فرنسيين وانجليز عندما صاحوا صيحة رجل واحد «الله اكبر» في الجزائر وتونس وليبيا ومصر وبلاد الشام والعراق. كل هذا تم بالاسلام، وبمواقف اخرى كثيرة ما خلص العرب والمسلمون من اعداءهم ومباغتيهم الا بالاسلام وروح الاسلام.

ولذلك فان الجنرال ديغول كان يتوقع صحوة اسلامية لدى الامة العربية، فلو تمت لتحرك المارد الاسلامي من جديد ولافزع الغرب والشرق واقض مضجعهما لان قوة العرب من قوة الاسلام.

وهذه قاعدة علمية ثابته واكيدة تثبتها كل الدراسات التاريخية، والاستقراءات العلمية للنتائج المستخلصة.

واذا ما عاد العرب الى الاسلام الحنيف لم يقضوا على لاستعمار القديم والحديث[1] فحسب، بل سوف تمشي وراءهم شعوب الارض لان كل مخلوق يبحث عن الصحيح وان الصحيح هو الاسلام، والاسلام هو الصحيح.

---

(١) الاستعمار القديم والحديث: الاستعمار القديم هو الاستعمار العسكري، اما الاستعمار الحديث فهو السيطرة على الغير بالقوة المادية، فمثلا مصر بعد ان خلصها عبد الناصر من الاستعمار البريطاني اعادها السادات الى حظيرة الاستعمار مرة اخرى حين جعلها مدينة ب ٥٠ مليار دولار.

ثانيا: لان بلادهم تعج بالخيرات العميمة وبواسطتها يستطيعون السيطرة على غيرهم. فانتاجهم من البترول يتقارب من نصف انتاج العالم؛ وكذلك الاحتياطي فلديهم قوة احتياطية هائلة تجعل الجميع يذعنون لقدرتهم الاقتصادية الضخمة والتي ما أتت الا من باب واحد او مصدر واحد هو البترول.

كما يمتلك العرب ربع انتاج العالم من خام الفوسفات وثروات طبيعية هائلة منها ما هو مكتشف ومنها ما هو موقوف حتى تتوفر الرساميل.

اما على صعيد المحاصيل الغذائية فلو استعرضنا محصول واحد وهو التمر الذي يبلغ انتاج العراق وحده ٨٠٪ من انتاج العالم لادركنا ان الوطن العربي يستطيع ان يصمد اذا ما حوصر اقتصاديا واستخدم التمر واللبن مادة غذائية رئيسية؛ كما كان يفعل رسو الله ﷺ وصحابته وجيوش المسلمين التي فتحت مشارق الارض ومغاربها تاكل التمر واللبن.

ان وجبة من التمر واللبن بها كل متطلبات الجسم من بروتينات وڤيتامينات ومعادن وسكر ونشا واحماض امينيه واملاح معدنية.

ثالثا: بلادهم ملتقى القارات الثلاث اوروبا وآسيا وافريقيا، وعلى ذلك فهم يتحكمون بمداخل تلك القارات فمنها واليها يجب ان يمر الجميع من ارضهم او من فوقها ولا غنى لهم عنها.

رابعا: ان العرب شعب عريق اذ تعود اصولهم الى ما قبل ابراهيم عليه السلام فهم اهل حضارة ومدنية، اذ شمخ على ارضهم اقوى الحضارات، وظهر في بلادهم ثلاث من عجائب الدنيا السبع[1] ولا

---

(١) عجائب الدنيا السبع اسم اطلقه الاقدمون على سبع من آيات النحت والبناء هي: اهرام مصر والجنائن المعلقة في بابل ومنارة الاسكندرية وتمثال زفس لفيدياس وجبار رودس وهيكل ارطميس في افسس ومدفن موزول في هاليكارناسيوس.

غنى للجميع عنهم لأن الحاضر مربوط بالماضي.

خامسا: بلادهم موطن الاديان السماوية الثلاث فاليها ياتي الناس من مختلف اصقاع الارض حجاجا وزواراً وضيوفا مسلمين ومسيحيين ويهود، فبلاد العرب نقطة توقف روحي منذ ظهور الانبياء عليهم السلام.

سادسا: ان طينة العرب تختلف عن طينة الأمم الاخرى كأهل اليابان فلو تم ضرب العراق بالسلاح النووي فان العرب لم ولن ولا يمكن ان يسمحوا للأمريكيين ان يدخلوا الوطن العربي او ان يمروا به حتى مئة عام، واينما وجدوا امريكيا او بريطانيا او فرنسيا سوف يقتلوه ثاراً وانتقاما.

ومن مجمل ما تقدم ندرك تفسيرا لما قاله الرئيس الفرنسي الاسبق ديغول: «ويل للعالم اذا تحرك العرب».

وها هي بوادر الويل تظهر من الخليج[1].

وتنذر بحل جميع مشاكل المنطقة بما فيه القضية الرئيسية وهي القضية الفلسطينية.

---

(١) الويل: هو حلول الشر او الهلاك، وقيل يوجد في جهنم واد اسمه الويل

أزمة الخليج

ما ان استرد العراقيون ارضهم «الكويت» حتى جن جنون الغرب، فقامت مارغريت تاتشر[1] رئيسة وزراء بريطانيا باطول زيارة لها في امريكا؛ فخرجت هي والرئيس بوش عن اطوارهم الطبيعية ووصفوا الرئيس صدام حسين بالجنون.

«وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون»[2]

ثم قالوا دكتاتور، والدكتاتور هو المستبد؛ فاذا كان الذي استرد ارضه مستبداً؛ فما هي حال تاتشر التي استردت مستعمراتها «الفوكلاند» التي تبعد عنها ١٤ الف كيلو متر من اصحابها الاصليين اهل الارجنتين والتي تبعد عنهم ٤٠٠ كم.

ثم قالو هتلر[3] وظهر في العالم هتلر جديد.

فلا يوجد وجه مقارنة بين الرئيس صدام حسين والزعيم الالماني ادولف هتلر، حيث ان الرئيس صدام استرد ارضه فقط ولم يحتل مساحات شاسعة كما فعل هتلر الذي احتل بولندا وفرنسا ولكسمبرغ وتشيكوسلوفاكيا والنمسا ودخل اليونان ويوغسلاقيا وبلغاريا وغرب الاتحاد السوفيتي، ولقد التقينا ببعض المحاربين في جيش هتلر عام ١٩٧٦ فقالوا لنا كنا جنودا في جيش هتلر الذي دخل الاتحاد السوفيتي وقمنا باحتلال موسكو واسرونا في ضواحيها حيث فر اقطاب الحكومة السوفيتية الى ليننغراد وكانت مشكلة الالمان ضخامة مساحة الاتحاد السوفيتي وذلك هو خطأهم الكبير والقاتل.

---

(١) مارغريت تاتشر: من مواليد ١٩٢٥، ترأست حزب المحافظين عام ١٩٧٥ ثم رئيسة الوزراء عام ١٩٧٩. (٢) الحجر: ٦ (٣) هتلر: سياسي الماني (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥) ولد في النمسا دخل الحزب العمالي وسماه الحزب الوطني الاشتراكي أي النازي عام ١٩٢١، حاول القيام بعصيان مسلح عام ١٩٢٣ ففشل ودخل السجن فوضع كتابه كفاحي اصبح مستشار لالمانيا عام ١٩٣٣ ثم رئيسا للدولة عام ١٩٣٤ أشغل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وهزم وانتحر في ٣٠ نيسان ١٩٤٥.

اما الرئيس صدام حسين فقام باسترداد ١٦ الف كم٢ كانت جزءا من العراق، ولما جاء الانجليز الى المنطقة بتروها ووضعوا آل الصباح شيوخا عليها.

ثم دعت تاتشر وبوش الامم المتحدة الى محاكة صدام حسين وحاولوا انفسهم تشكيل محكمة لهذا الغرض، فشكل العراقيون محكمة بالمقابل لمحاكمة تاتشر بغزوها الفوكلاند ومحاكمة بوش لغزوه بنما وقهر شعبها وأسر رئيسها نورييغا، الا انهم تراجعوا عن هذه الخطوة؛ لأنهم وجدوا العراقيين يكيلون لهم الصاع صاعين وثلاثة وخمسة وعشرة، فلا بد وان شان هؤلاء القوم الذين برزوا ليتزعموا العالم فجأة فلا بد وان شأنهم عظيم.

تتداعى عليكم الأمم

بعد ان استرد العراقيون ارض «الكويت» وعاد الحق الى نصابه اسرع الامريكيون فارسلوا اسطولهم وحاملات طائراتهم وقواتا برية: مشاه ودبابات واخرى جوية وقاذفات صواريخ ومضادات ارضية وجوية واسلحة كيماوية وبيولوجية واخرى نووية فلم يبق شيء من اقذر الاسلحة وافتكها الا احضروه معهم، وفعل الانجليز فعلتهم؛ ولما رأوا العراقيين لم يخافوا فينسحبوا بعد اطلاق التهديد والوعيد بالفناء والدمار ومحو العراق ركضوا الى الامم المتحدة فاستصدروا القرارات اللازمة لتشكيل قوة دولية ضخمة بزعامة امريكا لتسترجع الكويت، فاتوا بقوات محمولة من كل فج عميق.

أتوا بها من استراليا التي تبعد عنا ١٤ الف كم ومثلها كندا ومن الارجنتين وفرنسا وبلجيكا والمانيا وايطاليا واسبانيا والدنمارك والباكستان وبنغلاديش بالاضافة الى قوات امريكا وبريطانيا وقطع

بحرية للاتحاد السوفيتي، وهناك قوات على أهبة الاستعداد وهي مدعوة في أي وقت من نشيكوسلوفاكيا واليابان وتركيا وبلغاريا.

قال الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدايني قال: حدثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي عن ابيه حبيب عبد الله عن سبيل عن عوف عن ابي مريره رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: «كيف أنت يا ثوبان اذا تداعت عليكم الأمم كما تداعي الاكلة على قصعتها؟

فقال بأبي انت وامي يا رسول الله امن قلة بنا؟

قال: لا بل انتم يومئذ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن.

قال: وما الوهن يا رسول الله؟

قال: حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال».

لو استعرضنا حديث رسول الله ﷺ : تداعت عليكم الامم؛ أي دعا بعضها بعضا ومعنى دعا: نادى فنقول: تداعت عليكم الامم؛ تنادى بعضها بعضا وهي الآن تفعل ذلك بزعامة امريكا.

والسؤال هو: هل تنادي الامم بعضها بعضا لاسترداد الكويت؟ فان هذا غير وارد.

او تنادي بعضها بعضا لحماية حكام السعودية وترفهم الآسر؟ فانه ايضا غير وارد.

انها تنادي بعضها بعضا لاجل ثلاثة امور:

اولها: حماية حقول النفط في السعودية وهذا ما عبر عنه جيمس بيكر في تصريح له بتاريخ ١٥ تشرين ثاني من عام ١٩٩٠ فقال: «ان السيطرة على شريان الحياة للعالم الصناعي يجب ان يترك للعالم الصناعي».

ولقد عبر السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق سابقا ولاحقا عن ذلك حين قال: «انهم جاءوا الى الخليج للسيطرة على آبار النفط».

وثانيها: انتزاع اسلحة الدمار الشامل من يد العراقيين وفي ذلك قال جيمس بيكر امام الكونغرس بتاريخ ١٨ تشرين اول ١٩٩٠ قال: «انه

لو خرج العراق من الكويت فان الحصار الاقتصادي سوف يبقى قائما حتى تصبح قوة العراق محددة». وبعد ذلك قال بوش: «ان الحرب ضرورية لتحجيم قوة العراق».

والمقصود بالتحجيم هنا انتزاع اسلحة الدمار الشامل سواء كان ذلك تدميرها بحرب ضروس[1] او استلامها من العراق بعد تغيير القيادة هناك على حد تصورهم.

فما هي اسلحة الدمار الشامل التي يختزن العراق كميات هائلة منها؟

اسلحة الدمار الشامل هي الاسلحة التي تفتك بقطعان كبيرة من البشر سواء كانوا عسكريين او مدنيين وهي ثلاثة انواع:

- الاسلحة الكيماوية.
- الاسلحة البيولوجية او الجرثومية.
- الاسلحة النووية.

فالاسلحة الكيماوية هي مركبات سامة للجسم تدخل اليه عن طريق الجلد وهي في حالتها السائلة، او عن طريق الاستنشاق في حالتها الغازية، وهي سريعة المفعول وتأثيرها يكون عادة على كل اعضاء الجسم ومن ذلك غازات الاعصاب التي اكتشفها الالمان وتتسبب في ضيق بالصدر وجريان من الانف واضطرابات في النظر، ويصبح التنفس صعبا يتلو ذلك حالة تقيء ويفقد المصاب السيطرة على مجاري البول والغائط بسبب تقلص المثانة والامعاء الغليظة ثم تشنجات عصبية ثم تباطؤ في النبض ثم اختناق وموت.

ولغاية درجة حرارة ٢٠درجه مئويه تكون هذه الكيماويات سائلة وتكون على شكل رذاذ، اما في الصحراء العربية فان درجة الحرارة تصل الى ٥٣ نهاراً فتتحول تلك الكيماويات الى غازات اكثر انتشارا

---

(١) الضروس: الشديدة المهلكة.

مما لو كانت سائلة، وفي الليل تهبط الحرارة الى دون الصفر فتتكثف مرة اخرى الى رذاذ لتتحلل الى غاز قاتل وقت النهار وهكذا دواليك.

وهناك مركبات كيماوية اقوى من غازات الاعصاب وسموها علميا (VE) (V) ثم (VX)وخطورة هذه المركبات في انها لا يحس بها الانسان حتى لو لمسته بشكل مباشر وانها تتبخر ببط شديد.

وقد تبقى على اوراق الاشجار فترة طويلة تصل الى اسابيع حتى يلمسها انسان فتنتقل اما الى الثياب فتخرقها وتصل الى الجلد، او تصل الى الجلد مباشرة فيحصل التسمم، وعلى ذلك فالاقنعة الواقية غير كافية واثبتت عدم جدواها فيجب ارتداء ملابس خاصة مصنوعة لوقاية الجلد بالاضافة الى الاقنعة.

ومن الغازات القاتلة سيانور الهيدروجين الذي يعطل تنفس الخلايا الحية وذلك بمنع عملية حمل الكريات الحمراء للاكسجين من الرئتين او بمنع نقل ثاني اكسيد الكربون من انسجة الجسم. ويصل هذا الغاز الى الدم اما عن طريق الجلد او عن طريق الرئتين.

ومن الغازات التي تتسبب في الحروق الجلدية وايجاد طفح منتن صعب الشفاء غاز الخردل الذي يخترق الثياب بسهولة بالغة، كما يسبب التهاب في العيون وتقرحات تصل الى درجة العمى.

ان حروق غاز الخردل ليس لها علاج شافي وكافي، وثبت حديثا ان غاز الخردل قد يسبب نمواً سرطانيا خبيثا.

وهناك غاز «سارين» قد يحتاج المصاب به لجهاز دائم للتنفس الاصطناعي طوال حياته.

اما الاسلحة البيولوجية او الجرثومية فتتخذ من الجراثيم وسيلة للاهلاك، فالجراثيم لها خاصيتان رئيسيتان:

الخاصية الاولى: احداث العدوى.

الخاصة الثانية: احداث حالات مرضية مختلفة كثيرا ما يصعب علاجها، والجراثيم التي تستخدم في الاسلحة يجب ان تكون على

درجة عالية من احداث العدوى وحدوث حالات مرضية تودى بالانسان المصاب بها الى الوفاة.

ويحاول العلماء اكتشاف جراثيم لا يوجد عند الانسان مناعة ضدها، ولا توجد لقاحات لها، ولا شفاء من اضرارها التي تحدثها بالادوية لاستخدامها في الاسلحة البيولوجية فمثلا لا يحاول العلماء استخدام فيروسبات شلل الاطفال وفيروسات الجدري والحمى الصفراء فهذه لها لقاحات خاصة فاذا ما تم تلقيح الجنود او قل الشعب باسره فان الاسلحة التى تحملها تصبح عديمة الجذوى، لذلك يتجه العلماء الى اكتشاف جراثيم لا لقاح لها ولا دواء، او تكون اللقاحات والعلاجات محدودة التأثير عليها كالطاعون والكلويرا، الا ان الخطر في استخدامها بالاسلحة قد تنتقل بين القارات بسرعة المواصلات فتصبح كارثة على الجميع.

فانصبت الابحاث في الفترة الاخيرة على مرض الجمرة الخبيثة والحمى القلاعية ومرض جرثومي جديد اكتشفوه في فيتنام خلال حرب امريكا هناك اسمه ميليويدوس.

وهناك تقارير تشير الى ان الاسلحة الجرثومية تؤدي الى موت ٣٠ ـ ٥٥ بالمئة من سكان المنطقة المنكوبة بها والباقي يبقون يعانون من حالات مرضية صعبة ليس لها علاج كامل.

ان الاسلحة الكيماوية والبيولوجية لها مزايا تجدها الدول المصنعة لها عند حساب التكلفة، فتكلفتها رخيصة جداً لا تكاد تذكر اذا وضعت في الموازنة العسكرية مع البنود الاخرى، علاوة على ذلك انها سهلة التحضير وسهلة الاستعمال، والذي يستخدمها مرات عديدة يبرع في استعمالها، الم تر الرئيس بوش والمسؤولين الامريكيين ذكروا في بداية ازمة الخليج ما نصه: «ان الذي يقلقنا كثيرا استخدام العراق للاسلحة الكيماوية عدة مرات وبرعوا في استخدامها بدقة متناهية».

كما ان الاسلحة الكيماوية والبيولوجية تأتي وسطاً بين الاسلحة التقليدية[1] والاسلحة النووية، وهناك الاسلحة الارتجاجية التي تدمر قذيفتها كل شيء في مساحة قدرها مليون متر مربع او الف دونم، ويمتلك العراق ترسانة ضخمة من هذه الاسلحة؛ اذ يقوم بتصنيعها بنفسه.

اما الأسلحة النووية فتعتبر قمة أسلحة الدمار الشامل في العالم وكان المخزون منها لغاية عام ١٩٦٧ كافي لتدمير الارض عدة مرات، وقيل ان العراق يمتلك من هذه الاسلحة وذكرت محطة سي بي اس (C.B.S.) الامريكية: «ان العراق يمتلك منجم لليورانيوم في جبال عقرة قرب الحدود مع تركيا وان العمل به قام منذ ١٨ سنة (أي منذ عام ١٩٧٢)، وان منشآت تخصيب اليورانيوم اقيمت هناك في منطقة ممنوع الوصول اليها، وان الرئيس صدام حسين زارها خمس مرات.

وتؤكد الدوائر الحكومية العسكرية الامريكية ان الرئيس صدام حسين انتج قنبلة نووية، وان صواريخه المواجهة للقوات الامريكية تحمل رؤوسا نووية.

وحذر الخبراء «كولن باول»[2] والرئيس بوش من مغبة المغامرة باعلان الحرب قبل دراسة القوة العراقية.

وقالت سي بي إس (C.B.S.) ان امريكا دخلت الى الخليج للاقامة بها مدة طويلة وطويلة جداً وان عمليات بناء واسعة ستجري في منطقة حفر الباطن وبالقرب من ميناء ينبع لتكون هذه المباني بمثابة قواعد عسكرية متقدمة للولايات المتحدة».

وكنا قد أشرنا الى ان العراق سيمتلك الاسلحة النووية في غضون العشرة اعوام القادمة في كتاب «الرؤوس المقطوعة».

---

(١) الاسلحة التقليدية: هي الاسلحة التي تتداولها جميع جيوش العالم كالدبابات المدرعات والطائرات والمدافع.

(٢) كولن باول: رئيس هيئة اركان الجيش الامريكي

وطالما ان الاسلحة النووية موجودة بكثرة في انحاء كثيرة من العالم؛ فلا نستبعد قيام حرب نووية في أي وقت من العالم ستكون الحرب الكونية الثالثة، وقد نستدل على ذلك من الاسلام، ففي القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ اشارات ودلائل على حقائق علمية ووقائع مستقبلية كثيرة كقول رسول الله ﷺ :

«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الافشا الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا»[1]

انظر الى حديث رسول الله ﷺ : «حتى يعلنوا بها الافشا بالطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا» صدق رسول الله.

ومثل ذلك الحديث النبوي الذي يقول: «والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين ما به الا البلاء»[2]

والسؤال هو: لماذا يتمرغ الرجل على القبر ويتمنى ان يكون صاحب ذلك القبر؟

هل هو تدين وحبا في الآخرة ولقاء الله عز وجل عملا بما ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ «من احب لقاء الله احب الله لقاءه».

بالطبع لا: لان رسول الله ﷺ اوضح ذلك حين قال: ما به الا البلاء» الحديث.

فما هو هذا البلاء.

قد يكون هذا البلاء هو تشوهات في جسده ناتجه عن شيء ما كالاسلحة النووية؛ لأنه يتمرغ على القبر ربما ليتخلص من الحياة او تشوهات الاسلحة الكيماوية والجرثومية؛ وكلها اسلحة فتاكة باجسام

---

(١) ابن ماجه (٢) بخاري ومسلم.

البشر، فقد تقتلها او تسبب لها تشوهات كتشوهات الحروق واخرى داخلية ناتجة عن الجراثيم المستعصية على اكبر المختبرات واضخم الميكروسكوبات الالكترونية.

من خلال حديث رسول الله ﷺ السابق والذي رواه بخاري ومسلم نرى نبوءة ان حربا خطيرة قد تقع على وجه الارض فهل هي حرب عالمية ثالثة؟ ام حرب في الخليج؟ ام حرب تقع لتحرير فلسطين؟

لا يستطيع احد ان يحدد متى وأين الا الله سبحانه، لان علم الغيب محجوب عنا.

«عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً»[1].

وثالثها: حماية اسرائيل ووجودها في المنطقة فاسرائيل التي كانت مهددة بالانقراض في أي لحظة أتى الصلح الذي اجراه انور السادات فعزز وجودها واعطاها ترياق الحياة[2] بالرغم من تحذيرات الامة العربية له ومن ضمنها تحذير الشاعر خليل الخوري حين قال:

يا أيها العجل المنوفي اتئد ان الذي صافحته جزار

والعجل المنوفي هو السادات لانه من محافظة المنوفية[3]، والجزار هو بيغن.

لقد تعزز وجود اسرائيل بالصلح وبتواجد «حلف الامم» ضدنا في الخليج الذي سيطول كثيرا ان لم يتحرك المسلمون جميعا ويزيلوا هذه الوصمة الخبيثة التي اوجدها شيوخ النفط كي يحافظوا على ترفهم وملذاتهم وفسادهم في الارض ويحافظوا على وجودهم الشفاف.

---

(١) الجن: ٢٦ (٢) ترياق: دواء يدفع السموم. والترياقة: الخمرة لأنها تدفع الهموم والكلمة «يونانية» (٣) المنوفية: محافظة في مصر تقع بين فرعي دمياط ورشيد جنوب الدلتا وعاصمتها اشبين الكوم وهي من اغنى مناطق مصر الزراعية واكثفها سكانا.

ونعود الى حديث رسول الله ﷺ : «كيف انت يا ثوبان اذا تداعت عليكم الامم كما تداعي الاكلة على قصعتها».
وكنا قد بينا معنى كلمة «تداعي» اللغوي وهي تنادي، وقول رسول الله ﷺ تداعي الاكلة: يتنادي الكثيرو الاكل على قصعتها أي صحفتها الكبيرة المتسعة. وقصعتها في ايامنا هذه حقول النفط ومنابعة وهي مائدة الامة العربية التي تنادي عليها الكثيرو الاكل كجورج بوش ومارغريت تاتشر.
هذا تفسير موجز لحديث سيد المرسلين او للعبارة الاولى منه.
ويتساءل ثوبان: امن قلة بنا؟
قال الرسول الاعظم: لا بل انتم كثير - لقد تجاوزنا المائة والخمسين مليونا - ولكن يلقى في قلوبكم الوهن. والوهن هنا بينه رسول الله ﷺ : حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال.

لقد ساعدنا الامم الاخرى على احتلال منابع النفط والسيطرة عليه باحكام وهم الآن بصدد انشاء القواعد العسكرية الابدية في الجزيرة العربية كما ذكرت محطة سي بي اس (C.B.S.) وادرجناه أنفا، ولن يخرجوا من هناك أبداً الا اذا رفع المسلمون شعاراً «اينما وجدت امريكيا اقتله»حتى في عقر دارهم، حينها يغيرون حساباتهم ويخرجون مذعنين وارجلهم فوق رقابهم وايديهم وراء ظهورهم لان الاجانب لا يستحوا وانما يخافوا؛ فلا يمكن ان يطيعوا للمسلمين الا بالخوف.
لقد مكناهم من احتلال منابع النفط والجلوس على القصعة... لماذا؟

لاننا احببنا الدنيا، احببنا الدور والقصور، والقينات والغانيات والخيول والصقور، والطائرات الخاصة والطائرات التي تنقل للدواب اعلافها، والسيارات الفارهة ذات الشكل الانسيابى والاثاث الفاخر والاطعمة المستوردة.

قال ابن مسعود: دخلت على رسول الله وقد نام على حصير وقد اثر في جنبه فقلت: يا رسول الله: لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه.

فقال: مالي وللدنيا؟ ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها[1].

هذا هو رسول الله ﷺ الذي أنشأ دولة ولم يفتح سجنا ولا معتقلا والله يقول:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»[2]

لقد اقتدى قادة كثيرون ومنهم صلاح الدين الايوبي برسول الله ﷺ فكان تحرير القدس من الصليبيين ودنسهم وكفرهم، ونأمل من الرئيس صدام حسين ان يقتدي برسول الله ﷺ ايضا ليحررها من الصهاينة وخبثهم وغيهم اضافة الى تحرير مكة المكرمة والمدينة المنورة من خبث ودنس الصليبيين.

---

(١) تاريخ الاسلام [١:١٥٤] د. حسن ابراهيم، والوطاء هو خلاف الغطاء أي ما تفترشه على الارض. (٢) الاحزاب: ٢١

صلاح الدين وصدام

عندما حشد الامريكيون قواتهم وقوات غيرهم في حملة صليبية[١] . جديدة على الامة العربية لإذلالها واذلال قادتها العظام كالرئيس صدام حسين خطر ببالي القائد الاسلامي صلاح الدين الايوبي[٢] طيب الله ذكره الذي حرر فلسطين ودخل القدس فاتحا منتصراً بعد ان هزم الصليبيين في معركة حطين[٣] فقال العماد الاصفهاني.

حططت على حطين قدر ملوكهم　　　ولم تبق من اجناس كفرهم جنسا

---

(١) عام ١٠٩٥ سافر البابا اربان الثاني الى فرنسا وعقد في مدينة كليرمونت مجمعا حضره كثير من رجال الدين والفرسان وشرح لهم حال المسيحيين في بيت المقدس وما يلاقيه الحجاج المسيحيون من المشاق والآم، ودعا النصارى الى حمل السلاح والذود عن الهيكل المقدس.

ولم يكد البابا يتم خطابه حتى احاط به الآف من الناس، واقسموا الايمان على ان ياخذوا يناصر دينهم فعلق البابا لكل من المتطوعين صليبا من الخشب على ذراعه الايمن فاصبح هذا الصليب شعار الحرب، ومن ذلك اطلق على هذه الحروب اسم الحروب الصليبية.

(٢) صلاح الدين الايوبي: (١١٣٨- ١١٩٣) من مواليد تكريت (العراق) وتوفي في دمشق وهو مؤسس الدولة الايوبية كما انه اكبر ملوك المسلمين زمن الصليبين وصلاح الدين من اصل كردي واهميته في التاريخ الاوروبي تكمن في انه قضى على جموع الصليبيين في فلسطين وفي التاريخ الاسلامي قضى على الخلافة الفاطمية والصليبيين ودعا للخليفة العباسي في بغداد.

(٣) حطين: قرية في فلسطين غربي بحيرة طبريا عندها انتصر صلاح الدين على الصليبيين عام ١١٨٧ واستعاد بيت المقدس.

وبعد ان حط صلاح الدين الايوبي قدر الصليبيين وقدر ملوكهم في حطين، اخذوا يهاجمون ديار المسلمين في مواقع اخرى فوجهوا احدى حملاتهم الى مدينة دمياط في مصر فاخفقوا وفي ذلك يقول ابن الاثير:

«خرجت النعامة تطلب قرنين فرجعت بلا اذنين»(٤)

أي انهم خسروا في بيت المقدس وفشلوا في مصر.

والذي يبشرنا بأن الحملة الصليبية لن تحقق أهدافها عدة أمور:

اولا: سقوط الطائرات الامريكية بدون قتال؛ ولغاية تاريخ د ع هذه الاسطر سقط للامريكيين وحلفاءهم ٢٩ طائرة؛ وهذه علامة ن علامات النصر التي يبشر الله بها عباده الصالحين حتى لا ، جهم الوهن والضعف او ييأسوا ويقنطوا من رحمته

واذا لم ننتصر انتصاراً شاملا في هذه المحطة فسوف ننتصر في المحطة الثانية لأن قطار التحرير سائر ولا مكان فيه لكل يائس قانط متخاذل.

ولكن ما سبب سقوط الطائرات الامريكية ؟

الامريكيون لم يستبعدوا احتمال تعرض طائراتهم الى حرب تشويش الكترونية يتقنها العراقيون وينفذوها الآن، لأنهم يلتزموا الصمت اتجاه اللطمة الموجهة الى سلاح الجو الامريكي والامر الذي يذهل الامريكيين سقوط احدى طائراتهم من طراز **F111** دون تقديم تفسيرات مقنعة لسبب سقوطها.

قد يستبعد الامريكيون حربا الكترونية ينفذها العراقيون ضدهم، ولم يتوصلوا الى نتيجة قاطعة بخصوص ذلك والدليل على هذا انهم يقومون بتنظيف طائرات الاباتشي مرتين يوميا. انهم ينظفوها من

رمال الصحراء او قل غبار الرمال وفوجيء الامريكيون ان العوامل الطبيعية اصبحت مسخرة ضدهم، فأسلحتهم بدأت تتآكل بسبب الحرارة المرتفعة والغبار المتحرك والرطوبة العالية فاصبحوا رهائن للصحراء العربية.

واذا ما استعرضنا طائرات «التورنادو» البريطانية فايضا هي الاخرى اصبحت محركاتها تتآكل بسبب الحرارة والرمال ولاحظ الخبراء ان الزجاج الواقي للطائرة والذي يساعد الطيار على الرؤيا يتهشم بعد طلعتين او ثلاث بسبب التآكل.

واذا حصل قتال فلن يكون هناك مجال الى تغيير الزجاج الامامي مما يؤدي الى سقوط الطائرات بكثرة على ارض المعركة[1] لذلك نجد مارغريت تاتشر في اجتماع الامم الاوروبية بتاريخ ١٩/١١/١٩٩٠ وجهت الكلام الى رؤوساء الدول المجتمعين قالت تاتشر: يجب ان تضعوا حداً لهذا الرجل (صدام حسين).

ان الله سخر العوامل الطبيعية للمسلمين اكثر من مره، ففي غزوة الخندق التي حاصر فيها كفار قريش واليهود مدينة رسول الله ﷺ هبت ريح عاتية مزقت خيامهم وكفأت قدورهم ونشرت الفوضى والارتباك في معسكرهم فتنادى ابو سفيان: النجاة! النجاة! وفي ذلك يقول د. حسن ابراهيم صاحب كتاب تاريخ الاسلام [١١٩:١]: اذ هبت ريح مزعزعة عاتية جعلت تكفأ قدورهم وتنزع خيامهم فأرغمتهم على الرحيل.

وفي ذلك يقول الله عز وجل: «**يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا**»[2] هذا هو النصر الذي من عند الله.

---

(١) انظر صحيفة اخبار الاسبوع عدد ١٠ تشرين ثاني ١٩٩٠ صفحة ١٢.
(٢) الاحزاب: ٩

واذا ما ذهبنا الى معركة القادسية نجد المسلمين وهم ثمانية آلاف يتغلبون على الفرس وهم ثلاثون الفا بعد ان اقتتلوا عدة ايام انعكست الريح في آخر يوم محملة بالغبار والاتربة تلفح بها وجوه عسكر الفرس فتنادوا : الرحيل الرحيل وتهاوت اضخم امبراطورية في ذلك الزمن فهذا هو النصر الذي من عند الله[1].

بتاريخ ١٩ تشرين ثاني من عام ١٩٩٠ جرت مناورة بين الجيش السعودي والجيش الامريكي فهبت عليهم ريح عاتية زعزعت كيانهم وكادت تبطش بهم في البحر حين ارتفعت امواجه العاتية لغاية عدة امتار فاضطروا الى قطع المناورة وايقاف عملية الانزال وتأجيل كل ذلك الى ما بعد اسبوع.

وفي الخليج نرى الله يسخر العوامل الطبيعية وبعض مخلوقاته ضد من اراد تدنيس الارض المقدسة.

فلقد اوردنا تلميحا الى بعض تلك العوامل كالرمال والحرارة والرطوبة وضربات الشمس الموجعة؛ رغم العلاج السريع المتوفر، الا ان حالات الاغماء تعاود المصابين مما حير الطب الحديث امام هذه الحالة الخطرة.

وعن اخطار الصحراء او العوامل الطبيعية المسخرة كشف الصحافي الامريكي «جوناثان رايب» في تقرير له عن اخطار الصحراء.

- فهي تسبب مشاكل للاسلحة التكنولوجية المتطورة جداً كسقوط الطائرات بدون قتال.

- الرمال تأكل اجزاء من الطائرات والدبابات ومراوح الدفع في الطائرات.

اما الطيار الفرنسي «يتري بيجون» فلقد وصف الصحراء العربية

---

(١) راجع موضوع «النصر من عند الله» صفحة ٣٤ من كتاب «الرؤوس المقطوعة» للمؤلف.

أنها غير آمنة بالرغم من أنها ناعمة، واشد ما يزعج الطيارين هناك ارتفاع العواصف الرملية الى علو مائة متر مما يفقده الرؤيا، او ضربة شمس وهي ابسط الشرور فهي قد تؤدي الى الموت، او تصيب من يتعرض لها لاكثر من مرة الى اختلالات عقلية.

وتذكر احدى التقارير الصحفية الامريكية ان ٤٠٠ جندي امريكي تم اعادتهم الى معسكرات داخل المانيا الغربية بعد اصابتهم بضربات شمس وظهور حالات عصبية عليهم، وتذكر آخر التقارير ان العدد وصل الى ٢٥٠٠ حالة.

ويقول الميجر طيار «جان كلود»: «ان درجة الحرارة تصل فور الاقلاع الى حوالي ٥٥ درجة مئويه في مقدمة الطائرة، وتفقد اجسامنا الكثير من المياه، وبعد ٥ ساعات من الطيران يكون الطيار مضطراً لشرب ١٥ لتر من الماء، وابتلاع كيس من الملح لاتمام توازن السوائل والاملاح الى الجسم.[1]

من هنا ندرك مدى استعجال قوى التحالف والعدوان للبدء في المعركة قبل الصيف؛ لأنهم لو حاربوا فيه فستكون هناك كارثه محققه على الجيوش التي يقودوها.

اما المخلوقات الاخرى فلقد سخرها الله مرات عديدة ضد الطغاة الكفرة.

قال تعالى في آل فرعون: **«فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع»**[2] وذلك في تسع آيات.

---

(١) انظر صحيفة اخبار الاسبوع عدد ١٠ تشرين ثاني صفحة ١٢

(٢) الاعراف: ١٣٣ والآيات التسع هي: العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر، والطمس هنا صيرورة اموالهم حجارة منقوشة ـ انظر كتاب قصص الانبياء صفحة ١٧٣ للنسابوري.

وعن ابي هريرة قال رسول الله ﷺ : «في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم»[1]، فالبلاد التي يدخلها يبيد خضراءها ويورث خلفه مجاعة عظيمة.

اما في الخليج فظهر من المخلوقات الاخرى الافاعي والعقارب وهي العدو الثاني للقوات الامريكية كما يقول الصحفي الامريكي «جوناثان رايب» في تقريره عن اخطار الصحراء، وهناك ما يزيد عن ستمائة قضوا نحبهم بلدغات الافاعي ولسعات العقارب ولكن الاعلام العسكري الامريكي غطى الموضوع واكتفى بالتصريح بوجود افاعي وعقارب ولها لدغات مميتة، لذلك نصح الجنرال نورمان شوارزكوف قائد القوات الامريكية في السعودية نصح جنوده بعدم السير منفردين لكي يعينوا بعضهم بعضا في حالة لدغ احدهم من افعى او لسعة من قبل عقرب سام.

ثانيا: بروز صلاح الدين الايوبي وصدام حسين انداد اقوياء لبني الاصفر الذين كانت نهايتهم في الحرب الصليبية الاولى على يد صلاح الدين حين انطلق الى حطين القريبة من طبريا عام ١١٨٧ وانتصر عليهم ثم استولى على حصن طبريا وواصل زحفه حتى بلغ عكا واستولى عليها ووقعت في يده نابلس والرملة وقيساريه وارسوف ويافا وبيروت كما سقطت في يده صور وطرابلس وعسقلان وبذلك اخذ صلاح الدين يعد العدة لاسترداد بيت المقدس فسار اليها على رأس جيش كبير.

حاصر صلاح الدين الايوبي القدس وغدى الصليبيون عاجزين عن المقاومة، ولما اشرفوا على الهلاك طلبوا الصلح وتعهدوا ان يسلموا بيت المقدس الى صلاح الدين كما طالب اهلها من قبل التسليم الى عمر بن الخطاب، وان يخرجوا منها باموالهم واولادهم

---

(١) المصدر السابق صفحة ١٧٠.

مقابل فدية يدفعها كل منهم، فكان يؤخذ من الرجل عشرون دينارا ومن المرأة خمسة دنانير ومن الطفل ديناران، وضمن لهم صلاح الدين سلامة الرحيل الى صور وطرابلس[1].

وفي ذلك يقول الشاعر ابن الساعاتي مادحا صلاح الدين[2]

جلت عزماتك الفتح المبينا   فقد قرت عيون المؤمنينا

قال الامام احمد: حدثنا ابو المغيرة قال: حدثنا صفوان قال: حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نظير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال: اتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال:

«عوف؟

فقلت: نعم!

فقال: ادخل

قلت: كلي او بعضي

فقال: كلك

فقال: اعدد يا عوف ستا بين يدي الساعة؛ اولهن موتي.

قال: فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتني.

قال: قل واحدة.

قلت: واحدة.

والثانية؛ فتح بيت المقدس.

قال: قل اثنتين.

قلت: اثنتين.

---

(١) تاريخ الاسلام [٤:١٠٩- ١١٠] د. حسن ابراهيم حسن.

(٢) ابن الساعاتي: فقيه حنفي، ولد في بعلبك وعاش في بغداد. وأشهر آثاره: «نهاية الوصول الى علم الاصول» توفي عام ١٢٩٥م.

والثالثة، موتان يكون في امتي ياخذهم مثل قصاص الغنم قل: ثلاثا. والرابعة؛ فتنة تكون في أمتي اعظمها، قل: اربعا، والخامسة؛ يفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطي مائة دينار فيسخطها قل خمسا. والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون اليكم على ثمانين غاية.

قلت: وما الغاية؟

قال: الراية: تحت كل غاية اثنا عشر الفا، وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق».

وقال ابو داود: حدثنا هشام بن عمار، قال حدثنا يحي بن حمزه قال: حدثنا ابو جابر قال: حدثني زيد بن ارطأة قال: سمعت جبير بن نفير عن ابي الدرداء ان رسول الله ﷺ قال: «ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»[1] عمل صلاح الدين الايوبي طيب الله ذكره على توحيد مصر وبلاد الشام في وجه الصليبيين وتم له ما اراد اذ بسط سلطانه على مصر وبلاد الشام بما فيها حلب والموصل واصبح الحاكم المسيطر على غربي آسيا، واصبح الصليبيون محصورين بين قوات صلاح الدين المتحدة في الشمال والجنوب والشرق[2] وكانت دمشق التي توفي فيها مركز ثقله العسكري.

« والسؤال هو من هم بنو الاصفر؟

بنو الاصفر هم الروم وهم جيل من الناس يسكنون شمال البحر

---

(١) الفسطاط هو السرادق وهو الخيمة. وموتان: اسم موت يقع في الغنم يتساقط فيه الناس تساقط صوف الغنم عند قصه.

(٢) انظر كتاب تاريخ الاسلام (٤: ١٠٩) الطبعة الاولى ١٩٦٧ للدكتور حسن ابراهيم حسن.

الابيض المتوسط وشمال البحر الابيض المتوسط هو اوروبا بكاملها، ولما كان سكان امريكا واستراليا وكندا غالبيتهم من المهاجرين الاوروبيين وهم من بني الاصفر، فنستطيع ان نقول ان بني الاصفر هم الذين يسكنون الآن اوروبا وامريكا واستراليا وكندا وبعض دول امريكا اللاتينية ومناطق اخرى متفرقة من العالم كنيوزلندا.

لقد اخبر رسول الله ﷺ عن بني الاصفر بأنهم سيأتون الينا تحت ٨٠ راية كل راية تحتها ١٢ الف وعلى ذلك سيكون مجموع بني الاصفر الذين سيقدمون الينا.

٨٠ × ١٢٠٠٠ = ٩٦٠ الف، وهذا العدد يقرب من مليون، فهل هذا العدد أتى زمن الحروب الصليبيه الاولى ام اتي جزء منه في تلك الحروب، والباقي ياتي الآن؛ في حملة بوش على الخليج؟ ولنرى.

الحملات الصليبية على الشرق الاسلامي

يقول المؤرخ السوفيتي ميخائيل زابوروف صاحب كتاب «الصليبيون في الشرق» يقول عن الحملة الاولى ان عدد الصليبيين لم يكن يقل عن ١٠٠ الف، ولقد قتلوا المسلمين في المسجد الاقصى بعد ان امنوهم على انفسهم، وبلغ عدد قتلى الاقصى ١٠ آلاف شخص، وهذا العدد يذكره على كل حال شهود العيان اللاتين».

ان المجازر وعمليات السلب والنهب تخللتها الصلوات المحمومة امام قبر السيد المسيح، ومن الصلوات كان الفرسان ينتقلون في الحال الى الاعمال الدموية، كانوا يقتلون الجميع من رجال ونساء واطفال وشيوخ، واصحاء ومقعدين، ولم يكن ثمة مكان بوسع

المسلمين ان يتحاشوا فيه القتلة، وكانوا يسحقون رؤوس الاطفال الرضع على الحجارة»[1].

اما الحملة الثانية فيذكر المؤرخ السوفيتي زابوروف عنها: «تشكل في فرنسا والمانيا جحفلان كبيران من الصليبيين وكان كل منهما يضم ٧٠ الف فارس»[2] وبذلك تكون الحملة لا تتجاوز ال ١٤٠ الف شخص.

وهنا يظهر صلاح الدين الايوبي الذي يقول عنه زابوروف «تعهد بشهر الجهاد على اعداء الاسلام»[3] فكانت حطين.

ويقول المؤرخ السوفيتي عن معركة حطين: «جرت المعركة في وضع غير ملائم للصليبيين في قيظ رهيب، وكان ينقص ماء الشرب، وفي كل مكان احرق المسلمون الاعشاب والشجيرات؛ ودامت المعركة ٧ ساعات، ولم ينج من طوابير الصليبيين الثلاثة الا بضع مئات من الاشخاص فروا الى صور واحتموا وراء أسوارها»

ثم تلى ذلك سقوط مملكة القدس بيد قوات صلاح الدين وأصيب البابا اوربان الثامن بالسكتة القلبية لما وصله الخبر: «ان نبأ سقوط مملكة القدس الذي وصل الى اوروبا الغربية قد كان بمثابة صاعقة في سماء صافية؛ فان البابا اوربان الثامن ما ان عرف بما حدث حتى توفي من وقع الصدمة، وفي اوائل عام ١١٨٩ فرضت في انجلترا ثم في فرنسا أتاوة (ضريبة) عامة قدرها عُشر جميع المداخيل لأجل تغطية الحملة الصليبية الثالثة؛ واسم تلك الضريبة «عشر صلاح الدين» وطفق الناس يستقبلون جباة «عشر صلاح الدين» بالحجارة فتم الغاءها في فرنسا»[4]

((١) (٢) (٣) الصليبيين في الشرق صفحة ١٢٣، ١٧٨، ١٨٩.

(٤) الصليبيون في الشرق صفحة ١٩١، ١٩٥

اذن اوروبا الغربية فرضت ضريبة عامة على الايراد أسمت تلك الضريبة «عشر صلاح الدين» لذلك عندما قدم الفرنسيون الى سوريا في الحرب العالمية الاولى نجد الجنرال غورو[1] مندوبهم السامي وقائد قواتهم يذهب الى قبر صلاح الدين ويركله بقدمه ويقول: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»[2].

ان الاوروبيين يعرفون صلاح الدين **Saladin** اكثر من معرفتهم لأبناءهم؛ لأنه قضى على آمالهم وطمس احلامهم بتحويل الشرق الاسلامي الى شرق صليبي كافر، ولقد عبر عن ذلك المستر «بيدو» وهو وزير خارجية فرنسي سابق عندما طلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش عندما كانت مستعمرة فرنسية قال عن تلك الحرب: «انها معركة بين الهلال والصليب»[3]

لكن من الذي سينتصر الهلال ام الصليب؟

لكي نعرف من المنتصر نسوق المشهد التالي:

عندما استعمرت فرنسا الجزائر حاولت القضاء على القرآن في نفوس الشباب الجزائري وقامت بتجربة عملية؛ انتقت الحكومة الفرنسية ١٠ فتيات جزائريات مسلمات وادخلتهن في المدارس الفرنسية وألبستهن الثياب الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماما.

وبعد ١١ سنة من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعي اليها الوزراء والمفكرون والصحفيون... وأناس من علية القوم، ولما ابتدأت الحفلة، فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الاسلامي الجزائري، فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر اذن بعد مرور ١٢٨ عاما؟

---

(١) غورو: هنري غورو

[١٨٦٧-١٩٤٦] جنرال فرنسي شارك في الحرب العالمية الاولى، تم تعيينه مندوبا ساميا لفرنسا على سوريا ولبنان من عام ١٩١٩ الى ١٩٢٣ (٣) القومية والغزو الفكري ص ٨٤، (٤) انظر كتاب مأساة مراكش.

أجاب لاكوست وزير المستعمرات الفرنسي: وماذا أصنع اذا كان القرآنٌ أقوى من فرنسا؟[1]

انْ عقدة الغرب هي القرآن الكريم، لنرى: يقول الحاكم الفرنسي للجزائر كما ذكرت صحيفة المنار بتاريخ ١٩٦٢/١/٩ «يجب ان نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من السنتهم، حتى ننتصر عليهم».

ويقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه «باثولوجيا الاسلام»: «اعتقد ان من الواجب ابادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالاشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد في متحف اللوفر».

ويقول المؤلف الفرنسي فيليب فونداسي في كتابه «الاستعمار الفرنسي في افريقيا السوداء يقول فيليب: ان من الضروري لفرنسا ان تقاوم الاسلام في هذا العالم، وان تنتهج سياسة عدائية للاسلام، وان تحاول على الاقل ايقاف انتشاره».

ويقول مورو بيرجر في كتابه «العالم العربي المعاصر» يقول: «ان الاسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الافريقية.

يجب محاربة الاسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي الى قوة العرب لان قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الاسلام وعزته وانتشاره.

ان الخوف من العرب، واهتمامنا بالامة العربية ليس ناتجا عن جود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الاسلام».

وعام ١٩٥٢ قال احد مسؤولي وزارة الخارجية الفرنسية: «ليست الشيوعية خطراً على اوروبا فيما يبدو، لي ان الخطر الذي يهددنا

---

(١) كتاب «دمروا الاسلام أبيدوا أهله» قادة الغرب يقولون ـ صفحة ٧٠ لجلال العالم.

تهديدا مباشرا وعنيفاً هو الاسلام، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون بان يقيموا قواعد عالم جديد، دون اذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية، فاذا تهيأت لهم اسباب الانتاج الصناعي في نطاقه الواسع انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين، وانتشروا في الارض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية، ويقذفون برسالتها الى متاحف التاريخ.

ان العالم الاسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافا تاما»[١].

وصرح سالازار رئيس وزراء البرتغال[٢] في مؤتمر صحفي قائلا: «ان الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن ان يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم.

فلما سأله الصحفيين: لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم.

أجابه: أخشى ان يخرج منهم من يوجه خلافاتهم الينا»[٣]

---

(١) (٢) (٣) انظر كتاب «دمروا الاسلام أبيدوا أهله» صفحة ٥٢، ٥٣، ٥٤ لجلال العالم وسالازار هو رئيس وزراء البرتغال من عام ١٩٣٢ وحتى عام ١٩٦٨ وهو يميني النزعة متصلب في حكمه.

ويقول غلادسنون[1] أحد رؤوساء الوزراء البريطانية: «ما دآم القرآن موجودا في ايدي المسلمين فلا تستطيع اوروبا السيطرة على الشرق، ولا ان تكون هي في أمان»[2]

ويقول المستشرق غاردنر: ان القوة التي تكمن في الاسلام هي التي تخيف اوروبا»[3].

ويقول لورنس بروان: «ان الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوروبي»[4].

وقال احد حكام الجزائر الفرنسيين: «اننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية».

وورد في كتاب «التبشير والاستعمار صفحة ١٣١ للخالدي وفروخ ما قاله أشعيا يومان». «لم يتفق قط ان شعبا مسيحيا دخل في الاسلام ثم عاد نصرانيا».

ولكن العكس حاصل، فهناك اناس كثيرون كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام طواعية غير مكرهين فمنهم من أشهر اسلامه علانية ومنهم من يتكتم عليه لاسباب كثيرة ونعلم من بين هؤلاء تجار وطلاب واساتذة وخوارنه[5] وهم يكثرون في بلاد الشام ومصر.

ونعود الى السؤال الذي طرحناه قبل قليل؛ من الذي سينتصر الهلال ام الصليب؟

لما كان القرآن اقوى من فرنسا، فلم يستطيعوا ان يزيلوه من

---

(١) وليم غلادستون (١٨٠٩- ١٨٩٨) سياسي انجليزي، ولد في ليفربول واصبح زعيما لحزب الاحرار، ورئيسا للوزارة عدة مرات، وقام باصلاحات هامة داخل بريطانيا. (٢) كتاب «الاسلام على مفترق الطرق» صفحة ٣٩ (٣) التبشير والاستعمار صفحة ٣٦ - الطبعة الرابعة.

(٤) المصدر السابق ص ١٨٤ (٥) خوارنة مفردها خوري وهي كلمة يونانية تعني الكاهن.

الجزائر او ان يقتلعوا اللسان العربي من هناك؛ كما لم يقدروا ان يقتلوا خمس المسلمين، ويضعوا الباقي في الاشغال الشاقة المؤبدة، او يدمروا الكعبة، كما انهم لم يستطيعوا ان يوقفوا انتشار الاسلام في العالم والدليل على ذلك ان مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا بها وحدها ٤٢ مسجدا وهناك قرية انجليزية كل اهلها مسلمون.

لم يستطيعوا ان يوقفوا انتشار الاسلام وأحد مغني فرقة الخنافس الانجليزية اشهر اسلامه قبل سنوات واوقف ثروتة التي تساوي ٣٠ مليون دولار لخدمة الاسلام ونشره في كافة ارجاء المعمورة.

لم يستطيعوا ان يوقفوا انتشار الاسلام وفرقة البوني ام اشهر اعضاؤها اسلامهم وابتعدوا عن تقديم الاغاني الفاجرة والرقصات الخليعة، وارتدت بنات الفرقة حجاب الاسلام والتزمن بتعاليمه.

لم يستطيعوا ان يوقفوا انتشار الاسلام ورائد الفضاء الامريكي نيل ارمسترونغ اعتنق الاسلام بعد ان سمع صوت الاذان وهو يمشي على سطح القمر ثم عاد الينا ليقول لنا: لا حياة على القمر والله يقول:

«والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم»[1].

ولكن ما هو العرجون؟

العرجون هو اصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابسا بعد ان تقطع عنه الشماريخ[2] والشماريخ اصل مفردها شمروخ، والشمروخ: غصن دقيق ينبت في اعلى الغصن الغليظ.

اذن العرجون هو غصن معوج يابس، وطالما هو يابس فلا حياة فيه، وهذا يعنى ان المشبه وهو القمر لا حياة فيه ايضا كالمشبه وهو القمر لا حياة فيه ايضا كالمشبة به العرجون القديم.

---

(١) يس: ٣٩ (٢) المنجد في اللغة والاعلام ص ٤٩٦ الطبعة ٢٨.

وقد ورد في تفسير جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي صفحة ٥٨٥ ان القمر في آخر منازله يكون في راي العين كالعرجون القديم أي كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر، وطالما عتق ورق وتقوس واصفر فانه لا حياة فيه كما اوضحنا.

تلك اشارة قرآنية لحقيقة واقعة توصل اليها العلم الحديث عام ١٩٧٠ وهي ان القمر لا حياة عليه كما وجدوا:

- ان جوه ضئيل جداً وموحش فلا ينقل الاصوات وبالتالي لاضجة لا حياة عليه.
- الاتصالات تتم باجهزة اللاسلكي لانعدام الهواء.
- لا توجد عليه غيوم ولا عشب او شجر ولا ماء.
- درجة حرارة نهاره ١٠٠ درجة مئوية، ودرجة حرارة ليله ١٥٠ درجة مئوية تحت الصفر، فبين الليل والنهار تنزل الحرارة ٢٥٠ درجة مئوية.
- الارض اجمل منه بعدة مرات وبناء عليه فان الله قال للملائكة «**اني جاعل في الارض خليفة**».

ولم يقل اني جاعل على القمر خليفة: او اني جاعل في عطارد خليفة وما تغنى به الشعراءوسببوا به وشبهوا المحبوبة بالقمر ما كان الا ضرب من ضروب الخيال المجنح الذي تختلف فيه الصورة عن الواقع.

قال الشاعر:

أمـانا ايهـا القمـر المطـل فمن جفنيك أسياق تسـل

ونعود لنقول لم يستطيعوا ان يوقفوا انتشار الاسلام عندما نرى الفيلسوف الفرنسي جارودى يعتنقه، ومحمد علي كلاي يعتنقه والصحفية الامريكية لا، ا كلارك تعتنقه المهندس السويسري كلاوس

بيرغن يعتنقه، والوف مؤلفة في اوروبا وامريكا ومختلف انحاء العالم اشهرت اسلامها لان الاسلام الدين القويم لكل الشعوب.

«وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً»[1].

وعود على بدء؛ لنستعرض ما طرحناه عن بنى الاصفر الذين قدموا الينا في الحروب الصليبية الاولى تحت ثماني حملات، ولا توجد في المراجع العربية والاجنبية احصائية دقيقة عن عدد المقاتلين الذين قدموا في تلك الحملات وقد تكون الاحصائية اكثر دقة للحملة الصليبية الحالية التي بدأت تتوافد الينا مع نهايات عام ١٩٩٠.

صدام حسين الرئيس العراقي يقف بصلابة أمام شراسة وعجرفة الصليبية العصرية، وهو صامد صمود صلاح الدين الايوبي امام غوغائية صليبية الأمس. وصلاح الدين وصدام تربوا في ربوع مدينة تكريت العراقية، وكلاهما واجه حملة صليبية ضخمة قوامها مئات الألوف من المقاتلين ويظهر ان بنى الاصفر لا يستطيعوا ان يحققوا كل آمالهم وأمانيهم عندما يتواجهون مع أبناء تكريت. وكنا قد اوضحنا ان البطل المسلم

صلاح الدين الايوبي من مواليد تكريت عام ١١٣٨م، والبطل المسلم صدام حسين من مواليد تكريت عام ١٩٢٧م، وكلاهما يبدأ اسمه بحرف الصاد وهو احد احرف «النصر» الثلاثة لابل هو العمود الفقري لتلك الكلمة وهي مجردة من آل التعريف.

يذكر لنا التاريخ ان السلطان صلاح الدين الايوبي كان يحارب بني الاصفر قرب يافا، فجاء اليه الحرس يحملون امرأة افرنجية

---

(١) سبأ: ٢٨.

خائفة تدق على صدرها وتكثر البكاء، وقال الجند ان هذه المرأة خرجت من عسكر الفرنج تريد ان تكلمك، فأمر السلطان ترجمانا يسألها عن قصتهاقالت: سرق ولدي من جانبي وانا نائمة، وفتشت عنه فلم اجده، وعجز قائدي عن ارجاعه الي، وقيل لي ان سلطان المسلمين رحيم بالضعفاء وقد جئت اليك لترد علي ولدي، واسترسلت في البكاء... فدمعت عيناه وتحركت مروءته وأمر من يذهب الى سوق العسكر يسأل عمن اشترى ولداً صغيراً من الافرنج وهو يدفع ثمنه من حسابه.. فما مضت ساعة حتى وصل الفارس والصغير على كتفه، ولما وقع عليه نظر امه، خرت الى الارض تعفر وجهها بالتراب، وترفع نظرها الى السماء ثم امر السلطان باعادتها الى معسكر الفرنج ومعها ولدها معززة مكرمة[1].

اما الرئيس صدام حسين فلقد نشرت وسائل الاعلام الاردنية بعد ازمة الخليج بشهر ان امرأة امريكية بعثت اليه برسالة تستعطفه بأبنها الموجود رهينة في العراق وذكرت له في الرسالة ان اباه كان يحب العرب عندما كان يعمل في البيت الابيض على عهد الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور، فما كان من الرئيس صدام الا ان اعاد إبنها ورد اليها لهفتها استجابة لمناشدتها.

وقيل لما استولى صلاح الدين على بيت المقدس وقع في يده كثير من الاسرى، فوفد عليه رهط من النساء وناشدنه ان يفك سراح ازواجهن واولادهن، وقلن له إنهن اذا رحلن عن هذه البلاد فقدن ازواجهن، ولو ردهم اليهن لازال بؤسهن وعشن سعيدات بفيض كرمه وواسع رحمته، فتأثر صلاح الدين بتوسلاتهن وأمر برد الاسرى الى أقاربهم[2]

---

(١) التاريخ بالقصص صفحة ١٦٧ للاستاذ محمود العابدي.

(٢) تاريخ الاسلام [١١٢:٤] د. حسن ابراهيم.

وعندما زار الرئيس صدام حسين الرهائن الاجانب بعد الازمة ب ٢٥ يوم ربت على رأس الطفل الانجليزي «دوغلاس» قائلا له: «يسقونك الحليب يا دوغلاس» فتقدمت اليه مجموعة من النساء وناشدنه ان يطلق سراح الرهائن الاسرى لديه، فقام باطلاق سراح ٤٠٠ من النساء والاطفال، وها هو الآن يطلق سراح الرهائن اولا باول واستجابة لكل مناشدة الى ان اطلقهم جميعا، وازال الحسرات عن وجوه الكثير من العائلات الاجنبية.

ثالثا: خلو العراق من المخابرات المركزية وعناصرها.

عام ١٩٧٢ صرح مدير وكالة المخابرات المركزية ان كل الانقلابات العسكرية التي تمت في الشرق الاوسط كانت باطلاع وتمويل المخابرات المركزية الامريكية **.C.I.A** باستثناء الانقلاب العسكري العراقي الذي تم في ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

وأتى بعبد الكريم قاسم الى سدة الحكم، حتى ان ثورة يوليو في مصر عام ١٩٥٢ وثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ في ليبيا تمت باطلاع وتوجيه **C.I.A** وذلك لاخراج بريطانيا التي حققت شهرة دولية تفوق شهرة امريكا في ايامنا هذه من منطقة الشرق الاوسط.

وتذكر التقارير انه لغاية ازمة الخليج فان الامريكيين وجهاز امنهم ال **C.I.A** لا يمتلكون عنصراً واحداً على ارض العراق يغذيهم بالمعلومات الهامة والضرورية التي يستطيعون من خلالها وضع الخطط الكفيلة لهم باحراز النصر السريع، حتى ان الجاسوس البريطاني «فرزات بازوفت» الذي القي القبض عليه متلبسا بالجاسوسية كانت اجهزة الامن العراقية تقوم بمتابعته منذ وصل الى مطار بغداد وحتى اعدامه.

قيل ان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه اول من وضع أسس القيادة العسكرية المحاربة بعد رسول الله ﷺ فنجده يوجه كتابا الى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه يبين فيه كيف

يتصرف مع جيشه قبل المعركة واثناءها وبعدها، وكيف يتصرف مع العدو نقتطف منه ما يلي: «وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم، واذا وطئت ارض عدوك بث العيون بينك وبينهم ولا يخفى عليك من امرهم شيء، وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه، فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه، والغاش عين عليك وليس عين لك.

بث السرايا بينك وبينهم، فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم»[1]

انظر الى قول عمر رضي الله عنه: بث العيون بينك وبينهم ولا يخفى عليك من امرهم شيء» «وتتبع الطلائع عوراتهم» انه ادق وصف وادق تعبير لعمل الاجهزة الامنية السرية من مخابرات واستخبارات، ولقد أخذ بتلك الدقة القيادات الواعية في العالم: عام ١٩٦٧ اقامت القيادة المصرية حفلاً ساهراً لعناصرها من سلاح الجو فاكلوا وشربوا بما لذ وطاب للنفوس الخبيثة حتى انبلج الصباح، ولما توقفت شهرزاد عن الكلام المباح انقض سلاح الجو الاسرائيلي على المطارات المصرية ودمر ٩/١٠ من طائراتها ومعداتها العسكرية ومضاداتها الارضية.

نام الطيارون المصريون نومة المخمور العميقة فضاعت سيناء وغزه وبسقوطها سقطت الجولان والضفة الغربية، والصحيح ان الوطن العربي قد سقط في تلك الحرب لان القيادة المصرية اعلنت عام ١٩٦٨ انه في حرب الايام السته لم يكن يوجد جندي مصري واحد من قناة السويس وحتى القاهرة.

القيادة الواعية في اسرائيل علمت مسبقا بذلك الحفل الساهر

---

(١) تاريخ الاسلام (١: ٤٨١- ٤٨٢) د. حسن ابراهيم.

فاستغلته احسن استغلال وقضت على قوة العرب لست سنوات مقبلة.

وعندما صحت القيادات العربية من اغفاءاتها وتخلت عن احلام اليقظة بالقاء اليهود في البحر الابيض المتوسط واخذت تعمل بواقعية اكثر وجدية اكبر، تخللت صفوف جيش «الدفاع» الاسرائيلي بعناصرها الاستخبارية فوضعت ميزانيتها التقديرية لذل الجيش عام ١٩٧٣ فوجدت ان الذخيرة التي بحوزته تكفيه لمدة اسبوعين، وبعد مرور ١٣ يوم على بداية حرب رمضان عام ١٩٧٣ نفذت الذخيرة من الجيش الذي لا يقهر لولا ان تداركته امريكا فأنشأت جسرا جويا يحمل الاسلحة والذخيرة من الولايات المتحدة وحتى ارض المعركة مروراً بالبرتغال، ولولا ذلك الجسر لكان اليهود فعلا طعمة لسمك البحر الابيض المتوسط الذي جوعناه منذ عام ١٩٤٨، ولكان شعار احمد سعيد معلق اذاعة «صوت العرب» القاهرية الذي رفعه عام ١٩٦٧ «تجوع يا سمك البحر» لكان ذلك الشعار حقيقة واقعة.

ان القيادات الواعية والحكيمة والتي تعمل بواقعية وجدية هي التي يكون لها «طابور خامس» في ارض العدو ولهذا المثل قصة: عندما قاد الجنرال فرانكو[1] الثورة الوطنية في اسبانيا عام ١٩٣٦ تقدم لحتلال مدينة مدريد العاصمة ومعه اربعة طوابير من الجيش فقالوا له: اتريد ان تحتل مدريد باربعة طوابير؟

فقال لهم: هل نسيتم الطابور الخامس الذي بداخلها؟

فذهبت مثلا، والمقصود بالطابور الخامس رجال المخابرات الذين كانوا يعملون لحسابه.

---

(١) فرنسيسكو فرانكو (١٨٩٢ـ ١٩٧٥) جنرال اسباني قاد الثورة الوطنية ضد الجمهورية في الحرب الاهلية

ونريد ان ننبه العراقيين وهم اصلا متنبهون الى ان العراق سوف يصبح مستهدفا بعد نهاية ازمة الخليج؛ سيحاول الغرب انشاء طابور خامس هناك وسيستخدم كل امكانياته وطاقاته وكل الرعايا الذي يؤمون العراق بقصد السياحة، او التجارة او الاقامة بسبب العمل ولو لفترة وجيزة.

ان هذا يحتم على القيادة العراقية انشاء شبكة امنية سرية بقاعدة عريضة من زاخو في الشمال الى الكاظمة في الجنوب، على ان تغطي كل مدينة وكل قرية وحتى كل شارع لان المارد الصليبي حريص على بقاء المارد العربي الاسلامي في قبضته وتحت تصرفه.

ونورد هنا ثلاثة امثلة من تاريخ الجاسوسية على الامة العربية، احداها لصحفي والثاني لسائح والثالث لخبير.

فالصحفي هو «فرزات بازوفت» البريطاني الجنسية الايراني الاصل قدم الى العراق ست مرات بدعوة من الحكومة العراقية حيث كانت تربطه بها علاقة حميمه وصداقة متينه، الا ان اليارد البريطاني والموساد الاسرائيلي جندوه لصالحهم فانقلب ضد الصداقة واخذ يعمل لصالح اليارد والموساد الى ان القى القبض عليه وصديقته المرضة البريطانية في منطقة عسكرية محظورة واعدمته الحكومة العراقية بتهمة جمع معلومات عسكرية لجهة معادية، اما صديقته المرضة فتم الحكم عليها بالسجن لمدة ١٥ عام.

هذه الخطوط العريضة لقصة الصحفي، اما قصة السائح فتحكي انه عام ١٩٦٥ قدم الى مصر رجل الماني الجنسية بحجة السياحة وهناك أعجب الخيول العربية الاصيلة وتقدم بطلب الى الحكومة المصرية بأنشاء اصطبلات حديثه في مصر لتهجين الخيول وانجابها وتجسين سلالاتها، وحصل على التصريح اللازم وأنشاء الاصطبلات واشرف على ادارتها ومن خلالها كان يدير شبكة تجسس اسرائيلية مروعة.

الا ان اعين الرقيب كانت له بالمرصاد والقي القبض عليه في الوقت المناسب وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد.

اما قصة الخبير فتقول: عام ١٩٦٤ قدم الى مدينة الخليل الاردنية آنذاك شخص امريكي اسمه الدكتور «هاموند» وكان يحمل توصية من السلطات الاردنية لتسهيل مهمته حيث زعم انه خبير آثار.

قدم الخبير الى مدرسة ابن رشد حيث هيأ له مدير المدرسة ما يريد، فطلب الخبير الامريكي غرفة خاصة يجمع فيها ما يحصل عليه من قطع أثرية وما يجريه من دراسات، ومنع دخولها وفتحها من قبل غيره.

قضى السنة كلها في المدينة المذكورة وقضى السنة الثانية في مدرسة بنات الخليل والسنة الثالثة في مدرسة اخرى وقد اهدى خلال اقامته هدية الى مدرسة ابن رشد كما تبرع بمبلغ لمدرسة بنات الخليل.

بقى الخبير حتى مطلع عام ١٩٦٧ حيث اختفى قبل حرب حزيران بقليل ثم ظهر بعد احتلال الضفة الغربية ظهر في مدينة الخليل ضابطا من ضباط الجيش الاسرائيلي[1]

كثير ما يقدم الى الوطن العربي يهود يحملون جنسيات امريكية وبريطانية وفرنسية والمانية بحجة السياحة او بحجة انهم خبراء اتوا من ضمن المساعدات السنوية التي يتلقاها بلد معين وفي حقيقة الامر تجدهم يعملون لحساب الموساد او اليارد او المركزية فيشكلون خلايا جاسوسية جديدة او يشرفون على خلايا قديمه.

اذن ما هو تفسير انه بعد حرب رمضان عام ١٩٧٣ وعندما زار هنري كيسنجر منطقة الشرق الاوسط وقام بجولاته المكوكية لتحقيق السلام المنشود بين اسرائيل وجاراتها العربيات على حد تعبيرهم، فعند بداية تحركات الرجل طلعت علينا وكالات الانباء العالمية بخبر

---

(١) انظر كتاب النفوذ اليهودي ص ١٣٤ تأليف فؤاد الرفاعي.

تقول في: «ان المخابرات المركزية الامريكية حركت ٥ آلاف رجل في الشرق الاوسط لحماية كيسنجر كما حركت ١٨ الف رجل في المنطقة نفسها عندما زارها الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون عام ١٩٧٤.

ان الوطن العربي ملتقى القارات الثلاث وموطن الحضارات القديمة ومهد الاديان السماوية الثلاث المباركة، لذا تجده مليء لا بل يعج بالجاسوسية التي تنظمها وتديرها السفارات الغربية، واذا كانت محطات التلفزيون العربية قبل شهر عرضت مسلسلا لرأفت الهجان، فالوطن العربي به مليون هجان وهجان يعملون لحساب حلف الاطلسي واسرائيل فمنهم الخبير ومنهم السائح ومنهم الصحفي ومنهم المستشار ومنهم المعجب بالخيول العربية الاصيلة .

رابعا: ظهور أسلحة سرية فتاكة بالعراق

ان وقوف العراق ند قوى لحلف الاطلسي الذي تتزعمه امريكا كان مفاجأة ليس للعراقيين وللعرب وللمسلمين فحسب وانما كان مفاجأة لسكان الارض اجمعين، فالكل يقف مذهولا امام التصلب العراقي.

ومع ذلك نجد البعض على تخوف دائم في ان يؤخذ العراق بغتة وعلى غرة كما حصل مع الرئيس عبد الناصر، وهذا يقودنا الى الموضوع التالي:

صدام وعبد الناصر[1]

الرئيس عبد الناصر والرئيس صدام حسين كانا بنفس العزم ونفس القوة ونفس الاخلاص لوطنهم وشعبهم، وأمتهم المسلمة، وقد عملوا كثيرا على تحرير الوطن العربي من كافة اشكال الاستعمار وصوره والوانه.

عام ١٩٦٥ قال الرئيس عبد الناصر: «لقد اخذنا على انفسنا عهداً في ارغام بريطانيا على ان تحمل عصاها على عاتقها وتخرج من عدن «اليمن الجنوبي» وهكذا كان، كما دعم عبد الناصر الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي الى ان نالت استقلالها عام ١٩٦٢. كما دعم ثورة اليمن التي قامت عام ١٩٦٢ بقيادة العقيد عبد الله السلال وتخلص الشعب اليمني من ظلم الامام احمد وخرافاته الاسطورية.

---

(١) جمال عبد الناصر: من مواليد بني مر في اسيوط عام ١٩١٨ قاد الانقلاب العسكرية ضد الملك فاروق عام ١٩٥٢ ولما كان عبد الناصر اكبر ضباط الثورة سنا اذ كان عمره ٣٤ سنة اتفق وزملاءه اعطاء الثورة شيئا من النضوج امام العالم فنصبوا اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية على ان يتولى عبد الناصر رئاسة الوزراء ولما تمكنوا من الحكم وثبتوا اقدامهم فيه اقالوا اللواء نجيب ونصبوا عبد الناصر رئيسا للجمهورية، ومن اهم اعماله: تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ اذ كان الخديوي اسماعيل جد الملك فاروق قد باعها الى بريطانيا بمبلغ ٤ مليون جنيه ذهبي لتسديد ديونه الشخصية اذ كانت نفقاته اكثر من ايراداته واعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة. كما ايقظ مشاعر العرب نحو الاخطار الداهمة من اسرائيل والاستعمار ومات عام ١٩٧٠ وله كتاب فلسفة للثورة».

وبنى عبد الناصر لمصر قوة عسكرية متينه واقتصاداً كاد ان يتقارب من الاكتفاء الذاتي كما بنى السد العالي وهو ثاني اكبر سد في العالم ومات عام ١٩٧٠ ولم يكن على مصر من الديون دولارا واحداً، الى ان اتي السادات فوسوسوا له بسياسة الانفتاح الاقتصادي واعطوه القروض؛ القرض تلو القرض الى ان تكدس على مصر ٥٠ مليار دولار، واخذوا يتحكمون بشعبها وحكومتها ويفرضوا عليهم ما يريدوا؛ وليس ادل على ذلك هو زجهم في ازمة الخليج، وفي الخندق الامريكي وضعوهم مكرهين غير طائعين؛ كل ذلك بسبب الديون وفوائدها وأقساطها المستحقة والخزينة خاوية على عروشها.

وبذلك اصبحت مصر مستعمرة للغرب من جديد باسلوب يختلف تماما عن الاسلوب السابق حينما اشترى الانجليز من الخديوي[1] اسماعيل قناة السويس ووضعوا عليها ٨٤ الف جندي انجليزي الذين نشروا في مصر العادات السيئة كالفوضي في الجنس وحب المادة وطلب البخشيش[2] والتعامل مع الافيون[3] والحشيش[4].

اما الرئيس صدام حسين فهو بنفس عزم عبد الناصر ونفس اصراره وتصميمه، ونفس حماسته لوطنه ولشعبه ولامته العربية، الا ان عبد الناصر كان ينقصه الرجال المخلصون.

فالمشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة، كان يجري وراء متعة وملذاته، فكان يشرب الافيون ويدخن الحشيش، وعندما

---

(١) الخديوي: كلمة فارسية معناها الملك او الوزير او السيد
(٢) البخشيش: كلمة فارسية تعني العطية المجانية.
(٣) أفيون: كلمة فارسية وهي عصارة لبنية يتم استخراجها من نبات الخشخاش يتعملها المدمنون للتخدير وفيها مواد منومة.
(٤) الحشيشة او قنب الهند هو نبات سنوي زراعي يتميز بكونه من المنبهات، يستخرج مسحوقه من ساق النبته

عينه عبد الناصر نائبا له في دمشق زمن دولة الوحدة كان عبد الحكيم عامر العوبة بيد العقيد شاكر النحلاوي الذي مهد الطريق للانفصال، ولقد عثر السوريون في مكتب المشير بالقيادة العامة على ٣٠ غرام من الحشيش.

كما كانت لذلك المشير عصابة تهيء له ليالي حمراء مع بعض الفنانات كالمرحومة «مها صبري ووردة الجزائرية التي امر عبد الناصر بتسفيرها خارج البلاد، وبرلنتي عبد الحميد التي وضعت تحت الاقامة الجبرية في ڤيلتها الخاصة بالقاهرة.

اما صلاح نصر مدير المخابرات العامة وهو زنبرك[1] الامن والامان كان كثيرا ما يستخدم سلطاته لابتزاز اعراض الناس.

اما شمس الدين بدران وزير الحربية (الدفاع) عام ١٩٦٧ فكان رجل ملذات كما كان رجل سلب ونهب.

والفريق محمد صدقي محمود قائد القوات الجوية كان يحب العافية كثيرا لدرجة انه كان يرسل طائرة الهليوكبتر من القاهرة الى الغردقة في خليج السويس لتجلب له السمك الطازج فيتغدى ذلك اليوم.

واذا ما استعرضنا الجانب الآخر نجد على سبيل ضرب الامثال لا من قبيل حصر الاحوال ان رئيسة وزراء اسرائيل السابقة «غولدا مئير» عندما زارت ايطاليا وذهبت الى مقابلة البابا للسلام عليه ومحاولة منها اقناعه ان الذي صلب السيد المسيح هي الدولة وليس الشعب فقيل لها ان البابا لا يقابل النساء السافرات عن رؤوسهن فلا بد من غطاء اسود على الرأس كالشال او البرنيطة[2] عندما طلبت

---

(١) زنبرك: كلمة فارسية معناها آلة في الساعة تحرك دواليبها وتعرف ايضا بالنابض (٢) البرنيطه: كلمة ايطالية تعني القبعة.

غولدا مئير من حكومتها ان ترسل لها قبعتها السوداء الموجودة في خزائن ملابسها بتل أبيب، فقامت وزارة الخارجية الاسرائيلية وارسلتها على اول طائرة متجهة الى روما.

لم تشتر رئيسة وزراء اسرائيل قبعة سوداء جديدة لأنها ليست بحاجة اليها الا مرة واحدة تقابل بها بابا روما ولأنها تمتلك قبعة اخرى موجودة في تل ابيب.

لم تشتر غولدا مئير قبعة جديدة حفاظا على اموال الدولة. من الاسراف والتبذير حسب وجهة نظرها او قل محافظة على الخزينة العامة من الانهيار ان شئت التعبير.

نستدل من تصرف «غولدامئير» ومن تصرفات اخرى مماثلة لحكامهم وقادتهم ان اولئك القوم على يقظة تامة، وحرص وحذر شديدين، فلم ولن ولا يمكن للذي اخلد الى الدنيا وطلب الراحة واحب العافية وملأ بطنه من سمك الغردقة أن ينتصر عليهم مهما اوتى من قوة ومن بأس شديد.

صباح يوم ٥ حزيران انقض الطيران الاسرائيلي على مصر فدمر سلاحها الجوي الرابض على الارض عملا بالقاعدة الاستراتيجية[١] التي تقول: «من ملك الهواء ملك الارض».

وامتلكت اسرائيل الهواء والارض لمنطقة شرق البحر الابيض المتوسط وجنوبه الشرقي لاعوام عديدة.

لم تكن هذه اول تجربة لمصر، فكانت لها تجربة اخرى عام ١٩٥٦ وقت العدوان الثلاثي[٢] اذ انقض الطيران الانجليزي ودمر الطيران

---

(١) استراتيجية: كلمة يونامية وهي تعني فن من الفنون العسكرية يتناول الوسائل التي يجب الاخذ بها في قيادة الجيوش. والكثير اصبح يستخدمها في غير الفنون العسكرية (٢) بعد ان امم عبد الناصر قناة السويس واصبحت «شركة مساهمة مصرية عامة» تنادي الانجليز والفرنسيون واليهود وشنوا حربا على مصر كانت خاسرة

المصري الذي كان يجثم على الارض ولكنه كان من الخشب والفلين والكرتون في هذه المرة اما الطيران الحقيقي فكان مخبأ تحت الارض وبذلك نجا السلاح الجوي المصري من هلاك محقق.

في هذه المرة استخدم المصريون عقولهم فكانت النتائج ناجحة، اما في عام ١٩٦٧ فقد استخدموا الكاس والطاس فكانت النتائج عكسية وتم محاكمة جميع العسكريين المسؤولين عن الهزيمة وتبين ان لديهم اهمالا لدرجة الخيانة، فحكم على الكثير منهم مدداً وصلت الى ١٥ سنة كالفريق صدقي محمود.

وخلاصة القول ان الرئيس عبد الناصر كان ينقصه الرجال المخلصون لأمتهم: أي انه قليل الخبرة بالرجال.

اما الرئيس صدام حسين فلديه رجال اشداء نذروا انفسهم لخدمة الوطن والامة، لم تعرف الملذات طريقها الى نفوسهم؛ قلب واحد ويد واحدة، وتصميم واحد وارادة واحدة وعزم واحد وشديد.

كما كان ينقص الرئيس عبد الناصر الاموال اللازمة لبناء تكنولوجيا عسكرية ولقد تهيأ ذلك للرئيس صدام من اموال البترول ومن القروض الخارجية.

اذن كان ينقص عبد الناصر المال والرجال الذين كانوا يعيشون في غفلة لانغماسهم بنعيم الدنيا. لقد أخطر عبد الناصر رجاله حين قال لهم: اني أتوقع الهجوم الاسرائيلي يوم الاثنين ٥ يونيو (حزيران) فلم يأبهوا لتحذيره فأخذوا في ذلك اليوم، واحتلت اسرائيل اضعاف حجمها نتيجة اللاابالية.

ولا ننسى تغلغل الاستخبارات الغربية والاسرائيلية بين صفوف العلماء المستوردين الذين اخترعوا لمصر عدة صواريخ منها الظافر والقاهر والرائد، وكانت العملية كلها دسيسة فلم يعط برنامج انتاج الصواريخ الثمار المرجوة منه، بينما نجد برنامج انتاج تكنولوجيا عسكرية في العراق ناجح جداً، فأخرج الى حيز الوجود اسلحة اثبتت

فاعليتها في المختبر وفي ساحة المعركة. ولذلك نجد جورج بوش الرئيس الامريكي في زيارته للسعودية بشهر نوفمبر (تشرين ثاني) قال: «لم يسبق لصدام حسين ان صنع سلاحا الا واستخدمه» وهذا الانطباع الذي لديهم هو الذي يثير في نفوسهم الرعب والفزع والخوف، ولم يسبق لقادة اضخم دولة في العالم ان شعروا بمثل هذه الحالة ابتداءاً بجورج واشنطن[1] وانتهاء بجورج بوش.

ان عقد التسعينات الذي نعيشه هو عقد انتهاء آخر الزعامات العالمية لقد انتهت زعامة بريطانيا التي فاقت سمعتها في يوم من الايام سمعة امريكا وروسيا، وانتهت زعامة فرنسا كما انتهت زعامة روسيا وستنتهي زعامة امريكا بسبب ازمة الخليج.

بعد عدة سنوات، وها نحن في مطلع شهر آذار نجد العراقيين يصرحون: سوف ننطلق من جديد وستنتهي زعامة امريكا.

«وجعل كلمة الذين كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا»[2]

ولكن هل معسكر السعودية كفره ام مؤمنون؟ وهذا تساؤل خطر ويخطر على بال الجميع، ولكي نجيب عليه نقرأ الموضوع التالي:

---

(١) جورج واشنطن: (١٧٣٢- ١٧٩٩) سياسي امريكي وهو اول رئيس للجمهورية قاد حرب الاستقلال ضد بريطانيا عام ١٧٧٦ وحتى عام ١٧٨٣ وتقلد منصب الرئاسة عام ١٧٨٩ وحتى عام ١٧٩٧.

(٢) التوبة: ٤٠

فتاوي

منذ ان وطئت القوات الامريكية الارض المقدسة خرجت الينا فتاوي مغلوطة مصدرها السعودية ومصر، عداك عن التصريحات الصادرة عن بعض الشيوخ المعجبين بالاجانب وحضارتهم؛ ولقد نسوا ان اعلى نسبة في الغباء هي لدى الاجانب، انظر الى واقعة الانتحار في العالم نجد اعلى نسبتها في امريكا واوروبا وعلى رأسها السويد.

من التصريحات التي تفوه بها بعض شيوخ الدين في السعودية ان القوات الامريكية هي «قوات كن فيكون» ان الشيخ القطان الذي فاه بهذا التصريح على ارض السعودية بعد ان فر من الكويت نسي ان «قوات كن فيكون» هي الملائكة او جنود الرحمن، فكيف نساويهم بجنود الشيطان (بوش وشركاه) والذين من ضمنهم المجندات اللائي حضرن للترويح عن العسكر، وبلغت نسبتهن ٢٠٪ على حد رواية صحيفة جمهوريت التركية وبراڤدا السوڤيتية.

فالقوات الامريكية المتواجدة الآن وصل تعدادها ٢٣٠ الف جندي ومجندة؛ وهذا يعني بعملية فرز حسابية ان عدد المجندات يبلغ ٤٦ الف، ولما تستطيع كل مجندة الترويح على اثنين او ثلاثة مجندين يوميا على حد ادني فهذا هو التدنيس الحقيقي[1] لتلك الارض، ثم يخرج علينا الشيخ القطان ويقول هذه «قوات كن فيكون».

هذا ناهيك عما يخلفه وجود مجندات من آلام نفسية بين أبناء المنطقة شيبا وشبابا وعدم الارتياح لهذا اللون الجديد من الكفر على تلك الارض.

---

(١) التدنيس: التلطيخ بالنجاسة والمكروه.

ومن الدنس الذي ادخلوه الى الارض المقدسة صناديق الويسكي والبيرة المثلجة فكل يوم يستهلك الجنود الامريكيون مليون زجاجة بيرة و ٣٠٠ الف زجاجة ويسكي مدفوعة الثمن من بيت مال المسلمين في السعودية.

والآن نستطيع ان نقول ان معسكر الملك فهد كل من فيه كافر، فمن هم اعضاؤه؟

ان نادي الكفر السعودي به نوعان من الاعضاء.

ـ اعضاء دائمين: هم امريكا وبريطانيا وباقي الدول الصليبية واسرائيل والسعودية وسائر دول الخليج.

ـ اعضاء غير دائمين: هم مصر وسوريا والمغرب وباكستان وبنغلاديش التي قد تتغير مواقفها بموت الرؤساء او بتغيرهم او اذا توقفت السعودية ودول الخليج عن الدفع لهم فسوف يعودوا ادراجهم، وسيوجدوا المبررات المنطقية والمعقولة لاشتراكهم وانسحابهم.

اذن في النادي السعودي اربعة اصناف من الاهواء:

الصليبيون، اليهود، الخليجيون، بعض الدول العربية والاسلامية التي يلقى اليها بالفتات بين الفينة والاخرى(١)

فما هو موقف الاسلام من هذا الكورس؟(٢).

الصليبيون اورد القرآن الكريم الصراحة الواضحة بكفرهم حين قال وعز من قال «**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم**» **الآية ١٨، والآية ٧٢ من سورة المائدة تقول:**

---

(١) الفينة: الحين والساعة فينه بعد اخرى: حينا بعد حين ونقول فلان فائن او فاين أي جبان (٢) الكورس: الجماعة الكثيرة او القطيع من الابل والبقر

«لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة»

فالله به نؤمن وبه نعتقد مجرد من المثلية ومجرد من صفات العالم المادي (الظاهر) والعالم الباطن بدليل قوله سبحانه: **«ليس كمثله شيء»**[1].

وهو واحد في كل الازمان وكل الحالات وليس اكثر كما يتصور الغير ومن بين الذين توصلوا الى وحدانية الاله عالم الرياضيات فيثاغورس حين قال: **«اننا لا نستطيع ان نتصور شيئا غير قابل للعد، فالعدد اذن هو الصفة الوحيدة المشتركة التي يتصف بها كل ما في الكون، وهو وحده الذي يصلح ان يكون اصلا له.**

ولما كان ما في الكون عبارة عن عدد متكرر والاعداد عبارة عن تكرار الواحد، فالواحد اذن هو اصل الكون وسببه وحقيقته، والواحد هو الله المجرد من صفات المادة»*

هذا ما توصل اليه عالم الرياضيات فيثاغورس، اما عالم الرياضيات اينشتاين فيقول لنا: «كل الذي خرجت به من علم الرياضيات ان لهذا الكون اله»*

«شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم»[2]

بعد ان تعرضنا الى وحدانية الله تعالى بهذا النذر اليسير من شهادات العلماء لا بل من اكبر علماء الرياضيات في التاريخ القديم والتاريخ المعاصر نستطيع ان نقول النتيجة التى بحثنا عنها ان الصليبين الغرب من ملة الكفر.

اما اليهود الذين يقيمون كيانهم المصطنع على ارض فلسطين ولهم فيها ضحية وضحيتان وربما ثلاث يوميا وقد تصل ضحاياهم الى عشرين كما حصل في باحة الاقصى الشريف والله يقول: **«من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد**

---

(١) الشورى: ١١ ★ انظر كتاب «توبة الملحدين» للمؤلف (٢) آل عمران: ١٨.

في الارض فكانما قتل الناس جميعا»[1]

فما هو مصير الذي يقتل الناس جميعا عند الله؟

ان الله اعلمنا عن مصير قاتل المؤمن، فما بالك بقاتل الناس جميعا.

ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها»[2]

وقال رسول الله ﷺ «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»[3].

وطالما ان اليهود قتله فمصيرهم جهنم، ومن كان مصيره جهنم فهو كافر، فاليهود ايضا من ملة الكفر كالصليبيين بسبب مواقفهم الشاذة ضد الانسانية ومواقف كثيرة لا تحصيها الكتب كالتطاول على الله تعالى كما اوضح لنا القرآن الكريم:

«وقالت اليهود يد الله مغلولة»[4].

«فقالوا ارنا الله جهرة»[5].

«وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء»[6]

«وقالوا سمعنا وعصينا»[7].

واسرائيل تشترك في ازمة الخليج ليس بصفة مراقب وانما بصفة عضو مقيم، وهذا بدليل ما اوردته بعض الصحف السوفيتية التي كتب لها مراسلها: «ان هناك مجندين يهود في القوات الامريكية وهم الوحيدون الذين تبدوا عليهم السعادة دون غيرهم ويقولوا ان سبب سعادتهم لأنهم موجودون في الجزيرة العربية»[8].

---

(١) المائدة: ٣٢ (٢) النساء:٩٣ (٣) انظر تفسير الجلالين صفحة ١٢٣ (٤) المائدة: ٦٤ (٥) النساء: ١٥٣ (٦) آل عمران: ١٨١ (٧) البقرة: ٩٣.

(٨) انظر صحيفة اخبار الاسبوع عدد ١٤٨٤ تاريخ ١٠/١١/١٩٩٠ صفحة ١ اما لماذا جنود اسرائيل سعداء بوجودهم في الجزيرة العربية فهذا راجع الى معتقداتهم ان الجزيرة العربية جزء من وطنهم القومي اذ فروا اليها بعد غزو بختنصر ملك العراق لفلسطين وقضى على تجمعهم الاول – راجع كتاب «الرؤوس المقطوعة» للمؤلف.

ومن العادة ان اسرائيل تتواجد في كل ازمة عالمية وفي كل حرب وغزو.

لقد تواجدت في فيتنام بقادة وخبراء عسكريين وتواجدت في غرينادا وفي غزو بنما وغزو الفوكلاند، وحتى في معاقل المافيا لاسرائيل تواجد، تبيع وتشتري هناك، وهذا ما أثبتته الوقائع الملموسة، اذ عندما هاجم رجال الشرطة في كولومبيا معاقل تجار المخدرات عثروا على ضابط اسرائيلي برتبة مقدم يقوم بتدريب اعضاء في عصابة دولية كبيرة، يدربهم على استخدامات الاسلحة وكيفية مقاومة رجال مكافحة المخدرات.

فاليهود اليوم يتواجدون في الجزيرة العربية، داخل الخندق الامريكي السعودي ويعتبرون انفسهم جزءا منه وهم يعرفون انه لو طمس[1] ذلك الخندق لانتهوا من على وجه الارض ولأصبحوا كتلة من رماد في فلسطين.

اما حكام السعودية والخليج فنشير الى خصلتين فيهم كي نقف على مدى كفرهم.

الخصلة الاولى هي الاسراف، وكنا قد اشرنا الى ذلك في مواضع متقدمة، وان الفرد فيهم ينفق الملايين سنويا على متعه وملذاته وهواياته كتحويل حصان واحد الى شركة مساهمة براسمال ابتدائي مقداره ٤٠ مليون دولار، والله يقول: «**وان المسرفين هم اصحاب النار**»[2].

وطالما كانوا من اهل النار فهم كفرة لا يجوز الاقتداء بهم وتجب محاربتهم.

والخصيلة الثانية انهم استعانوا عسكريا بامريكا ضد المسلمين في العراق الذي يطالبون بحقوقهم المشروعة، فجردوا عليهم الامم الاخرى من صليبيين ويهود والله يقول:

---

(١) طمس: درس وانمحى.

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين»[1]

فالآية الكريمة هنا صريحة وواضحة ـ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ـ ثم يشير الى ان اليهود والنصارى يوالون بعضهم بعضا، ضد من؟ بالطبع ضد المسلمين اصحاب الدين القويم ثم يحذرنا الله تعالى من موالاة النصارى واليهود قائلا: **ومن يتولهم منكم فانه منهم»** الآية: أي يصبح يهوديا صليبيا او بلغة العصر «كوكتيل»[2] من هؤلاء وهؤلاء.

اما اذا بحثنا عن الدقة في المعنى للآية الكريمة نجد كلمة: ولي ـ هي الحليف او النصير او التابع[3]، والاولياء هم الحلفاء او الانصار او التابعون وهذا هو المعني اللغوي لكلمة اولياء ولا يستطيع احد ان ينقض ذلك. او ينكره.

فمعنى «لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء» الآية أي لا تتخذوهم حلفاء او أنصار او تبعا او تكونوا لهم تبعا، فحكام الخليج والسعودية اتخذوهم حلفاء وانصاراً وكانوا لهم تبعا وذلك بموجب الآية الكريمة، والدليل على ذلك دخول الصليبيين المعاصرين بحشوتهم اليهودية ارض الجزيرة العربية بموافقة لا بل بمباركة من الملك فهد وسائر المشيخة هناك، ولفرط غباءهم سموا القوات الصليبية «قوات كز فيكون» والقوات العراقية سموها القوات المعتدية، والقوات الباغية.

اما اذا اكملنا قراءة الآية الكريمة: **«ومن يتولهم منكم فانه منهم»** أي من يتحالف معهم او يطلب مناصرتهم فانه يصبح مثلهم يهوديا صليبيا كافراً، وهذا دليل ايضا على تكفير حكام السعودية

---

(١) المائدة: ٥١ (٢) كوكتيل: مزيج او خلطة (٣) المنجد في اللغة والاعلام صفحة ٩١٩ الطبعة ٢٨/ بيروت.

والخليج، وكان الدليل الاول هو اسرافهم ومغالاتهم في الانفاق على متع الحياة وملذات الدنيا نظراً للايراد العالي الذي يدره البترول وماكتبته جريدة الايكنوميست البريطانية في شهر يونيو عام ١٩٨٧ هو اكبر دليل، اذ كتبت تلك الصحيفة «ان انتاج السعودية من البترول عام ١٩٨١ بلغ ١١٩ مليار دولار» ان هذا المبلغ يساوي موازنة الاردن ٣٦ سنة.

★ ★ ★ ★

بعد ان بينا فئات الكفر المتعددة نتساءل ونقول فما هو تصنيفهم عند رب العالمين؟

صنف الله فئة الكفر بأنها من شر الدواب.

«**ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون**»[1]

فمنزلة اهل الكفر عند الله سيئة وقد ساوا هم بشر الدواب التي لا تعقل ولا تسمع ولا تستطيع ان تعبر عما في نفسها.

«**ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**»[2].

لذلك فانهم يقولون عن انفسهم يوم القيامة: «**لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير**»[3] أي لو ان لهم سمع وعقل ما لبثوا في كفرهم.

وقال تعالي: «**ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين**»[4].

فهذا هو موقفهم يوم القيامة وتلك منزلتهم فلا شفيع لهم ولا نصير.

---

(١) الانفال: ٥٥ (٢) الانفال: ٢٢ (٣) تبارك: ١٠

(٤) آل عمران: ٩١.

ثم يخرج علينا الشيخ الطنطاوي والشيخ محمد متولى الشعراوي بفتاوي مزيفة اباحوا من خلالها دخول قوات الصليبيين ذات الحشوة اليهودية للاراضي المقدسة استنادا لية للآية الكريمة:

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين»[1].

والواضح من سياق الآية الشريفة ما يلي:

- اقتتال طائفتان من المؤمنين.
- وجوب الاصلاح بينهم.
- قتال الفئة الباغية الى ان تفيء الى امر الله أي ترجع الى امر الله.

والسؤال هو: من هي الفئة الباغية العراق ام الكويت؟

وقبل ان نحدد الاجابة؛ لا بد من بحث عن المعنى اللغوي لكلمة باغية.

نقول: بغى الرجل أي عدل عن الحق.

وبغى عليه: استطال عليه وظلمه.

والباغية: الظالمة، المستبعدة عن الحق.

ولما كان الكويتون قد سرقوا بترول العراقيين من حقل الرميله وباعوه للامريكان بسعر ٨ دولارات للبرميل الواحد، من هنا ندرك مدى ظلم وطغيان وبغي هذه الفئة من البشر والتي عبر عنها احد شيوخ الدين في الكويت بخطبة الجمعة في احد المساجد بشهر تشرين اول قال ذلك الشيخ للكويتيين ٥ كلمات.

«لقد طغيتم وبغيتم فعوقبتم فجوزيتم - واقم الصلاة»

---

(١) الحجرات: ٩

خمس كلمات هن كل الخطبة، لا بل هي اقصر خطبة جمعة في تاريخ الاسلام ومن اصدقها تعبيراً.

ولما طالبهم العراقيون بقيمة المسروقات لانشغالهم بالحرب تنكروا لهم ورفضوا الدفع مع انهم اعترفوا لحسني مبارك انهم اخذوا من حقل الرميلة.

فمن هو الباغي في مثل هذه الحالة؟

بالطبع ستقول ايها القارىء الكريم: الكويتيون هم الفئة الباغية، وطالما ذلك كذلك قرر العراقيون استرداد ارضهم.

والمقتطعة من محافظة البصرة والتي كانت جزءا منها كما ذكرنا وفي المشاهد التالية نستدل على ذلك.

ـ في شهر ذي القعدة من عام ١٣٢٩ هجري اي قبل تسعين عاماً ورد كتاب من والي البصرة حسن رضا باشا الى مبارك الصباح يخبره فيه بانعام الحكومة السنية (الباب العالي) عليه بالوسام المجيدي من الدرجة الأولى، وفي ١٥ صفر من عام ١٣٣٠ هجري وصل الوفد الذي يحمل الوسام الكويت يرأسه العلامة الاستاذ عبدالملك الشوان مفتي البصرة وفي يوم وصوله اقيم له احتفال بهيج بين القصرين على ساحل البحر».[١]

وكان مبارك الصباح مسؤولاً عن قبيلته وعن قبائل صغيرة متفرقة هناك امام والي البصرة، وهو ما يعرف في ايامنا هذه «مدير ناحية» او «مدير قضاء» على منطقة الكاظمة او الكويت.

---

(١) تاريخ الكويت صفحة ٢٠٠ تاليف عبدالعزيز الراشد.

لذلك نجد الزعيم عبدالكريم قاسم[1] عندما اعلن ضم الكويت الى العراق قبل ٣٠ سنة امام حشد من الصحفيين العالميين قرر كذلك تعيين عبدالله السالم الصباح[2] قائمقاماً على الكويت براتب مقداره ٤٥ دينار، وقيل ان نوري السعيد رئيس وزراء العراق زمن النظام الملكي كان يطالب بريطانيا بضم الكويت الى العراق.

ويذكر لنا عبدالعزيز الراشد في كتابه تاريخ الكويت ص ١٩٨ انه عام ٣٢٩ هجري تناقل الناس اخباراً في الكويت ان الاتراك اتفقوا مع الالمان على ايصال سكة حديد البغدادية الى كاظمة (الكويت الان).

كما ان الكويت لغوياً تصغير لكلمة كوت، وهي كلمة مشهورة ومعروفة في العراق اذ هناك مدينة اسمها مدينة الكوت، والكوت اسم يطلق على البيت المربع المبني كالحصن وحوله عدة بيوت عادية، الا انهم صغروا هذا الاسم وجمعوه.

فقالوا: كويت بالتصغير وقالوا: اكوات في حالة الجمع

وبذلك يثبت لدينا ان حكام الكويت السابقين هم الفئة الباغية وليس حكام العراق بالادلة والقرائن والوقائع المدرجة آنفاً.

ونعود الى قوله تعالى: **﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي﴾ الاية.**

---

(١) عبدالكريم قاسم: (١٩١٤ - ١٩٦٣) ضابط عراقي قاد ثورة تموز عام ١٩٥٨ وعين نفسه رئيساً للجمهورية، قضى عليه عبدالسلام عارف بانقلاب عسكري عام ١٩٦٣.

(٢) عبدالله السالم الصباح: (١٩٨٥ - ١٩٦٥) تم تعيينه اميراً للكويت عام ١٩٥٠ ومات عام ١٩٦٥ فخلفه صباح السالم الصباح لمدة ١٢ سنة.

الخطاب هنا للمؤمنين جميعاً، أن يستعينوا ببعضهم بعضاً على المؤمن الباغي، فلو افترضنا ان العراق كان مؤمناً باغياً فلا تصح الاستعانة بالصليبيين والصهاينة[1] بدليل ان رسول الله ﷺ ومن بعده صحابته لم يستعينوا بالكفار والمشركين ابداً، لم يستعينوا بهم في حروبهم او قضاء حوائجهم مهما كانت؛ اذ كانوا يستعينون بالله ويتنادون للجهاد في سبيله ويتسابقون لنيل الشهادة والحصول على رضوانه.

لم يكتف رسول الله ﷺ بعدم الاستعانة بالكفار والمشركين فقط، وانما اصر ايضاً على اخراجهم من جزيرة العرب التي بها اقدس مكانين بالعالم هما: مكة المكرمة والمدينة المنورة، فعن مكة قال رسول الله ﷺ «والله انك لخير ارض الله، واحب ارض الله الى الله، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت»[2].

اصر رسول الله ﷺ على اخراج اليهود من الجزيرة العربية لأن بها اطهر مكانين في العالم فقال عليه الصلاة والسلام: «لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلماً»[3].

---

(١) الصهاينة: اصحاب الحركة المطالبة بوطن قومي لليهود ونشأت الحركة في القرن التاسع عشر الى ان نالت وعد بلفور ثم قيام دولة اسرائيل ١٩٤٨.

(٢) انظر تفسير الجلالين صفحة ٨٣.

(٣) رواه الأمام احمد والأمام مسلم.

وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ انه قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»[١].

وقيل ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى اليهود فقال: ان الله عز وجل قد اذن في جلائكم، فقد بلغني ان رسول الله ﷺ قال: لا يجتمعن بجزيرةة العرب دينان»، فمن كان عنده عهد من رسول الله من اليهود فليأتني به أنفذه له.ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجهز للجلاء، فأجلي عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم[٢].

فهل للشيخ الشعراوي والشيخ الطنطاوي والشيخ القطان ان يغالطونا ويثبتوا العكس؟

هل لهؤلاء المشيخة ان يردوني ان كنت مخطئا؟

ما الذي ينتظره هؤلاء الشيوخ من الله وقد شارفوا على لقاءه؟

ليكن هؤلاء الشيوخ وأعتقد أنهم يقبلون أن يكونوا كورساً للشاعر الشعبي السعودي يرددون وراءه مطلع قصيدته التي تغنى بها قائلا:

راعي العليا يا بوش   بحفر الباطن حط جيوش[٣]

---

(١) السيرة النبوية [٢:٦٦٥] (٢) المصدر السابق ٢: ٣٥٦.

(٣) العليا: كل مكان مشرف والمقصود هنا الناقة الضخمة المرتفعة كثيراً عن الارض.

الصليبيون ومشاعر المسلمين

الصليبيون يكنون العداء للمسلمين، وتارة بشكل سافر؛ وتارة اخرى بشكل مبطن.

فالحروب الصليبية قامت على أساس الانتقام من المسلمين وقتلهم شر قتله، وانقاذ القبر المقدس وهم يعلمون ان للمسيح في بلادنا اثر وليس له قبر.

ورد في انجيل لوقا: ٥١ـ ٥٢ «وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء فسجدوا له ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم».

كما ورد في انجيل مرقس: ٢٠ «ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله» والرب كما ورد في انجيل يوحنا الاصحاح الاول: ٢٨ معناه المعلم، وبذلك يكون معنى ما ورد في انجيل مرقس: ٢٠ «ثم ان الرب (المعلم يسوع) بعدما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله».

اما ما ورد في القرآن الكريم:

«وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما».[1]

فالصليبيون اتوا من اوروبا يحملون حقدا وضغينة على كل مسلم، وهمهم الوحيد القتل والدمار بدافع الانقاذ الديني والانتقام وكما هم عليه الآن في العراق.

يقول د. حسن ابراهيم في كتابه تاريخ الاسلام [٤:٢٤٧] «وقد حدث على اثر دخول الصليبيين القدس مذبحة شنيعة قتل فيها اكثر من سبعين الفا، حتى خاضت خيولهم في بحر من الدماء كما ذكر غودفري في رسالته الى البابا يهنئه فيها بالظفر».

---

(١) **النساء**: ١٥٩.

في هذه الحملة لم يراع الصليبيون مشاعر المسلمين لا بل قل لم يراعوا العهد والميثاق بالامان الذي اعطوه لاهل بيت المقدس ثم بطشوا فيهم وقتلوهم شر قتله في المسجد الاقصى، وعندما قدر عليهم صلاح الدين أمتهم على انفسهم في نفس المكان «بيت المقدس» ولم يفتك بهم وكان بامكانه ذلك.

وتمر الايام والسنين وتنقضي ستمائة عام وتأتينا حملة صليبية جديدة بقيادة نابليون بونابرت ويدخل مصر عن طريق الاسكندرية ويوجه الى المصريين الرسالة التالية؛ نقتطف منها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله

لا ولد له ولا شريك له في ملكه

اني عبد الله واحترم نبيه والقرآن العظيم واننا مسلمون مخلصون، واثبات ذلك: أننا نزلنا في روما الكبرى وخربنا فيها كرسي البابا الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة اهل الاسلام.

ثم قصدنا مالطة وطردنا منها الذين كانوا يوهمون ثم يقول: «انما جئنا لنصرة سلطان الاسلام وابعاد المماليك المتغلبين على ممالكة ورفع ظلمهم عن الرعية.

ما جئتكم لازالة دينكم وانما قدمت اليكم لاخلص حقكم من يد الظالمين صناجق[1] المماليك الذين يتسلطون في البلاد المصرية ويعاملون الملة الفرنسية بالذلة والصغار ويظلمون تجارهم ويؤذونهم بانواع الايذاء والتعدي وياخذون اموالهم بالتعدي، ويفسدون في الاقليم الحسن الاحسن الذي لا يوجد في كرة الارض كلها مثله.

فاما رب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم بانقضاء دولتهم، واني اعبد الله سبحانه اكثر من المماليك واحترم نبيه العظيم والقرآن

---

(١) صناجق المماليك: الوية المماليك، والسنجق كلمة فارسية تعني اللواء وهي بالسين وليس بالصاد.

الكريم، وقولوا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله تعالى وان الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلم فقط، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب، فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شيء أحسن ما فيها من الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة، فان كانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم.

ايها المشايخ والقضاة والأئمة واعيان البلد قولوا لأمتكم ان الفرنسيين هم ايضا مسلمون مخلصون ومع ذلك فالفرنسيون في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني واعداء اعداءه ادام الله ملكه.

طوبي ثم طوبى ثم طوبي[1] لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلو مراتبهم.

طوبى ايضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين، فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب.

لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا للخلاص ولا يبقى لهم اثر.

وان جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التي يمر بها عسكر الفرنسيين تعطي اشارة علامة الطاعة وهي نصب علم الفرنسيين الذي هو أبيض واكحل واحمر، وان كل قرية تقوم على العسكر الفرنسي تحرق بالنار.

والمصريون بأجمعهم ينبغي ان يشكروا الله تعالى على انقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عال ادام الله إجلال السلطان العثماني، ادام الله اجلال عسكر الفرنسيين، لعن الله المماليك واصلح الأمة المصرية»[2].

---

(١) مؤنث أطيب وهو الغبطة والسعادة (٢) الفتوحات الاسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية صفحة ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

وعندما جاء وقت المولد النبوي الشريف امر الفرنسيون الاحتفال به كالمعتاد، واعطوا من عندهم اعانة على ذلك ثلاثمائة ريال، وامر نابليون بصنع شنكا[1] ليلة المولد[2].

وهكذا «احتفل» نابليون رياء ومواربة بعيد المولد النبوي الشريف الذي هو من الذكريات العزيزة على قلوب المسلمين.

وتدور الايام ليظهر بوش الذي قدم الى ديار المسلمين ليحتفل بعيد الشكر في أطهر مكان بالعالم مثبتا خلفية صليبية سيئة. تؤذي مشاعر المسلمين في كل مكان ومن بعده أتى نائبه ليحتفل بعيد رأس السنة الميلادية ١٩٩١.

لماذا حضر الامريكيون الى الخليج

ذكرنا قبل قليل ان الصليبيين الاوائل قدموا الى فلسطين لانقاذ القبر المقدس فالهدف هنا كان روحيا، اما حملة نابليون فهدفها السيطرة على مصر واتخاذها مركزاً تجاريا لفرنسا في الشرق الساحر، وانقاذ الجالية الفرنسية في مصر من ظلم وجور المماليك، وبذلك يكون الهدف مادي.

اما حملة جورج بوش ومارغريت تاتشر التي بعثوا بها الى الشرق الاسلامي في العقد الاخير من القرن العشرين ربما ستكون آخر حملة صليبية، فلم يعد مجالا لهم ولاضرابهم بالفوز والغلبة على المسلمين بعد الصحوة الاسلامية الحالية فهدفهم من وراء هذه الحملة مادي بحث، جورج بوش ومارغريت تاتشر ارسلوا بعد ان جمعوا نصف مليون جندي والحبل على الجرار، أتوا بهم الى الخليج محاولة منهم ان يستعيدوا ما سيفقدوه وما فقدوه.

---

(١) شنكا: نوع من المفرقعات المضيئة الغير مؤذية (٢) الفتوحات الاسلامية صفحة ٢٥٥ تأليف احمد بن زيني وحلان.

من الناحية الواقعية الملموسة نستطيع ان نقول كما قالوا ان سبب حضورهم الى الخليج أتي لأجل الدفاع عن المملكة العربية السعودية التي يخرج منها شريان الحياة الذي يغذي امريكا واوربا.

والسؤال هو: كيف يدافعوا عن السعودية وحكامها يعلنون سنويا ومنذ عام ١٩٧٣ انهم اشتروا سلاحا بستة مليارات واشتروا سلاحا باربعة مليارات وسيشتروا سلاحا بسبعة مليارات، مع الأخذ بعين الاعتبار ان السعودية بها ٤ مليون رجل قادرون على حمل السلاح.

وما ان تركزت القوات الغربية الغازية أعلن جورج بوش انه لم يأت لحماية المملكة العربية السعودية وانما أتى لاسترجاع الشرعية الى الكويت.

ولما رأى ذلك غير ممكن ضمنيا قال جيمس بيكر: ان وجودنا في الخليج هو لحماية شريان الحياة للاقتصاد الغربي وعبر عن ذلك طارق عزيز وزير خارجية العراق فقال: ان تواجد القوات المتعددة الجنسيات هو لحماية منابع النفط.

في خضم تلك التصريحات رأى الايرانيون ان يكون لهم دور في الازمة فتنادوا بالجهاد المقدس لتحرير الاراضي المقدسة وقد ورد ذلك على لسان رافسنجاني رئيس الوزراء وآية الله محتشمي وزير الداخلية السابق.

ولما رأى الامريكيون ان الامور ستتطور الى جهاد مقدس Holly war لا قبل لهم بها قرروا التراجع في كل تصريحاتهم وقالوا: سنخرج من الخليج حال انتهاء الازمة. والغريب في الامر انه بعد ان تنادت ايران بالجهاد المقدس بثلاثة ايام اجتمع علي اكبر ولايتي وزير خارجيتها في نيويورك بالامير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية، وسكتت ايران منذ ذلك الوقت لا بل صمتت صمت اهل القبور، فلم تعد تنادي بالجهاد المقدس.

ما من دولة يدخلها سعود الفيصل الا وتغير نهجها، فلقد تم شراء مواقف كثيرة مثل روسيا وغيرها باستثناء الاردن واليمن وكوبا التي يجب ضمها الى جامعة الدول العربية مستقبلا كعضو مقيم مثل الصومال وجيبوتي على ان تستفيد من خيرات الوطن العربي، عندها ستحلو ايام جامعة الدول العربية بالسكر الكوبي النقي.

ثم قالوا: حتى لو خرج العراقيون من الكويت فاننا باقون في الخليج، ففي تصريح لجيمس بيكر بتاريخ ١٨ تشرين اول ١٩٩٠ ذكر فيه: انه لو خرج العراقيون من الكويت.

فان الحصار الاقتصادي سوف يبقى قائما حتى تصبح قوة العراق محدده.

وبعد ذلك قال بوش: «ان الحرب ضرورية لتحجيم قوة العراق»

فما معنى تحجيم قوة العراق؟

التحجيم هو نزع اسلحة الدمار الشامل من العراق والابقاء على الاسلحة التقليدية التي تتداولها معظم جيوش العالم.

إنهم يتصورون ان نزع الاسلحة يتم اما بالحرب او بالحيلة، وقد يأخذوا بالتصور الاول وان كان الثاني قليل الاحتمال.

الخيار العسكري

الخيار العسكري يبدو خياراً كئيبا ترفضه كل شعوب العالم، الا انه شر لا بد منه اذا قرر الامريكيون استئصال اسلحة الدمار الشامل من العراق حسب تصوراتهم.

واذا اقدم الامريكيون على هذه الخطوة فأنهم سيفقدون جزءاً من قواتهم في الخليج، ذلك لان هناك معركة ستدور رحاها على الفرات،

سيقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون بموجب حديث رسول الله ﷺ الذى اورده ابن كثير في كتاب البداية والنهاية ـ النهاية ج١ وحققه الشيخ محمد فهيم ابو عبيه رئيس بعثة الازهر الشريف بلبنان[1]

يقول رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلي اكون انا الذي انجو»[2].

يقول الشيخ محمد ابو عبيه: لقد حسر الفرات عن الذهب البترولي الاسود.

فهل تعبير رسول ا لله «جبل من ذهب» اشارة الى البترول وهو ما يسموه في كل انحاء العالم بالذهب الاسود الذي تم اكتشافه بالقرب من الفرات واكثره عند مصبه في الخليج.

واذا كان ذلك كذلك فان مذبحة عظيمة ستجري في منطقة الخليج ان عاجلا او آجلا، وسيقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون.

ان عدد القوات الامريكية والقوات الصليبية الاخرى ستصل مع مطلع عام ١٩٩١ الى ٥٠٠ الف جندي فان نشبت الحرب سينجو منهم ٥ آلاف فقط.

منذ بدأت ازمة الخليج نقصت اوزان الزعماء الامريكيين وتغيرت الوانهم وازدادت التجاعيد في وجوههم لانهم لم يتعودوا «على انهم لا يستطيعوا ان يعملوا شيئا» سوى الحصار الاقتصادي، انهم تعودوا على سياسة «كن فيكون» فمنذ بدأت ازمة الخليج قالوا: كن فلم يكن وهنا تكمن الصدمة لهم ولامتهم.

---

(١) الطبعة الاولى ١٩٦٨ ـ الناشر مكتبة النصر الحديثة/ الرياض (٢) رواه بخاري ومسلم.

الحصار الاقتصادي

العراق بلد نفطي، اذ يبلغ انتاجة بما فيه محافظة الكويت عشر انتاج العالم وبه خمس الاحتياطي.

العراق او بلاد ما بين النهرين اشتهر منذ القدم بحضاراته الزاهرة والعديدة: كسومر واكد وآشور وبابل وحضارة العباسيين الذين أسسوا مدينة بغداد والتي خرج منها كافة انواع العلوم لتنتشر في مختلف ارجاء الدنيا، الا ان الحقبة الاخيرة من حكم الاتراك العثمانيين اذلت العرب كثيرا ولونت بلادهم بالوان عصور الانحطاط التي اشتهرت بها اوروبا في القرون الوسطى وما بعدها مما اخرهم كثيرا عن ركب الحضارة الحديثة.

ولنقرأ المشهد التالي للتدليل على الاشعاع الحضاري لمدينة بغداد والقوة العسكرية الضخمة التي كانت موجودة وقتذاك.

كان هارون الرشيد الخليفة العباسي يقيم في بغداد واستطاع ان يهدد الروم ويأخذ الجزية[1] من ملكتهم ايريني[2] الى ان نشبت ثورة اقصتها عن ملكها، وخلفها الملك نيقفور[3] على عرشها، وكانت اول اعمال نيقفور ان وجه رسالة الى الرشيد جاء فيها:

---

(١) الجزيه: ما يؤخذ من الذمي لأنها تجزي عنه أي تكفي عن الانخراط في الحرب التي يقوم بها المسلمون.

(٢) ايريني: امبراطورة بيزنطة من عام ٧٩٧ الى ٨٠٢ وهي زوجة لاون الرابع ووصية على ابنه قسطنطين السادس.

(٣) نيقفور الاول: ٨٠٢ ـ ٨١١ خلع ايريني، هزمه هارون الرشيد ودفع له الجزية، هلك مع جيشه في حرب البلغار.

من نيقفور ملك الروم
الى هارون ملك العرب

لقد كنت متسلطا على المرأة التي سبقتني في الحكم واخذت اموالها، فاذا وصلك كتابي هذا فاردد ما أخذته من قبل مفتديا بذلك نفسك ومعبراً ما يقع بيننا وبينك».

فلما قرأ هارون الرشيد هذا الكتاب اخذ القلم وكتب على ظهره:

بسم الله الرحمن الرحيم
من هارون امير المؤمنين
الى نيقفور كلب الروم

قرأت كتابك والجواب ما تراه لا ما تسمعه».

ثم كر الرشيد على الروم وبطش بهم بطشا شديدا فاضطر نيكفور ان يطلب الصلح راضيا وان يدفع خراجا على اراضيه وجزية عن نفسه واولاده وبطارقته[1] في كل سنة[2].

من هذا الموقف ومن مواقف اخرى كثيرة لا تعد ولا تحصى يخشى الغرب صحوة العرب بلبوسها الاسلامي في يوم من الايام.

ان العرب اذا صحوا من اغفاءتهم وتوحدوا سيكونوا نداً قويا لأكبر قوة في العالم، اوكما قال الجنرال ديغول: «ويل للعالم اذا تحرك العرب».

وما أزمة الخليج الا بداية لذلك الويل الذي سيأتي الى الطغاة مصاصي دماء الشعوب من بلاد ما بين النهرين والتي تعتبر من أخصب بقاع الارض ومن أقدمها حضارة واعرقها مدينة.

---

(١) بطارقته: البطارقة جمع بطريق وهم رؤوساء الاساقفة على اقطار معينة او في طائفة من الطوائف المسيحية.
(٢) التاريخ بالقصص ١٢٨ ـ ١٢٩ للاستاذ محمود العابدي.

فانتاج العراق الزراعي يسد حاجة شعبه، فمن بين ذلك الانتاج وأهمه: القمح والذرة والارز والبطاطا والبصل والفاصوليا والشعير والقطن والسمسم والتبغ والتمور التي يبلغ انتاج العراق منها ٨٠٪ من انتاج العالم.

كما يوجد في العراق ثروة حيوانية هائلة من اغنام وابقار وماعز وجمال فكثيرا من لحوم الضأن التي كنا نتناولها في الاردن عراقية، وهذا يعني ان لديهم فائض، واذا ما استغلوا انتاجهم من الحليب في مصانع للتجفيف فيستطيعوا التصدير الى الدول المجاورة.

واهل العراق ليسوا بحاجة ماسة الا للدواء فقط والتي توجد خاماته الكيماوية في ارضهم.

مما تقدم نستطيع ان نقول ان الحصار الاقتصادي على العراق تبدو نتائجه ضحلة واعماقه آمنة؛ ويستطيع العراقيون ان يسبحوا فيها باطمئنان لحقبة طويلة من الزمن.

واذا كان هارون الرشيد خاطب ينقفور امبراطور بيزنطة من بغداد ووصفه بكلب الروم نجد صدام حسين من بغداد ايضا يخاطب جورج بوش في اليوم الاول للعدوان قائلا الى بوش زميل الشيطان.

ما كان يجب على العراقيين عمله

عندما زحف العراقيون واستردوا محافظة الكويت كان من المفروض ان يقوموا بعملية انزال مظلي على الحدود السعودية الكويتية تحت جنح الظلام والقاء القبض على رجالات النظام المباد؛ وهذا هدف استراتيجي من المفروض عدم التفريط فيه.

كما كان يجب على القوات العراقية مواصلة الاندفاع داخل الاراضي السعودية واحكام السيطرة على منابع النفط هناك

«وتلغيمها»[1] باسلحة الدمار الشامل وبذلك يفرضوا أي واقع يريدوه على الغرب والشرق وحكام السعودية والخليج.

عندها لا يستطيع الامريكيون ان يقوموا بأي عمل عسكري ولا حتى يستطيعوا القيام بعمليات انزال على البر السعودي خوفا على منابع النفط من التدمير؛ وهم يعتبروها شريان الحياة لشعوبهم.

عام ١٩٧٣ وفي حرب رمضان قطع العرب بترولهم عن العالم، ورأينا الاوروبيين كيف امتطوا الدراجات الهوائية بدل السيارات حتى ان ملك السويد شارل غوستاف ورئيس وزراء هولندا امتطوها في جولاتهم الخاصة اقتصادا في الطاقة، ومنهم من ركب العربات التي تجرها الخيول.

وعملت الكثير من الدول منها اليونان على تسيير السيارات التي تنتهي بالرقم الزوجي يوم والسيارات التي تنتهي رقمها بالفرد يوم آخر.

وحتى ان الرجال عزفوا عن السهر خارج بيوتهم فسهروا مع زوجاتهم واولادهم؛ فقيل ان الاوروبيين اتاهم ابناء شرعيين لما قطع العرب بترولهم عن العالم، حيث انهم تسببوا في ظهور نسبة عالية من الابناء الشرعيين في اوروبا وامريكا لفترة من الزمن، وفي ذلك مصداقية لقوله تعالي:

«كنتم خير امة اخرجت للناس»[2]

لو اندفع العراقيون داخل الاراضي السعودية واحتلوا منابع النفط لبقى الامريكيون في عرض البحر يهددون ويتوعدون الى ما شاء الله.

---

(١) اللغم: كلمة تركية تعني حفيره في الارض يوضع فيها البارود او الديناميت لتنفجر فتهدم او تحطم ما يراد تهديمه او تحطيمه وقد يعي اللغم اداة اسطوانية محشوة بالبارود او الديناميت تدس في اليابسة او بالماء وتنفجر (٢) آل عمران.

لو فعل العراقيون ذلك لسلموا من الحصار الاقتصادي ولباعوا انتاجهم وانتاج الكويت وانتاج السعودية لصالحهم وصالح الامة العربية والاسلامية.

لو فعل العراقيون ذلك لفرضوا شروطهم على امريكا وعلى «خادم الحرمين الشريفين» ولقبلها هؤلاء مهما كانت.

كما كان من المفروض على العراقيين وبالتنسيق مع الاردن ان تندفع قواتهم الراجلة والمحمولة المسلحة بأسلحة الدمار الشامل داخل الاراضي الاردنية لتقف مع الجيش الاردني في المنطقة الشمالية قبالة بيسان، وبذلك نضع جسد اسرائيل الوردي الشفاف في مهب العاصفة، وبضغطة واحدة عليه تخرج الضفة الغربية وقطاع غزة من الظلمات الى النور ولننتهت معاناتنا ومعاناتهم.

لو فعل العراقيون كل ما تقدم ما استطاع احد في العالم ان يقول: لا او ليس او كلا[1] سيقول العالم للعراق: نعم! مع إيماءة قوية من الرأس الى الأسفل، لان السياسة التي تفهمها شعوب العالم في ايامنا هذه هي:

البقاء للاقوى

وليس البقاء للاصلح ـ وتلك شريعة الغاب.

فعلى الامة العربية ان تاخذ باسباب الصلاح واسباب القوة كي يسودوا العالم بدينهم وينشروه كما طلب الله منهم.

«وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً»[2].

كما كان من المفروض على القيادة العراقية أن لا تطلق سراح لرهائن المحتجزين لديها لأنهم درع استراتيجي تفوق فاعليته فاعليه

---

(١) لا: نافيه للجنس. ليس: نافيه للحال وهي فعل ماضي ناقص. كلا: ناقيه كلام المخاطب وهي حرف ردع وزجر.

(٢) سبأ: ٢٨.

الصواريخ العابرة للقارات وربما آزيد خصوصا اذا علمنا ان طيران الحلفاء قصف كل احياء بغداد باستثناء فندق الرشيد الذي يقيم فيه بيتر آرنت Peter Arnet مراسل ال CNN ولأجل واحد استنكفوا عن مهاجمة حي بأكمله، فما بالك اذا كان العدد عشرة آلاف ماذا يقصفون؟ اعتقد ان القصف سيحجم على الحدود الكويتية السعودية والعراقية السعودية فقط.

كما كان يجب على العراقيين ان يشتبكوا مع الامريكيين منذ وصولهم الى الخليج بحجة تحرير الأرض المقدسة، وبذلك يتلافوا الخطأ الذي ارتكبه الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧ في حرب حزيران.

في شهر مايو (ايار) عام ١٩٦٧ امر عبد الناصر بسحب قوات الطوارىء الدولية التي بينه وبين اسرائيل كما اغلق مضائق تيران في وجه ملاحتها، وبقى ينتظر ساعة الصفر التي حددتها اسرائيل الساعة الثامنة من صباح ٥ حزيران وضربت الطيران المصري الجاثم على الارض فأخذت اسرائيل زمام المبادرة والمبادءة

وانتقدت بعض الصحف العربية الرئيس عبد الناصر وانتظاره الضربة ولم يعمل بما قاله الامام على كرم الله وجهه «والله ما غُزّي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا» وذلت الامة العربية من المحيط الى الخليج منذ عام ١٩٦٧ الى ان احتل الرئيس صدام الكويت.

مواقف الدول العربية

ظهر في العالم العربي موقفان: موقف الشعوب وموقف الحكام، باستثناء بعض الدول كالاردن واليمن والسودان التي التأم فيها موقف الشعوب بموقف الحكام، وهناك بعض المواقف المستورة كالجزائر وتونس وليبيا حيث انهم من الباطن مع العراقيين اما

الظاهر فهم مع العراق والكويت ويقولون: بوجوب انسحاب العراق مع ارضاءه بجزيرتين هما بوبيان ووربة[1] وحقل الرميله النفطي.

اما الدول التي تبعت مواقف حكامها فهي مصر، سوريا، والمغرب حيث تم شراء المواقف بعدة مليارات هذا ناهيك عما قدمته الولايات المتحدة من شطب بعض ديونها كالديون العسكرية على مصر والتي تبلغ ٥ر٧ مليار دولار؛ وان كانت صحيفة الشعب القاهرية قالت: ان قرار الكونغرس الامريكي بالغاء الديون العسكرية المصرية ليتضمن الغاء صريحا لهذه الديون وانما كان مجرد تجميد لاقساط الدين والفوائد المستحقة لمدة ستة اشهر ابتداء من تشرين اول عام ١٩٩٠ وحتى نهاية آذار عام ١٩٩١[2].

كما قيل ان السعودية ودول الخليج اعفت مصر من الدين المستحق عليها والبالغ قيمته ٧ مليار دولار مقابل ارسال المزيد من القوات المصرية المدرعة الى السعودية.

والدول العربية التي ارسلت قوات الى السعودية اصطادت اربعة اهداف مادية هي:

اولا: الاعفاء من بعض الديون كما تقدم معنا.

ثانيا: استلام المساعدات المالية المستعجلة مقابل ارسال قوات الى السعودية.

ثالثا: قبض رواتب العسكريين على ارض السعودية بمعدل ١٤٠٠ دولار شهريا لكل فرد ويتم الصرف لهم بالعملة المحلية او ما يعادل ٤٠٠ جنيه مصري التي تتعادل ب ٢٠٠ دولار فقط، والفرق المتحصل وهو ١٢٠٠ دولار يتم ضربه ب ٤٠ ٠٠٠ جندي يساوي ٤٨ مليون

---

(١) للكويت عدة جزر في الخليج اهمها: وربه، بوبيان، فيلكا ام المرادم، ام النمل.

(٢) انظر صحيفة الدستور الاردنية عدد ٨٣٤٥ تاريخ ١٩٩٠/١١/١٤ الصفحة الاخيرة.

دولار شهريا او ٥٧٦ مليون دولار سنويا يتم تحويلها الى الخزينه المصرية او الى بعض البطون التي لا يشبعها الا الجرب[١].

وتدعي حكومة السعودية ان الرواتب المصروفة للجندي العربي يساوي راتب الجندي الامريكي، وهنا يخطر ببالي قصة المهندس الاردني الذي درس في الولايات المتحدة الامريكية وتزوج من هناك وحصل على الجنسية الامريكية، وشاءت الظروف ان يتعاقد مع السعودية ليعمل فيها، وبعد مرور ٤ سنوات اخبرهم انه عربي من الاردن، حينها قامت قيامة الحكومة السعودية ولم تقعد وخفضوا راتبه بمقدار ٥٠٪ لانه عربي او قل من اصل عربي، لأنهم ينظرون الى انفسهم والى كل عربي كعرق بشري «دون»[٢].

لماذا الان راتب الجندي العربي يتساوي مع راتب الجندي الامريكي؟ بينما راتب المهندس الامريكي اعلى بكثير من راتب المهندس العربي؛ في نفس الوقت نجد المهندس العربي اكثر كفاءة واسرع انجازاً من المهندس الاجنبي.

قبل عشر سنوات ورد خبر الى دائرة الطب البيطري في مدينة اربد الاردنية انه سيتم تزويدها بخبير بريطاني في مجال الطب البيطري ويظهر انه من ضمن المساعدات الاجنبية للاردن، وانتظر المدير ومساعدوه ومساعدوهم وصول الخبير البريطاني بفارغ الصبر.

وبعد وصوله بشهر التقيت بالمدير ومساعديه وسالتهم عن ذلك الخبير الذي سلم علي قبل هنيهة فقالوا: لقد ارسلتة بريطانيا ليتدرب عندنا؛ اننا الآن نقوم بتدريبه حيث وجدناه مادة خام، فرحم الله الدكتور وليد التهتموني الذي درب واشرف على تدريب الخبير البريطاني المستورد.

---

(١) الجرب: داء يحدث بثوراً صغيرة في الجلد له حكة شديدة.

(٢) الدون: الخسيس الحقير السافل، انظر قاموس المنجد في اللغة والاعلام صفحة ٢٨

ونعود الى السؤال الذي طرحناه لماذا راتب الجندي العربي يتساوى مع راتب الجندي الامريكي؟

ساووا الرواتب حتى لا تختلف المواقف فتختلف القلوب، وان اختلفت القلوب يظهر التمرد والعصيان عند ساعة الصفر او قبلها فتفسد الخطط او بعضها وتكون وبالا على امريكا والسعودية معا.

رابعا: توفير مخصصات القوات العربية المتواجدة على ارض السعودية على الخزينة العامة والتي تقدر ب ١٢٥ مليون جنيه مصري في حالة القوات المصرية.

اما الدول التي التأم فيها موقف الشعب كالاردن واليمن والسودان فلقد تعرضت الى اغراءات مالية ضخمة من السعودية ودول الخليج وصلت الى عدة مليارات لكل دولة الا ان قادتها رفضوا بيع الشرف بالمال.

وفي الاردن الحقيقة نجد الاربعة ملايين اردني قلب واحد ويد واحدة ولم يسبق لهم ان توحدوا على رأي بمثل ما هو في ازمة الخليج.

«لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم»[1].

---

(١) الأنفال: ٦٣

موقف الاحزاب الاردنية
من ازمة الخليج

الحزب الشيوعي الاردني يحتضر بعد سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية؛ ولو انهم يسلوا النفس بان ما يجري هي «البيروسترويكا» او اعادة البناء ومنهم من يقول لو أشرف ماركس على تطبيق مبادىء الحزب لما تردت الحال الى ما وصلت اليه؛ ولا نستطيع ان نقول فيهم الا كما قيل. «اذكروا محاسن موتاكم». ومحاسن الشيوعيين انهم وعدوا شعوبهم بملء البطون عند تطبيق الاشتراكية، ولما كشفوا الاقنعة والحجب عن اشتراكيتهم ظهرت خرقاء متخلفة، ورجعية مهزومة اذا ما قيست بالفكر الاقتصادي في الاسلام او اقتصاد العالم الصناعي.

وان ما يهمنا في هذا الموضوع اننا لم نسمع من الحزب الشيوعي في الاردن او في العالم العربي شجبا واحدا لدخول القوات الامريكية وحليفاتها ارض الخليج فاذكروا محاسن موتاكم.

اما حزب التحرير الاسلامي[1] الذي ناضل كثيرا لاجل انشاء دولة اسلامية فلم يحالفه الحظ ذلك لانه ارتكب خطا جسيما جدا عندما شرع في التغيير وبدأ من القمة وليس من القاعدة كما فعل رسول الله ﷺ . فالرسول الاعظم لم يشهر سيفه في وجوه سادات قريش واشرافها منذ نزل عليه الوحي، وانما بدأ باهل بيته فدعاهم فاسلم له خديجه من النساء وعلي من الاولاد ثم باصدقاءه كأبي بكر

---

(١) من المؤسسين الاوائل للحزب الشيخ تقي الدين النبهاني.

رضى الله عنه ثم بالضعفاء المقهورين كآل ياسر ثم بالمستعبدين كبلال ثم بقية الناس الى ان كون نواة دولة من المؤمنين الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم، بعدها اصطدم بقوى الكفر والشر في ٩٥ غزوة وحرب ربح منها ٩٠.

وحزب التحرير الاسلامي ان كان يريد وجه الله وتطبيق شرعه عليه تأسيس قاعدة عريضة ثم الارتقاء الى القمة، وقد يتكلف ذلك ٢٣ سنة كما هو الحال في دولة الاسلام التي أسسها وأرسى قواعدها رسول الله ﷺ.

وحزب التحرير لديه اسلوب جدلي قوي ومقنع لأنه يتبع المنطق في النقاش ومخاطبة العقل في الاخذ والرد، ونراه يشجب دخول القوات الامريكية الاراضي المقدسة ويدعو المسلمين الى حرب تحرير شاملة.

اما جماعة الاخوان المسلمين[1] فلقد ادركو وجوب عدم الاصطدام مع القمة منذ اصطدموا معها عام ١٩٥٤م حين اطلقوا النار على الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان الجلاء بالاسكندرية وأخطأوه، واستطاعت الحكومة المصرية من قطع دابر الجماعة هناك؛ وآخر ضربة وجهتها الحكومة الناشئة آنذاك هو تنفيذ حكم الاعدام بالشهيدين سيد قطب وعبد الفتاح اسماعيل.

الا ان الاخوان المسلمين قصروا كثيرا في ايقاظ المشاعر الدينية لدى المسلمين وان دور البعثيين في ايقاظ المشاعر القومية فاق دور الاخوان المسلمين في ايقاظ المشاعر الدينية بمئات الاضعاف ولا يختلف على ذلك اثنان، ولنقرأ سويا الفقرات التالية:

تأسست حركة الاخوان المسلمون عام ١٩٢٨ ومن المفروض ان يكون اتباعهم الآن عُشر سكان العالم الاسلامي أي ما يعادل ١٠٠

---

(١) جماعة اسسها الشيخ حسن البنا عام ١٩٢٨ في مدينة الاسماعيلية بمصر، دعت الى نهضة اجتماعية ثقافية دينية واعادة الحكم الى الاسلام.

مليون مسلم، وسيكون ذلك اكبر تجمع حزبي او اكبر تجمع حركي في العالم قاطبة، ولو تم تحصيل نصف دينار اردني من كل عضو سنويا بدل اشتراك عضوية كما يفعل الشيوعيون لكان المبلغ المتحصل سنويا يعدل ٦٠٠ مليون دينار يتم انفاقها على نشر الاسلام في العالم، ونستطيع من خلال نشره تغيير بعض الاستراتيجيات في كثير من الدول وخاصة الغربية منها، كما يتم الانفاق على وجوه الخير التي امر الله بها من ال ٦٠٠ مليون.

الا ان اعضاء الجماعة قد يكونوا اصيبوا بصدمة نفسيه وشعور بالاحباط نتيجة النهاية السيئة التي آلت اليها الجماعة في مصر، هذا ناهيك الى ان الجماعة لا يوجد لها تكتيك في الانتشار والانتشار السريع، واكتفى كثير من الاعضاء ببطاقة العضوية التي قد يأتي يوم يصيبها التلف والتمزق اذا لم ينتابها التجديد.

اما دور الاخوان المسلمين في ازمة الخليج فهو الشجب والامتعاض لدخول القوات الامريكية الاراضي المقدسة، وقد يأتي يوم يعلنوا فيه الجهاد المقدس فتسير خلفهم جموع غفيرة من الشباب العربي المسلم المتحمس لنور الاسلام. وان كانوا الان يرغبون في تسوية سلمية للازمة بعد ان زار بعض قادتهم مع قادة الحركات الاسلامية الاخرى السعودية والعراق محاولة منهم تحقيق ذلك.

فالتسوية السلمية قد تكون ممكنة من الناحية المنطقية ولكنها مستحيلة من الناحية الواقعية.

اما حزب البعث العربي[1] فالمعروف انه انقسم على نفسه شقين

---

(١) حزب البعث: حزب اشتراكي عربي توحيدي، تأسس في سوريا عام ١٩٤٧، واشرف عليه ميشيل عفلق عام ١٩٥٣، وهو الحزب الحاكم في سوريا منذ عام ١٩٦٣ وفي العراق منذ عام ١٩٦٨.

ففريق في الجنة وفريق في السعير، فريق يؤيد الضم والتوحيد وآخر يعارض الوحدة عن طريق القوة، وغالبية البعثيين في الاردن يؤيدون الضم والتوحيد.

اما القوميون العرب والوحدويون المستقلون والناصريون فهم يؤيدون العراق الى ابعد الحدود في خطوته التاريخية.

تلك صور مقتضبه جداً لمواقف الاحزاب الاردنية التي نسأل الله ان لا يزيد في عددها.

خاتمة لا بد من قراءتها

ذكرنا في موضوع متقدم ان الحرب الصليبية الاولى بحملاتها العديدة كان هدفها الاول روحيا وهو تخليص القبر المقدس الا ان حملاتها الاخيرة كان معظم اهدافها ماديا بحتاً منها حملة نابليون بونابرت على مصر والحملة الصليبية الحالية على الخليج العربي، الا ان هناك هدفا آخر لديهم وهو نشر الخلاف والفرقة بين المسلمين.

انظر الى قول نابليون في رسالته الى أهل مصر:

«إني أعبد الله سبحانه أكثر من المماليك».

فالمماليك مسلمون، فآباؤهم واجدادهم طهروا فلسطين من بقايا الصليبيين وتصدوا للمغول وهزموهم في عين جالوت على يدي السلطان قطز والظاهر بيبرس[1].

لا نستطيع ان نصدق ان نابليون يعبد الله اكثر من المماليك لانه يؤمن بان الله ثلاثة وبالتالي فهو كافر.

«لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة»[2].

«وبالتالي فان حملة نابليون هي حملة صليبية ولكن هذه المرة بلبوس جديد فنراه يحتفل بعيد المولد النبوي الشريف ويطلق الشنك

---

(١) الظاهر بيبرس: رابع سلطان المماليك البحرية حارب ضد الصليبيين والمغول على ارض مصر وفلسطين، أسر لويس التاسع في معركة المنصورة وهزم الصليبيين وانتزع قلاعهم وتوفي في دمشق عام ١٢٧٧.

والسلطان قطز: ثالث سلطان المماليك، انتصر على المغول في عين جالوت عام ١٩٦٠ ثم احتل سوريا وقتله الظاهر بيبرس احد قادته.

(٢) المائدة: ٧٣

لذلك، ومثله امبراطور المانيا غليوم الثاني[1] الذي زار قبر صلاح الدين عام ١٨٩٩ واعلن نفسه عند قبره صديقا وحاميا للملايين ال ٣٠٠ من المسلمين في العالم وقبلها بعشر سنوات أسس المعهد الانجيلي بالقدس[2].

ان كل صليبي يحاول ان يستخدم التعصب ضد كل شيء لا يعجبه او يقف ضد مصالحه تارة باسلوب المتزمتين واخرى باسلوب الودودين؛ ويغلب التزمت على اسلوب الدول والاشخاص الذين يمتلكون اتخاذ القرار وفيما يلي الدليل على صليبيتهم التي تجري فيهم مجرى الدم:

- عام ١٩٤٨ حاول الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور تفسير عبارة «حملة صليبية» تفسيراً مصطنعا واستغلاله في السياسة وذلك في كتابه «الحملة الصليبية في اوروبا».
- في مارس آذار من عام ١٩٤٦ القى ونستون تشيرشل خطابا في فولتون دعى حلفاءه في الحرب العالمية الثانية الى حملة صليبية ضد الشيوعية»★
- في الحرب العالمية الثانية كانت خطة المانية الهتلرية ضد الاتحاد السوفيتي تحمل اسم «خطة بربروسا» وهو فردريك بربروسا المعروف بفردريك الاول ذو اللحية الصهباء واحد قادة الحملة الصليبية

---

(١) غليوم الثاني: حفيد غليوم الاول، وهو ملك بروسيا وامبراطور المانيا ١٨٨٨ - ١٩١٨، ابعد بسمارك وحكم بنفسه، حالف النمسا وتركيا ودخل الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وبعد الهزيمة عام ١٩١٨ تنازل عن العرش ومات عام ١٩٤١ (٢) الصليبيون في الشرق ص ٣٤٤ لميخائيل زابوروف.

★ راجع كتاب «الصليبيون في الشرق» تاليف ميخائيل زوابوروف

الثالثة على الشرق الاسلامي عام ١١٨٩* فلا زالوا يخلدوا ذكراه.

- في الحرب العالمية الاولى عندما دخل الجنرال إلنبي القدس نشرت الصحف البريطانية صورا للجنرال وكتبت تحتها عبارة: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»[1].

ويقول ايوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الامريكية[2]: «يجب ان ندرك ان الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول او شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدما ما بين المسيحية والاسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة... ان امريكا لا تستطيع ان تقف هذا الموقف الا في الصف المعادي للاسلام والى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية».

والصهيونية تشجع هي الاخرى الصليبية، اذ يوجد بين الصهيونية والصليبية تبادل منفعة: ففي عام ١٩٦٧ بفرنسا وقبيل حرب حزيران خرج اعوان اسرائيل بمظاهرات حاشدة وجمعوا تبرعات لاسرائيل في صناديق مكتوب عليها:

«قاتلوا المسلمين»

وفي خلال اربعة أيام جمعوا الف مليون فرنك فرنسي او ما يعادل ١٥٠ مليون دولار في ذلك الوقت، كما طبعت اسرائيل بطاقات معايدة كتبت عليها:

---

(١) (٢)
كتاب «دمروا الاسلام ابيدوا اهله» صفحة ٢١ - ٢٣ تاليف الاستاذ جلال العالم. وايدجين روستو اشتغل رئيس قسم التخطيط في الخارجية الامريكية لغاية عام ١٩٦٧.

«هزيمة الهلال»

«وبيعت تلك البطاقات بالملايين؛ كل ذلك لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبية الاوروبية في المنطقة وهي محاربة الاسلام وتدمير المسلمين[1] وكما هو عليه بوش واسرائيل الان، ويجب ان لا ننسى ما جرى بعد حرب الايام الستة مباشرة عام ١٩٦٧ عندما مكنت امريكا اليهود من دخول القدس فتجمهر الجنود الصهاينة وعلى رأسهم موسى ديان وأخذوا يهتفون معا:

هذا يوم بيوم خيبر   يالثارات خيبر

ثم تابعوا هتافهم:

حطوا المشمش عالتفاح

دين محمد ولى وراح

كما هتفوا: محمد مات   خلف بنات[2]

هذه هي الصهيونية وتوأمتها الصليبية نبينهما للشيخ الشعراوي والشيخ الطنطاوي والشيخ القطان الذين باعوا آخرتهم بدنياهم وظهرت نفوسهم مريضة هشة انهارت امام حفنة من الدولارات، فقال بعض علماء المسلمين الاجلاء ان فتاوي اولئك تفوح منها رائحة البترول وهي فتاوي باطلة.

الدولار أصبح معبوداً في كل مكان الا من رحم ربك؛ وها نحن نجد السعوديين والكويتيين يدفعون عن كل امريكي يموت في الجزيرة

---

(١) (٢) راجع المصدر السابق.

يدفعون الى عائلته مليون دولار[1]، فهذه هي دية الامريكي لدى حكام السعودية الذين يحكمون بالقرآن..!
لماذا المليون دولار؟

حتى يسكت اهل القتلى فالنقود تفوق فاعليتها احيانا فاعلية الافيون وبذلك تخف وطأة الاحتجاجات على بوش ودبابير البيت الابيض، فالدولار معبود حقيقي في امريكا؛ فكيف اذا كان المبلغ المدفوع مليون للعائلة الواحدة.

يقول إيليا اهرنبورغ عضو مجلس السوفيت الاعلى في روسيا قبل خمسة عقود ـ انه كان في زيارة لامريكا وشاهد شابا امريكيا يغازل فتاة ويقول لها:

«انك تبدين لي كمليون دولار» إن حكام الخليج وحكام السعودية الذين يدعون الحكم بما امر الله يمولون قوات حلف الشيطان بالمليارات؛ وفتحت امريكا وبريطانيا صناديق الجبايه لجمع عشر صدام كما جمعوا عشر صلاح الدين قبل ثمانية قرون.

---

(١) ما نشرته صحيفة الدستور بعددها رقم ٨٤٢٢ صفحة ٢ تاريخ ١٩٩١/١/٣٠.

ولنقرأ مواضيع على هامش الحرب:

هل انتصر العراق؟

للاجابة عن هذا التساؤل نقول:

ـ اذا كان المطلوب من العراق ان ينتصر على قوة ٣٠ دولة فاننا نستطيع ان نعتبره مهزووما.

ـ اذا كان المطلوب من العراق ان ينتصر على قوى التحالف التي تعادل قوة اسرائيل ٥٠ مرة، فأننا نستطيع ان نعتبره مهزوما.

ـ اذا كان المطلوب من العراق، ان ينتصر على قوة عسكرية تعادل ٢٠ ضعف قوته فاننا نستطيع ان نعتبره مهزوما.

فماذا نتوقع من رجل هجم عليه عشرون بالهراوات ولا يوجد بيده الا عصا واحده، فما هو مصيره بين أيديهم؟

لا شك أنهم سوف يمزقوه شر ممزق، لكن العراق خرج سليما بشعبه وقوته المسلحة باستثناء بعض الكدمات هنا وهناك نتيجة القصف الجوي العنيف على منشآته المدنيه والعسكرية، وما تم ذلك الا بفضل قيادته الحكيمة.

ان العراق ليس مهزوما ويلفظ أنفاسه الاخيرة وانما يريد وقتا للتنفس ليثأر من جديد أو يطالب للعرب بحقوقهم في فلسطين وبحقوقهم في ثروات وطنهم الكبير.

ان الامريكيين والاوروبيين أصحاب القرار النافذ في القضية الفلسطينية التي سموها قضية الشرق الاوسط حتى لا يتم ذكر اسم فلسطين على الشفاه هنا وهناك نراهم الآن يتحركون لأجل إعادة توزيع الثروات على البلدان العربية الفقيرة وفي ذلك إلغاء لسياسة

«جوع كلبك يتبعك» التي اخذت بها الادارة الامريكية ووكالتها ال C.I.A. لفترة طويلة من الزمن وخاصة بعد انتهاء الحرب الايرانية العراقية وأملتها على كثير من الدول التي تدور في فلكها، ولذلك المثل قصة نوردها زيادة في الفائدة.

«جوع كلبك يتبعك»

كثيرا ما يردد العامه والخاصه المثل الذي يقول:

«جوع كلبك يتبعك» حتى اصبح شعاراً لكثير من الحكام في دول العالم الثالث وخاصة العالم الاسلامي، ولكن من اتخذ ذلك مبدأ سوف يكتشف العكس وقد تلحق به طامة كبرى كما رأينا في ازمة الخليج وكما حصل لأحد الحكام.

يحدثنا التاريخ ان أحد حكام اليمن كان يغزو كثيرا ويحصل على غنائم وفيره ويستأثر بها لنفسه.

إلا ان اعوانه ومستشاريه نصحوه بتوزيع تلك الغنائم على الجند فكان دائم الرفض ويقول لهم: «جوع كلبك يتبعك».

وذات يوم غزا غزوة حصل فيها على غنائم لا تعد ولا تحصى فأخذها لنفسه كالعاده، فلم يرق ذلك لجنده فوثبوا عليه وقتلوه ومزقوه شر ممزق ورموا به على قارعة الطريق، فمر به أحد الشعراء فسأل عن تلك الأشلاء فقالوا له: أنها للحاكم فلان.

فقال: أهو الذي قال «جوع كلبك يتبعك»؟

قالوا: نعم.

فقال: قد يأكل الكلب مؤدبه   اذا لم ينل شبعه

فذهبت مثلا.

ان سياسة «جوع كلبك يتبعك» التى أخذت بها كثير من بلدان العالم وبعضهم أخذها بايحاء من ال C.I.A تبقى سياسة فاشلة

والايام والليالي تثبت فشلها وفشل من يأخذ بها.

ونحن نقول لزعماء العالم الاسلامي الاغنياء الاثرياء ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«قبح الله هذه الوجوه وأرغم تلك المعاطس» فسياسة «جوع كلبك، يتبعك» هي سياسة ،ضعيفي الايمان او عديميه، لا بل هي سياسة من ببطنه جرب لا من قليل يقنع ولا من كثير يشبع.

وها نحن نجد الامريكيين والاوربيين يتراجعون عن سياسة اذلال الشعوب عن طريق الفقر والحرمان لأنها سياسة اثبتت فشلها على ارض الواقع عندما جربها أهل اليمن قبل ثلاثة آلاف عام فقال شاعرهم:

قد يأكل الكلب مؤدبه   اذا لم ينل شبعه

* * *

ومن علامات النصر التي احرزها العراقيون بقيادة زعيمهم صدام حسين هي الربط بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية التي اصبحت تتصدر الاولويات الدولية، ويتحدث الجميع عن وجوب ايجاد حل للقضية الفلسطينية ومن قبل كانوا يرفضون الربط بين الخليج وفلسطين.

فالرئيس ميتران قال: «يجب ان نطبق جميع قرارات الأمم المتحدة بمنتهى القسوة والقوة كما طبقناها في ازمة الخليج» وتحدث عن وجوب ايجاد وطن ودولة للفلسطينيين.

اما جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا فقال: «سيشهد الشرق الاوسط نظام اقليمي جديد» وفي ذلك اشارة الى الدولة الفلسطينية.

اما الرئيس الامريكي بوش فقال:

«وقد حان الوقت لكي نضع حداً للنزاع العربي الاسرائيلي» مشيراً الى ان ذلك يجب ان يقوم على مبدأ الارض مقابل السلام.

ورفضت اسرائيل وترفض كل العروض والتصريحات الصادرة من زعماء العالم الغربي فخرج علينا المستر «فيتزوتر» الناطق الرسمي باسم البيت الابيض بتصريح رسمي بعد كل تصريحات رئيسه بوش، قال فيتزوتر «اننا لا نستطيع ان نملي شيئًا على أحد»

والسؤال هو: كيف أملوا ارادتهم على دول الخليج ومصر وسوريا وتركيا وبريطانيا وايطاليا وفرنسا واسبانيا وهولندا وبلجيكا والمانيا وكندا واستراليا ونيوزلندا والدانمارك والهند وباكستان واليابان وايران وغيرها؟

كيف استطعتم ان تملوا ارادتكم على كل الزعماء الممسوخين لتلك الدول ولم تستطيعوا ان تملوا ارادتكم على اسرائيل.

اننا نشك في تصريحات زعماء العالم الغربي، فقد تكون صدرت عنهم بعد استشارة اساتذة كبار في الطب النفسي، تقضي تلك الاستشارة بوجوب اطلاق التصريحات التي تتوافق مع الارادة العربية لامتصاص النقمة من نفوس العرب لتعود فرنسا وغيرها مورّداً رئيسيا للسلع الاستهلاكية والكمالية للعالم العربي هذا من ناحية؛ ومن ناحية اخرى يودون ضمان التجوال في الوطن العربي لرعاياهم دون أذى او أيذاء.

قال نابليون لأهل مصر:

«انني اعبد الله اكثر من المماليك» فامتص نقمة المصريين على المحتلين الفرنسيين.

ثم قال: «ان صناجق المماليك يتسلطو ن في البلاد المصرية ويعاملون الملة الفرنسية بالذلة والصغار ويظلمو ن تجارهم ويؤذونهم بانواع الايذا ء والتعدي ويأخذون أموالهم بالتعدي».

وهنا يظهر طمعه في عدم ايذاء الملة الفرنسية التي كان يسيء اليها المماليك.

وعلى منواله يطمع ميتران في عدم ايذاء الملة الفرنسية في مشارق

الوطن العربي ومغاربه، وعلى الشارع العربي ان ينتظر قليلا قبل ان ينتقم. فأننا نضرع الى الله الخالق القدير ان يكون زعماء الغرب صادقينَ في نواياهم الجديده اتجاه العرب والفلسطينيين بالذات لكن السؤال هو:

هل يستطيع الغرب الآن ان يقنع اسرائيل في وجوب انشاء دولة فلسطينية على حدودها؟

اعتقد ان الغرب لا يستطيع ان ينفذ هذه المهمة المستحيلة مع اليهود نظراً لتزمتهم وعنادهم واصرارهم على الغي والضلال، ولنقرأ حكم الله فيهم نتيجة ظلمهم وغيهم وضلالهم وكفرهم وعنادهم.

«فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم»[1]. النساء: ١٦٠.

«وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر»[2] الانعام: ١٤٦.

«ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما»[3] الانعام: ١٤٦.

«وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل»[4] النحل: ١١٨.

ان كل هذا كان قصاصا لهم على عنادهم وما زالوا.

* * *

ان الغرب والشرق الآن مدعون اكثر من أي وقت مضى الى اعادة الارض ونشر السلام في ربوع الشرق الاوسط؛ وذلك باعلان كيان رسمي وثابت للفلسطينيين.

ان الغرب أمسك بطرف العصا في ازمة الخليج ويمسكها من منتصفها في قضية فلسطين فهل يستطيع ان يمسكها من طرفها في هذه القضية المعقدة

آمل ذلك وان كان من المحتم ان أقول هيهات!
لماذا..؟ لأن اسرائيل لم تقبل الا تنفيذ مخططاتها وكل شيء يتفاعل لمصلحتها؛ والسبب في ذلك انه لا يوجد كابوس ثقيل يزعج احلامها كالكابوس الذي جثم على صدر العراق في ازمة الخليج.
ان احتمال ايجاد حل دائم ومشرف للقضية الفلسطينية هو احتمال واحد الى عشرة، ويبقى الأمل في ذلك الواحد، واذا لم يتحقق حينها سنعتبر صرخات ميتران وخطب بوش وتصريحات ميجر وندوات الترويكا رنين في فراغ يملأ الاذنين ولا يملأ العقل.

ما الذي حدث للمعركة البرية؟

لقد صدم الشارع العربي باعلان العراق انسحابه من الكويت؛ وبدت تطفو التحليلات لهذه الخطوة التراجعية.
فمن قائل ان احراق آبار النفط سبب كارثة بيئية أضرت بالجيش العراقي وسببت له اختناقات فانسحب، ومن قائل ان الامريكيين هددوا العراق بالسلاح النووي عن طريق غورباتشوف؛ ومن قائل ان هناك اتفاق سري بين الغرب والعراق على حل جميع قضايا المنطقة، اذا أتم انسحابه من الكويت ولم يخض المعركة البرية. ومن قائل ان الامريكيين وجهوا ضربة للجيش العراقي بسلاح خطير امتلك على اثرها الامريكيون زمام المبادرة والمباده‌ء في كل تحرك، ولولا تدخل العاصفة الجوية في معركة الانزال والمعارك الدائرة في جنوب العراق لتوغلت القوات الامريكية كثيرا باتجاه بغداد، ومن قائل ان هناك انقسامات في صفوف الجيش العراقي نتيجة دسائس تم توقيتها مع بداية المعركة البرية الهدف منها حسم المعركة في ايام وهكذا كان.

. ولك أيها القارىء الكريم ان تختار ما يناسب المنطق، اما الخبر اليقين فلا يزال عند الله والقيادة العراقية..

وبقى ان نقول: ان الصليبيين انتصروا على صلاح الدين في ارسوف بالقرب من الرملة ولكنه سحقهم في حطين.

وانتصروا على خالد في مؤته الا انه سحقهم في اليرموك واذا اعتبروا أنفسهم أنهم انتصروا علينا في الكويت فسوف نسحقهم في موقعة اخرى، فالحروب كر وفر ويوم لك ويوم عليك.

نتائج المعركة

١ ـ سقط شعار الوهية امريكا الا أنهم التقطوه في اللحظات الاخيرة، واثبتت ازمة الخليج ان ذلك ممكن مستقبلا بتكاتف وتكافل بعض الدول العربية مع العراق الصامد وخاصة تلك التي تشكل له عمقا استراتيجيا.

٢ ـ لم يستطع الحلفاء ودول المحور وائتلافهم القضاء على النظام السياسي في العراق بقيادة الرئيس صدام حسين.

٣ ـ لم يستطع الحلفاء ودول المحور وائتلافهم من القضاء على اسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق.

٤ ـ لم يستطع الحلفاء ودول المحور وائتلافهم القضاء على المنشآت الصناعية العراقية المنتجة للاسلحة التقليدية واسلحة الدمار الشامل.

٥ ـ وجوب الاعتماد على النفس اكثر من أي وقت مضى في تصنيع الاسلحة ذات القوه الاستراتيجية كالطائرات والصواريخ المضادة للطائرات التي تسربت اسرارها واسرار شيفرتها الى امريكا عن

---

(١) الحلفاء: بريطانيا وفرنسا وامريكا ودول اوروبا الغربية وهذه الجبهة تشكلت في الحرب العالمية الثانية مقابل دول المحور وهي المانيا وايطاليا واليابان. اما ائتلافهم فهي الدول العربية المنساقة والاسلامية المأجورة كمصر والباكستان.

طريق الاتحاد السوفيتي وبالتالي لم يكن لها فاعلية في ميدان المعركة.

٦ ـ اكتشف الغرب واسرائيل ان العراق استطاع الافلات من مراقبة الاقمار الصناعية كما افلت من قبضة مخابراتهم واستخباراتهم لذلك فانهم قالوا: جاسوس واحد خير من قمر صناعي، وبذلك يظهر ان الاقمار الصناعية لم تف بالحاجات الملحة.

٧ ـ فشل السياسة الامريكية بتنصيب اسرائيل «شرطي المنطقة» لاجل الدفاع عن مصالحها ومصالح الغرب باسره، وأثبتت ازمة الخليج ان اسرائيل نفسها بحاجة الى من يدافع عنها.

٨ ـ استطاع العراق من تهشيم نوافذ البيت الاسرائيلي عندما اطلق ٤٠ صاروخا على تل ابيب وحيفا وصفد والقدس وديمونه وقال الاسرائيليون للمراسلين الاجانب! اننا نرتجف صباح مساء. وسيتم في الجولة القادمة تكسير الابواب وتهشيمها اذا لم ياخذ الفلسطينيون كامل حقوقهم.

٩ ـ ان عنف الازمة وما ظهر بها من مفاجآت الصواريخ العراقية التي دكت اسرائيل ادى الى وجوب حتمية الفصل بين الفلسطينيين والاسرائيليين وذلك بانشاء دولة للفلسطينيين.

١٠ ـ قد ينتهي الصراع العربي الاسرائيلي نتيجة ازمة الخليج وهنا قد حرف تقليل مبني على السكون.

١١ ـ انحناء الهامة الاسرائيلية الملفوفة بالعجرفة والغطرسة والعنجهية واختلفت لهجـة الاذاعة الاسرائيلية بعد الضربة

الصاروخية الاولى واخذت تتباكى على المدينة والحضارة قائلة:
ماذا نقول للعالم المتحضر عن هذا التصرف؟
وتناسوا قصفهم الوحشي لمخيمات الفلسطينيين في لبنان منذ ١٦ سنة./

١٢ ـ كشفت حرب الخليج عن وجود ثغرة كبيرة في اجهزة الدفاع الاسرائيلي وعدم وجود صواريخ مضادة للصواريخ داخل الكيان الاسرائيلي كما ثبت فشل الصواريخ الاعتراضية من نوع باتريوت لصواريخ الحسين.

١٣ ـ سقوط الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية القائمة على قواعد الانتقام السريع والردع المؤثر والضربات الاستباقية الاجهاضية عسكريا، ومن المحتم الآن على اسرائيل ان تلغي استراتيجيتها هذه.

١٤ ـ انخفاض مؤشر الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي الى فلسطين المحتلة بنسبة ٩٠٪.

١٥ ـ اندفع الامريكيون والاوربيون نحو ايجاد حل للقضية الفلسطينية وبحماس زائد، واطلقوا تصريحات للعرب بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية كقول ميتران:
«يجب ان يحصل الشعب الفلسطيني على حق في ان يكون له وطن ودولة».
وقول جوزيف سيسكو نائب وزير خارجية امريكا السابق:
«يجب على الولايات المتحدة ان تطرح مبادرة ديناميكية للسلام تعالج القضية الفلسطينية».

١٦ ـ ثبت خطأ السياسة الامريكية اتجاه دول المنطقة في ابقاء الفقير على فقره وزيادة غنى الغني، واصبح التوجه الآن مناسبا لهم اكثر من أي وقت مضى في ايجاد نظام جديد متوازن والى التغيير نحو

الديمقراطية وازالة الفراغ الخالق والخلل الفادح بين الذين يملكون الثروات والذين يتسولون ولا يملكون شيئا.

١٧ ـ تحريك الوضع الشعبي في الوطن العربي الى يقظة جديدة.

١٨ ـ الذي انجزه صدام حسين للقضية الفلسطينية اكبر من انجازات الزعماء العرب مجتمعين ومنفردين منذ عام ١٩٤٨، واذا كان الوطن العربي جواد اسود متميز فان صدام حسين شعره بيضاء فيه.

ونستطيع ان نقول الان بثبات ان صدام حسين ليس بطلا اقليميا او قوميا وانما هو بطل عالمي استطاع ان يهز العالم وان يوجه انظار ٦ مليار نسمه الى بغداد على مدى سبعة اشهر.

١٩ ـ استعاد العرب ثقتهم بأنفسهم وارتفعت هامة العربي داخل الوطن العربي وخارجه، وانه مخلوق موجود بيده رسالة متميزه يجب ان يؤديها الى البشرية.

٢٠ ـ احتراق ٦٠ مليون دولار يوميا نتيجة احتراق ثلاثة ملايين برميل نفط في الكويت.

المراجع

١. تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.

٢. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لابي زكريا النووي الدمشقي.

٣. قصص الانبياء لابن كثير.

٤. قصص الانبياء للنيسابوري المعروف بعرائس المجالس.

٥. البداية والنهاية لابن كثير ـ الجزء الاول في الفتن والملاحم.

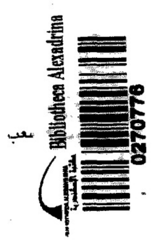
٦. الاناجيل الاربعة.
٧. تاريخ الاسلام د. حسن ابراهيم.
٨. الكامل في التاريخ لابن كثير.
٩. الاسلام والاوضاع الاقتصادية للشيخ محمد الغزالي.
١٠. سلسلة التحقيقات الخاصة الكتاب الاول والثاني والثالث.
1) A Publications London 1988.
١١. الفتوحات الاسلامية بعد مضى الفتوحات البنوية.
احمد بن ريني دحلان.
١٢. مدافع آية الله ـ محمد حسنين هيكل.
١٣. التاريخ بالقصص ـ الاستاذ محمود العابدي.
١٤. كتاب «يماني» تأليف جيفري روبنسون.
١٥. كتاب «الخليج» تأليف جون بولك.
١٦. الانتصار لواسطة عقد الامصار لابن دقمان.
١٧. النفوس المطمئنة تأليف الشيخ عبد الحميد كشك.
١٨. الصليبيون في الشرق تأليف ميخائيل زابوروف.
١٩. مأساة مراكش تأليف روم رولاند.
٢٠. دمروا الاسلام ابيدوا اهله تأليف جلال العالم.
٢١. النفوذ اليهودي تأليف فؤاد الرفاعي.
٢٢. الرؤوس المقطوعة للمؤلف.
٢٣. توبة الملحدين للمؤلف.

هذا الكتاب يبحث في بعض حكام المسلمين الذين فاقوا قارون موسى ظلماً وعتواً واستكباراً وثراءً وكنزوا الذهب والفضه ولم ينفقوها كما أمر الله والله يقول: ﴿وانا على ذهابٍ به لقادرون﴾ فكانت حرب الخليج.

واذا كان الروم انتصروا على خالد في معركة مؤته الا أنه سحقهم في اليرموك، واذا انتصروا على صلاح الدين في ارسوف بالقرب من الرملة الا أنه سحقهم في حطين.

واذا اعتبروا انفسهم انتصروا علينا في الكويت فسوف نسحقهم في مكان آخر يعلمه الله والذي النصر من عنده، وما علينا الا أن نأخذ بأسبابه ولا نكل أو نمل.

كما يبحث الكتاب في نتائج المعركة وبه بحث خاص عن ماهية البترول وكيف تكون في الخليج.



السعر ٢ دينار